

عبد الكامل جويبة

قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الآداب البيروتية (1954-1962)

ديوان المطبوعات الجامعية

الدكتور عبد الكامل جويبة
قسم التاريخ جامعة المسيلة الجزائر

قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الآداب البيروتية (1954-1962)

ديوان المطبوعات الجامعية

رقم النشر: 5269. 4.07
رقم ر.د.م.ك(ISBN): 978.9961.0.1513.1
رقم الإيداع القانوني: 3291-2011

تقديم بقلم الدكتور/ عبد الكريم بوصفصاف
جامعة منتوري قسنطينة–الجزائر

يعد هذا الكتاب الذي ألفه الباحث: "**عبد الكامل جويبة**" تحت عنوان: "**قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الآداب البيروتية**"، من الموضوعات الطريفة والشيقة التي تجتذب القارئ بأسلوبها السهل وصورها المتناغمة لا سيما وأن هذا المصنف قد عالج أهم مرحلة في تاريخنا الحديث والمعاصر، ألا وهو مرحلة الثورة التحريرية الجزائرية (1954 – 1962)، والتي نقلت المجتمع الجزائري من الليل الاستعماري الطويل، إلى عالم الحرية والاستقلال الوطني.

نعم إنها دراسة علمية أكاديمية وازنت بين الحقيقة التاريخية وصور المعاناة الإنسانية الناتجة عن الحرب الاستعمارية المدمرة، التي حولت الفرد الجزائري من إنسان وديع إلى إنسان عملاق متمرد على الظروف الاحتلالية التي فرضتها أعظم قوة استعمارية برية في ذلك الوقت.

نعم أيها القارئ الكريم، إنها دراسة تاريخية وصفية تحليلية مقارنة، وقفت تارة مع القضايا الاجتماعية والسياسية وأحيانا مع المسائل الاقتصادية والإبداعات الأدبية، التي روت على الشعب الجزائري قصصا واقعية نادرة تشبه الخيال، تفاعل معها الإنسان الجزائري بكل ما أوتي من ذكاء وشجاعة وإقدام وتضحية.

حقا إنها دراسة حديثة في منهجها وفي أسلوبها، وفي طريقة طرح موضوعاتها، فهي تجمع بين المعلومة التاريخية والأساليب الأدبية والفنية التي تحدث في نفس القارئ انسجاما متناغما بين المعرفة العلمية والإمتاع الأدبي، وتفتح شهيته أكثر لمتابعة القراءة.

والحق أن صاحب هذه الدراسة هو باحث وأستاذ جاد في تعامله مع الوثائق والمراجع الأساس، التي تحتوي على المادة العلمية التي تقف موقف الحياد والموضوعية بين الأطراف المتصارعة بين الحرية والعبودية، بين الحق والباطل، بين السلم والحرب، وأخيرا بين الحقيقة والزيف الاستعماري، فهو يجيد انتقاء

الموضوعات المعرفية الأخاذة، التي تراعي الحقيقة التاريخية، والذوق الأدبي الرفيع، فيتجنب إبراز الحقيقة الجافة الخالية من العنصر الإنساني، ويحذر من طغيان الأسلوب الأدبي الذي يواري الحقيقة بين جمالياته التي تستحوذ على العقل الإنساني بتأثيراتها الموسيقية، وأنغامها الشجية التي تصرف الألباب عن معرفة كنه الحقيقة التاريخية.

وقد قسم دراسته إلى أربعة فصول، ومقدمة وخاتمة وبيبليوغرافيا وفهارس هامة، تساعد القارئ على اكتشاف المعارف المختلفة التي يريد الوصول إليها دون معاناة في قراءة الكم الكبير من الأوراق.

وقسم كل فصل إلى مباحث علمية تضع القارئ أمام محور محدد لا يجد في الوصول إلى استيعاب معارفه أدنى كلل أو ملل، تناول في الفصل الأول مكونات مجلة الآداب البيروتية: أبرز الكتاب بها وشكل المجلة واهتماماتها وتوجهها الفكري والسياسي. وعالج في الفصل الثاني مفهوم الثورة الجزائرية وعوامل اندلاعها وتطورها، وفصل في الفصل الثالث القضايا الاجتماعية للثورة والتي أعارتها مجلة الآداب البيروتية اهتماما كبيرا كالمرأة والفقر والجوع..، أما الفصل الرابع فقد خصصه للجوانب الثقافية التي احتلت حيزا لابأس به على صفحات مجلة الآداب موضوع الدراسة كالتعليم والأدب ودوره في ثورة التحرير... وليصل الباحث في نهاية كتابه إلى مجموعة من النتائج زادت من قيمة العمل ووزنه.

مقدمة

يعد تاريخ الثورة الجزائرية من الموضوعات الحيوية في تاريخ الجزائر، لأنه يمثل نقلة متميزة شكلت الحد الفاصل بين مرحلتين مختلفتين. مرحلة الاستعمار الاستيطاني ومرحلة الدولة الوطنية القائمة على الحرية والاستقلال لكل الشعب الجزائري، فكانت ظاهرة القرن العشرين، بل كانت نقطة الحسم بالنسبة لعمر الاحتلال الأجنبي في الجزائر.

وبما أن مجلة الآداب البيروتية العربية المشرقية ذائعة الصيت قد اهتمت بموضوع الثورة الجزائرية منذ أيامها الأولى اهتماما متواصلا حتى الاستقلال، واستقطبت أبرع الأقلام العربية وأكثرها نقدا وتشريحا للظاهرة الاستعمارية، فقد ارتأيت اختيار مقالاتها موضوعا لهذه الدراسة، خاصة ان منهجها المتميز في تناول قضايا الثورة الجزائرية التي شغلت العالم الحر برمته في ذلك الوقت، وجعلت وسائل الإعلام على اختلاف مشاربها وتوجهاتها تخصص حيزا واسعا من صفحاتها اليومية والأسبوعية والشهرية للحديث عنها بكل معطياتها الداخلية والخارجية، لاسيما وأن موضوع الثورة مازال يشغل بال الشعب الجزائري إلى اليوم بالرغم من طول المدة، وهولا يفتأ يسيل حبرا كثيرا. ولا أدل على ذلك من التصريحات المتعاقبة لبعض الشخصيات التي عاصرت تلك الفترة أو أسهمت في صنع أحداثها.انها تملأ الساحة بالمقالات والمذكرات، وهي في حقيقتها وثبة جديدة في تغيير كثير من المعطيات والتفسيرات التاريخية التي تكاد تستقر في الذاكرة الجماعية الجزائرية عن هذه الثورة، فموضوع هذه الرسالة إذن هو موضوع حيوي ومتجدد، ولكنه شائك في نفس الوقت، قد يلاقي فيه الباحث إحراجا فيما يتعلق ببعض القضايا التي لا تزال محل خلاف بين قادة الثورة أنفسهم، ومع ذلك فانه لا بد من الشجاعة لاقتحام هذه الموضوعات الملغمة وإلاً فإنها ستبقى مغلوقة، لا تتمكن الأجيال من الوقوف على ما فيها من إيجابية وسلبية وما فيها من قيم فكرية وإنسانية.

حدود البحث:

وقد تقيدت في موضوع البحث بفترة زمنية محددة هي 1954 م إلى 1962م، لأنها الفترة التي حملت معها الثورة التحريرية، وعنوان الرسالة هو قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الآداب البيروتية، ومن اللافت للنظر أن ظهور هذه الدورية جاء متزامنا تقريبا مع اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر، فقد صدرت أعدادها الأولى سنة 1953، وهي مرحلة الزخم الثوري الذي كان يهيمن على الشعوب العربية من المشرق إلى المغرب، ومن هنا فإنها واكبت كل سنوات الثورة، وكان أول مقالاتها عن الجزائر بقلم الدكتور سهيل إدريس في جانفي 1954، وهو مقال أدبي يحمل مقاصد سياسية، والدليل على ذلك تأكيده في أخر المقال على أن نهضة الأدب في إفريقيا الشمالية متوقفة على تحررها السياسي.

سبب اختيار الموضوع:

هناك أسباب كثيرة دفعتني لاختيار هذا الموضوع من أهمها:

أولا: طرافة الموضوعات التي تنشرها مجلة الآداب البيروتية في أسلوبها ومنهجها وعلميتها.

ثانيا: توفر كل أعداد هذه المجلة في المكتبات الجزائرية لاسيما الأعداد الصادرة بين 1954 و1962.

ثالثا: رغبتي في النظر إلى أحداث الثورة الجزائرية وتطوراتها بمنظار خارجي لإكمال الصورة المرسومة في ذاكرتي عن هذه الثورة التي قهرت أكبر قوة استعمارية في ذلك الوقت يدعمها ويشد أزرها الحلف الأطلسي برمته.

رابعا: الرغبة الجامحة في الخروج عن التقليد المتبع في اختيار موضوعات البحث والتي تدور كلها تقريبا حول اختيار الفترات الزمنية المحددة بوقوع الأحداث والظواهر، وكذا الموضوعات الخاصة بدراسة تراجم القادة والزعماء والمفكرين ونحو ذلك من البحوث التي ما فتئت يسير عليها الطلبة الباحثون.

خامسا: أما السبب الخامس والأخير فيكمن في محاولة تزويد المكتبة بمرجع جديد يكون في متناول القراء والدارسين والباحثين لأنه يحمل مادة صحفية إخبارية ظلت موزعة على الكثير من الأعداد عبر سنوات طويلة، مما يصعب تتبعها فضلا عن العثور عليها، لذلك عملت على إدراج ملحق في أخر البحث يتضمن جدولا إحصائيا دقيقا لجميع منشورات المجلة حول الثورة الجزائرية، فأسهل بذلك علي الباحثين مستقبلا عناء اللجوء إلى أعداد المجلة كلها، والبحث عن مقال معين في موضوع معين.

إشكالية الموضوع:

ظلت دراسة موضوع الثورة الجزائرية مقتصرة على الأرشيف المحلي والفرنسي في غالب الأحيان ولاسيما الصحافة الجزائرية والفرنسية، مهملة في ذلك مصادر كثيرة في بلدان أخرى من العالم وخاصة المشرق العربي، لأن هذه المصادر قد اهتمت بالثورة الجزائرية كما اهتمت بها المصادر الوطنية والفرنسية على حد سواء، وربما كانت نظرتها تختلف عن النظرتين السابقتين. ومن ثم فإنها تمثل أرشيفا هائلا عن الثورة، وعليه فانه يجدر الاهتمام بهذا الكم الهائل من وثائق الثورة حتى لا يبقى حبيس السجلات والرفوف في المشرق العربي، خاصة ونحن في أمس الحاجة إليه لإثراء موضوع الثورة من جهة والوصول فيها إلى معطيات جديدة من جهة ثانية.

أما الإشكالية المركزية فهي كيف تعاملت الصحافة العربية مع معطيات الثورة الجزائرية ولاسيما مجلة الآداب البيروتية. وما هي القضايا التي أثارتها المجلة؟ وما هو كمها، وما طبيعة الموضوعات التي سجلتها؟، وما المجلة ؟، ما اتجاهها، وما هي اهتماماتها ودوافعها للكتابة عن الثورة الجزائرية؟، وهل تعاطي المجلة مع قضايا الثورة الجزائرية هو فقط من باب الاحتراف الإعلامي؟، أم كان للمجلة اهتمام بقضايا الأمة العربية وفي مقدمتها القضية الجزائرية، وهل

كان طرحها موضوعيا؟، وكيف كانت تصوّر تعامل مختلف شرائح المجتمع الجزائري مع ثورته من جهة، ومع الأساليب القمعية الاحتلالية من جهة أخرى.؟، وإلى أي مدى استطاعت أن تعرِّف بهذه القضية. وما مدى مساهمتها في تعبئة الرأي العام العربي والدولي لصالح القضية الجزائرية؟، وما هو موقف المثقفين العرب من القضية الجزائرية في ذلك الوقت من خلال هذه المجلة؟

مناهج البحث:

أما المنهج الذي سرت عليه في الكتابة فانه يجمع بين الوصفي والتحليلي، لكي أتمكن من عرض محتويات المجلة ومن مناقشتها وتحليلها وتمحيصها، وإعادة تركيبها في قالب تاريخي أكاديمي، ومن الوقوف على التطور التاريخي للثورة من خلال المجلة، واضطررت أحيانا إلى الاستعانة بالمنهج المقارن لكي أقارن بين ما جاءت به المجلة وما جاء في المراجع والمصادر التاريخية الأخرى التي تناولت القضايا نفسها.

صعوبات البحث:

إن موضوع الثورة الجزائرية مازال محفوفا بالحذر والمخاطر لأن مصادره مازالت قليلة من حيث التدوين ومن حيث الوثائق الرسمية وشهادات الأشخاص. ولا شك ان كل بحث ينجز بدون توفر المصادر والمراجع الأساسية سيفاجأ في المستقبل بنتائج عكس التي توصل إليها، وقد أكد ذلك ما صرح به أخيرا الرئيس الأسبق أحمد بن بله، والرئيس الأسبق علي كافي حين تناولا موقع بعض الشخصيات في الثورة "عبان رمضان وبن يوسف بن خدة"(*) فانقلبت الصور وتداخلت الأمور.

* اتهم كل منهما بالخروج عن الثورة والاتصال بأطراف فرنسية للوساطة، أوالتسوية، سرا، ومنه الخيانة.

ولا شك أن استخلاص المادة التاريخية الموزعة من المقالات التاريخية والأدبية والقصة والشعر والرواية والنقد الأدبي والسياسي لا يخلو من صعوبة، وهو ما جعلني أتحفظ وأنا أتعامل مع أصناف متعددة من المعارف التاريخية والأدبية.

ويمكن الإضافة أن الكم الهائل من المادة التي تحتويها المجلة جعل مهمتي صعبة يتطلب التحكم فيها الحذر من الإهمال أو التقصير.

وعلاوة على ذلك فلقد كان العثور على المصادر التي تتناول التعريف بأعضاء هيئة تحرير المجلة ومنشئيها ومسؤوليها صعبا، فالمعلومات عنهم منعدمة تماما في المراجع الأخرى، و لم أتمكن من جمعها إلا من أسرة المجلة نفسها حاليا وبعسر ومشقة وبعد طول صبر وإلحاح.

الدراسات السابقة وأهم المصادر المعتمدة في البحث:

أما من حيث الدراسات السابقة، فإنني لم أعثر على دراسة تاريخية سابقة لهذه المجلة، بالرغم من أنها تحمل مادة تاريخية غزيرة عن الجزائر في الفترة المذكورة، عدا مقال كتبه الدكتور أبو القاسم سعد الله بمناسبة العيد الفضي لمجلة الآداب البيروتية، وبطلب من إدارة المجلة نفسها سنة 1977.

ويتكون المقال من واحد وعشرين "21" صفحة، تضمن عرضا مختصرا لكل الموضوعات التي نشرت في المجلة، وكذا القصص والقصائد والانتقادات الموجهة لبعض الكتب التي صدرت في ذلك الوقت حول الجزائر بعامة والثورة على وجه الخصوص. وتضمن أيضا ملحقا به جدول لكل الأعمال التي نشرتها المجلة حول الثورة الجزائرية.

أما المصادر التي اعتمدتها لإنجاز هذا البحث فبالإضافة إلى المصدر الرئيس وهو مجلة الآداب البيروتية، فقد اعتمدت مصادر أخرى يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

الصنف الأول- الجرائد والمجلات الوطنية التي ظلت تكتب عن الفترة المدروسة، وتعتبر من أثمن المصادر التاريخية، وتأتي في مقدمتها مجلة الثقافة، ومجلة أول نوفمبر، ومجلة سلسلة الملتقيات ومجلة الذاكرة والمجاهد وغيرها، الأمر الذي مكنني من الاطلاع على الثورة الجزائرية من خلال جهازها الإعلامي الرسمي أي الانطلاق من الموقع الأصلي مباشرة، وليس من خلال وجهة نظر متباينة أو عن طريق مراجع معينة، فتوفر بذلك للبحث القاعدة والمنطلق والأساس الذي مكنني من التحليل والمقارنة فأضفى ذلك على البحث كثيرا من العمق الذي يحتاجه كل الباحثين.

الصنف الثاني- الكتب وتنقسم إلى قسمين:

أ/ المصادر: ويأتي في مقدمتها:

أولا: كتاب حياة كفاح للأستاذ أحمد توفيق المدني.

ثانيا: كتاب "الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية" للدكتور عبد الله شريط.

ثالثا: كتاب "قصتي مع ثورة المليون شهيد" للّيبي الهادي إبراهيم المشيرقي.

رابعا: كتابا الدكتور سهيل إدريس، الأول بعنوان: "في معترك القومية والحرية"، والثاني "مواقف وقضايا أدبية".

خامسا: "كتاب الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر" لمؤلفه عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون.

سادسا: مصادر أخرى لا تقل أهمية عن التي ذكرتها كمذكرات كل من محمد خير الدين، ومزياني مداني لويزة، وكتاب لخضر بورقعة: "شاهد على اغتيال الثورة"، بالإضافة لكتاب سارتر جان بول، "عارنا.. في الجزائر".

ب/ المراجع: لقد اعتمدت على عدد وفير من المراجع متصلة اتصالا مباشرا بموضوع الرسالة وقد تنوعت حسب طبيعة كل مبحث على النحو الآتي:

أولا: مراجع ذات صلة بالواقع السياسي ككتابات الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، وعمار هلال، وعمار قليل، ويحي بوعزيز، وعبد الحميد زوزو، ومصطفى الأشرف وغيرهم.

ثانيا: مراجع ذات طابع ثقافي اجتماعي، ككتابات أبوالقاسم سعد الله، وعبد المجيد عمراني وعثمان سعدي، وعبد الله ركيبي، وتركي رابح، وأنيسة بركات درار، والطاهر زرهوني والعربي الزبيري وغيرهم.

ثالثا: الرسائل الأكاديمية والتي وجدت صعوبة في الحصول عليها لأن عددها إلى حد إنجاز هذا البحث قليل، وعلى الرغم من ان اكثرها لا يصب في الموضوع إلا أنني حاولت ما أمكن الاستفادة منها بأقدار متباينة.

رابعا: المراجع الأجنبية، حاولت أن أطعم بها الموضوع خاصة تلك التي تعود لكتاب وباحثين أجانب حتى تتسنى المقارنة بين وجهات النظر المختلفة.

خامسا: الانترنت، وهو وسيلة عصرية أفادتني كثيرا وخاصة عند الاتصال بالإدارة الحالية لمجلة الآداب البيروتية، وحتى في البحث عن تراجم لبعض الكتاب العرب الذين أدرجتهم ضمن مبحث التعريف ببعض الكتاب العرب الذين ساهموا فيها بكتاباتهم حول الثورة الجزائرية.

وقد استعنت بعلوم أخرى كالأدب والإحصاء والرياضيات، لترجمة معلومات البحث وأفكاره الأساسية، إلى نسق تاريخي سليم وفق المناهج والطرق الأكاديمية، وتبسيط ما ورد في مجلة الآداب البيروتية حول الثورة الجزائرية بعد إحصائه وإعادة ترتيبه، ثم تحويله إلى لغة الأرقام والأشكال، كما هو مبين في الملاحق.

خطة البحث:

قسمت الرسالة الى مقدمة وأربعة (04) فصول وخاتمة وجملة من الملاحق، تناولت في المقدمة دوافع البحث وأسبابه ومناهجه وصعوباته، وتناولت في الفصل الأول: مجلة الآداب البيروتية، عرّفت فيه بالمجلة وأهدافها ومبادئها وشعاراتها وأعضاء هيئة تحريرها، والشكل الخارجي من حيث الغلاف، الخط، الورق، الأبواب... وجميع التغيرات التي طرأت عليها منذ نشأتها. وهيئة تحرير المجلة، ونماذج من الناشرين فيها، والاتجاه السياسي والثقافي قبل التعرف على آرائها في مختلف القضايا.

وتناولت في الفصل الثاني: القضايا السياسية التي تناولتها المجلة، والتي كانت في معظمها تدور حول تطورات الثورة، منذ اندلاعها، فمؤتمر الصومام، ثم السياسات التي اتبعتها فرنسا لقمع الثورة، والتعذيب، وحادثة اختطاف الزعماء الخمسة، ثم رموز الثورة الذين أشادت بهم المجلة في أكثر من عدد، فالاستقلال ونشوة النصر التي احتفلت بها المجلة وأظهرت ذلك على صفحاتها...

وفي الفصل الثالث: تناولت القضايا الاجتماعية، كالبؤس والفقر الذي كان يعيشه الشعب الجزائري من جراء السياسات الاستعمارية، وكذا وضعيات بعض الشرائح كالفلاح والمرأة... ومساهماتهم في الثورة وتفاعلاتهم معها.

أما الفصل الرابع فقد خصصته للقضايا الثقافية: واحتوى عرضا لأهم القضايا الثقافية التي سلطت عليها المجلة أضواءها مثل الأدب والثورة والمثقفون والثورة، والتعليم.

وانتهيت البحث بخاتمة ضمنتها النتائج التي تم التوصل إليها بعد الدراسة والتحليل والمقارنة، طبقا للمنهج المتبع وتوجيهات الأستاذ المشرف على الرسالة.

ثم أشفعت البحث بملاحق تراءى لي أنها أساسية لدعم الرسالة، ركزت على النصوص التي أخذت من المجلة المدروسة. فالمصادر والمراجع التي بني البحث عليها. ثم فهرس الأعلام والدول والأماكن، وأخيرا فهرس الموضوعات.

الفصل الأول

مجلة الآداب البيروتية، نشأتها وتطورها

المبحث الأول **الشكل والمضمون.**

المبحث الثاني **هيئة تحرير المجلة.**

المبحث الثالث **نماذج من الناشرين فيها.**

المبحث الرابع **الاتجاه السياسي والثقافي.**

تعد مجلة الآداب البيروتية من المصادر التي رصدت وقائع الثورة الجزائرية منذ بداياتها الأولى، ونشرت مختلف المقالات حول مسار الثورة، سواء كانت المقالات تاريخية أو أدبية أو سياسية أو فكرية، لذلك فإنها جديرة بالاعتماد في البحوث والدراسات الأكاديمية المتعلقة بتاريخ الثورة، ولقد اخترتها في هذه الدراسة لنيل الماجستير المصدر الأساس، ولان البحث يعتقد انه على الرغم من أهمية هذه المجلة في دراسة الثورة الجزائرية الا إنها لا تزال مجهولة حتى الآن لدى كثير من الباحثين والمثقفين الجزائريين، وقبل الخوض في التفاصيل عبر فصول ومباحث هذه الرسالة ارتأيت الوقوف قليلا لإطلاع القارئ على شكل المجلة ومضمونها والمشرفين على تحريرها وإخراجها. خاصة أن هؤلاء المحررين قد عاشوا مع الشعب الجزائري آلامه ومحنه أيام الثورة، فعبروا عن ذلك بكل صدق ضمن منشوراتهم في الأدب وفي البحوث وفي الترجمة وغيرها.

المبحث الأول

الشكل والمضمون

أ- شكل المجلة: هي مجلة شهرية صدرت في في بيروت سنة 1953م(*)، من قبل مجموعة من الشبان المتعطشين للعمل الفكري الأدبي، والذين كانوا يعيشون هموم أوطانهم بضمائرهم وأحاسيسهم المخلصة.

أما الشكل فهو من الحجم المتوسط بقياس "20سم على 27سم"، تقع صفحاتها ما بين ست وسبعين صفحة إلى خمسين ومئة صفحة، تزيد الصفحات وتنقص حسب أهمية الموضوعات المعالجة، أما غلافها الخارجي فهو من الورق المقوى الذي يختلف عن الورق الداخلي، فيحتوي على كل بيانات المجلة

* كانت تصدر في البداية عن دار العلم للملايين ثم أصبحت تصدر عن دار الآداب بعد تأسيسها من طرف سهيل إدريس ونزار قباني.

وهويتها، بدءا بالعنوان: الآداب، المتغير كل سنة في اللون وفي الخط، فمرة تصدر الأبيض وتارة الأسود، ومرة بالأحمر، كما تصدر بالخط الكوفي سنة، وبالرقعي سنة، وتارة بالنسخي، ويشغل العنوان من الحجم الكبير الجزء العلوي من الغلاف، وبجانبه وبخط نسخي ثابت أقل حجما كتبت عبارة: (مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر)، وفي وسط الغلاف يكتب عنوان العدد وأبوابه الرئيسية وأسماء المحررين. وفي أسفل الغلاف يكتب عمر المجلة حروفا (السنة الأولى) ثم العدد وسنته وشهره رقما (1953، العدد 01 جانفي). وفي الصفحة الداخلية للغلاف نجد في الغالب لوحات إشهارية يتعلق أكثرها بالجانب الثقافي، كمؤسسات الطباعة والنشر وإصدارات هي في طور الطبع والإنجاز وحتى شركات الطيران...

وفي الورقة الأولى نجد عمودين على اليمين داخل إطار، كتب فيه اسم المجلة وصاحبها وسكرتيرته ثم عنوان مقر المجلة (شارع سوريا بناية درويش ص.ب: 4123 بيروت لبنان) وهاتفها باللغتين العربية والفرنسية، يلي ذلك قيمة الاشتراك السنوي بها في لبنان وسوريا (40 ليرة لبنانية) والبلاد العربية (50 ليرة لبنانية) وأوروبا وإفريقيا وأمريكا. أما العمود الثاني على اليسار فيكتب في أعلاه، العدد، وتاريخه، وعمر المجلة، ثم محتوى العدد المقسم إلى أبواب، ثم عناوين الموضوعات وأصحابها مع توضيح صفحاتها.

ب/ المضمون يحتوي على:

- الافتتاحية: ويكتبها عادة رئيس التحرير سهيل إدريس أومن ينوب عنه من هيئة التحرير(*) وتعبر في كل الأعداد تقريبا عن توجه المجلة وخطها السياسي والفكري والذي سنأتي لتفصيله لاحقا.

* علما أنها أصبحت تعنون في الأعداد الأخيرة من السبعينيات بشهريات رئيس التحرير.

- باب الإبداعات الأدبية: ويتضمن كل إنتاج أدبي من جميع الألوان النثر (القصص، الروايات...) والشعر بكل أشكاله، العمودي، الحر... وهذا الباب مفتوح تقريبا لكل المبدعين الشباب الذين يعبرون عن همومهم وانشغالاتهم.
- باب النشاط الثقافي في العالم: وهو مجموعة من الأبحاث، ترصد المجلة عبره كل الجديد في عالم الفكر والإبداع في العالم، ومن خلاله تفتح نوافذ واسعة للمثقفين العرب باختلاف اتجاهاتهم ومشاربهم.
- باب النشاط الثقافي في الوطن العربي: وهو شبيه بالباب الأول ولكن بنوع من الخصوصية والتركيز.
- ثم باب الملفات الكبرى: وهو مخصص للبحوث التي تقوم بها المجلة أو التي تقوم بعرضها أو ترجمتها، يتبع كل واحد منها بتعليقات وتعقيبات سواء في العدد نفسه أوفي الأعداد المقبلة.

والجدير بالذكر أن المجلة حافظت على هذه الأبواب مع تغييرات بسيطة، حسب الظروف أو الأحداث المستجدة التي قد تلغي من أجلها أبوابا، وتركز على الحدث المستجد، ونورد هنا مثالا: العدوان الثلاثي على مصر 1956م، فقد ركزت المجلة في نهاية هذه السنة (1956) والسنة التي تلتها على الموضوع، فسلطت عليه كل الأضواء من جميع النواحي.

وجملة القول، أن المجلة تتوفر على كل المقاييس المتبعة في إصدار الدوريات الشهرية أو الثلاثية أو السداسية، سواء من ناحية الشكل أومن ناحية المضمون، فهي مجلة ترتقي لمستوى المجلات العالمية الكبرى التي تحافظ على شغف قرائها في حب الإطلاع ومتابعة الأحداث والوقائع، لأنها تتابع في كل أعدادها الأحداث في الوطن العربي، إلى أن يهدأ ثوران هذا الحدث أو ذاك، ثم تفسح المجال لموضوعات جديدة.

المبحث الثاني

هيئة تحرير المجلة

يعد القائمون على إصدار هذه المجلة ونشرها من المفكرين والكتاب العرب البارزين في حقول التاريخ، والأدب، والسياسة. لأن أسماءهم أصبحت معروفة لدى قراء هذه الدورية في كل أصقاع العالم. نتيجة حتمية لاستمرار هذه الصحيفة في الصدور، ولالتزام القائمين عليها والمحررين فيها، ومن أبرز هذه الأقلام التي ظلت مسؤولة سياسيا وثقافيا عن هذه المجلة.

سهيل إدريس (1925- على قيد الحياة إلى غاية 2004):

مؤسس الدورية ومالكها، ورئيس تحريرها، والذي ظل يعبر في افتتاحياتها عن مواقفها السياسية والفكرية، ومن هذا المنطلق آثرت أن أخصه بالأولوية والأفضلية في هذه الدراسة، لأنه لولا سهيل إدريس لما كانت مجلة الآداب ولولا الآداب لما كان هو أيضا بالصورة نفسها.

سيرته الذاتية ومسيرته العلمية:

ولد عام 1925م في بيروت من أب شريف إدريس يقال أنه مغربي المنبت من الأسرة الإدريسية التي أنشأت دولة في المغرب الأقصى، والتي تنتمي في أصولها إلى البيت النبوي الشريف. أما أمه فهي سهيلة غندور من أسرة بيروتية عربية، كان أبوها مترجما وإمام مسجد ويمتهن في نفس الوقت التجارة.

وفي عام 1936 اختاره الأستاذ المشنوق مع خمسة أو ستة من طلاب المقاصد ليلتحق بمعهد ديني كان مفتي الجمهورية الشيخ توفيق خالد قد أسسه في بيروت باسم كلية فاروق الشرعية (كان ينفق عليه أول الأمر الملك فاروق ثم تغير اسم المعهد بعد خلع الملك المصري على إثر ثورة 23 جويلية 1952م). في المعهد الديني أصبح سهيل شيخا وفقيها يرتدي الزي الديني (الجبة والعمامة) طوال خمسة أعوام.

بعد تخرجه من المعهد الديني عام 1940م تخلى عن اللباس الديني وعاد إلى الوضع المدني.

نال شهادة البكالوريا في سن مبكرة عام 1941م، وشهادة الفلسفة القسم الثاني من البكالوريا عام 1942م. التحق عام 1943 بمعهد الحقوق الفرنسي ببيروت (التابع للجامعة اليسوعية)، ولكن وضع أسرته المادي المتدهور اضطره للعمل ليساعد في إعالتها، فكان أن أخفق في الامتحان الشفهي للسنة الأولى بمعهد الحقوق بالرغم من نجاحه في الامتحان التحريري، وأعاد السنة الأولى في الحقوق، ولكنه لم ينجح بسبب اضطراره إلى زيادة عمله سعيا وراء الرزق.

بدأ محررا في جريدة "بيروت" لصاحبها (محي الدين النصولي)، وفي "بيروت المسائية الأسبوعية" لصاحبها (عبد الله المشنوق)، ثم عمل بالإضافة إلى ذلك محررا في "الصياد" لصاحبها (سعيد فريحة)، وعمل فترة قصيرة في "الجديد" حين كان صاحبها (توفيق يوسف عواد).[1]

ظل لسبع سنوات (1942-1949) يعمل في الصحافة، وفي تلك الفترة تبلور اتجاهه الأدبي بكتابة الدراسات النقدية والأقاصيص والترجمة عن اللغة الفرنسية.

نشرت مجلة "المكشوف" لصاحبها (فؤاد حبيش) أول مقال لسهيل عام 1939 وكان دراسة عن رسالة الغفران للمعري، ثم أخذ ينشر في "الأهالي" و"الأديب" اللبنانيتين و"الصباح" و"النقاد" السوريتين و"الرسالة" المصرية.

استقال عام 1939 من الصحف التي كان يعمل بها، وسافر إلى فرنسا ليستأنف تعليمه العالي بعد أن تحصل على منحتين دراسيتين من وزارة التربية اللبنانية وجمعية المقاصد الإسلامية.

---

1 مراسلة بالبريد الإلكتروني من ابنته (رنا إدريس) على الموقع: www.hotmail.com بيروت مارس 2004.

في باريس التحق بمعهد الصحافة العالي وبجامعة باريس حيث حصل على معادلة لثلاثة دبلومات نالها من معهد الآداب الشرقية ببيروت،واعتبرت مؤلفاته الأولى بمثابة دبلوم رابع بحيث سمح له بإعداد دكتوراه جامعية بجامعة السوربون.

حصل في عام 1951 على دبلوم معهد الصحافة العالي بباريس، وعام 1952 على شهادة الدكتوراه بالآداب، وكان موضوع أطروحته"القصة العربية الحديثة والتأثيرات الأجنبية فيها من 1900 إلى 1950".

بعد عودته إلى بيروت أنشأ عام 1953 مجلة الآداب البيروتية بالاشتراك مع الأستاذين (بهيج عثمان ومنير البعلبكي) صاحبي "دار العلم للملايين".

وعين عام 1953 أستاذا للأدب العربي الحديث بالجامعة اللبنانية، وأستاذا الترجمة والتعريب والنقد في كلية المقاصد الإسلامية ببيروت.

وفي عام 1955 أسس مع رئيف خوري وحسين مروة "جمعية القلم المستقل". أنشأ عام 1956 دار الآداب للنشر بالاشتراك مع الشاعر نزار قباني.

وعين عام 1967 أمينا عاما مساعدا لاتحاد الأدباء العرب وأمينا للجنة اللبنانية لكتاب آسيا وإفريقيا.[1]

أسس مع مجموعة من الكتاب سنة 1968 اتحاد الكتاب اللبنانيين، وقد انتخب أمينا عاما لهذا الاتحاد ثلاث دورات متوالية، ثم أعيد انتخابه عام 1989، وجددت له الأمانة دورة أخرى في 1992، كما رشحه تجمع الهيئات الثقافية في لبنان لمنصب الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتاب العرب أواخر 1992.

1 المصدر نفسه.

متزوج وله ثلاثة أولاد ابنتان (راندا ورانا) وولد اسمه (سماح). وهوالآن محال على المعاش وقد تولى رئاسة تحرير المجلة بعده ابنه، وله آثار معرفية غنية في مجال الأدب والسياسة والتاريخ منها:

أولا: مجموعتن قصصية: أشواق 1947، نيران وثلوج 1948، كلهن نساء 1949، الدمع المر 1956، رحماك يا دمشق 1956، العراء 1972.

ثانيا: الروايات: الحي اللاتيني 1952، الخندق العميق 1958، أصابعنا التي تحترق 1962.

ثالثا: المسرحيات: الشهداء 1965، زهرة من دم 1969.

رابعا: المعاجم: المنهل الفرنسي العربي، والمنهل العربي الفرنسي.

خامسا: كتب مترجمة من اللغة الفرنسية: (أكثر من عشرين كتابا تتنوع بين الإبداعات الفكرية الدراسات الأكاديمية، أهمها "دروب الحرية" ويقع في ثلاثة أجزاء، الغثيان وسيرتي الذاتية لسارتر(SARTRE)، والطاعون لآلبير كامو(ALBERT CAMUS)، وهيروشيما حبيبتي لمارغريت دورا (MARGRETE DORAH...إلخ.).

سادسا: دراسة بعنوان: القصة في لبنان.

سابعا: كتابان صدرا عام 1977 الأول بعنوان:في معترك القومية والحرية، والثاني: مواقف وقضايا أدبية.

ثامنا: مقالات وبحوث نشرت في مجلته الآداب -التي هي مصدر دراستنا هذه- والتي بلغت حتى هذه السنة "2004" عامها الواحد والخمسين.

تاسعا: عكف منذ 1999 على إصدار معجم هو: المنهل العربي الكبير وهومعجم عربي عربي.[1]

---

1 المصدر نفسه.

إن مترجمنا فعلا جدير بالتوسع في سرد محطات سيرته الذاتية، والتي كانت عبارة عن كفاح من أجل العلم والفكر والمبادئ، وتشهد عن الرجل مؤلفاته التي جاءت في فترة مليئة بالأحداث والتطورات التي تجعل المفكر والأديب من هؤلاء يتفاعل معها فيكون في موقع التأثير لا التأثر، وما أكد تلك الجهود المبذولة، هو إقدامه على تجسيد ذلك الفكر في منبر إعلامي منتظم الصدور هو مجلة الآداب البيروتية.

عايدة مطرجي إدريس(1934- على قيد الحياة إلى غاية 2004):

هي زوجة رئيس التحرير سهيل إدريس، والرقم الثاني في إدارة المجلة، وقد كانت من الذين شاركوا في تأسيس المجلة، إذ شغلت منصب سكرتيرة رئيس التحرير، لذلك كانت تساهم تقريبا في كل الموضوعات المنشورة في المجلة، والمعبرة على مواقفها، بآرائها وأفكارها.

وقد استقيت هذه الترجمة المختصرة من الإدارة الحالية للمجلة، عبر البريد الإلكتروني، ولست أدري لماذا هذا الشح في المعلومات بالرغم من أن القائمين اليوم عن المجلة هم أبناؤها!؟. وهذا ما قدموه لنا:

ولدت السيدة عايدة في لبنان عام 1934، كتبت العديد من المؤلفات،كما قامت بترجمة أكثر من عشرة كتب من الفرنسية إلى اللغة العربية، لمجموعة من الأدباء والمفكرين الأجانب مثل (آلبير كاموALBERT CAMUS، سيمون دي بوفوار SIMON DE BEAUVOIR، سارتر SARTRE...) وهي ما تزال حتى اليوم تشغل منصب المسؤول القانوني لمجلة الآداب.[1]

ورغم شح المعلومات الواردة إليّ من إدارة المجلة، فإن ما يستنتج من هذه العبارات، هو أن السيدة عايدة كانت وما تزال تلعب الدور المنظم والمنظر والقانوني لمجلة الآداب البيروتية، لا سيما وأنها من المؤسسين الأوائل مع صاحب الفكرة زوجها سهيل إدريس.

---

1 المصدر نفسه.

ويأتي في الترتيب بعد رئيس التحرير وزوجته، شخصية ذات وزن لا يقل أهمية ودورا من سابقيه سواء من حيث التكوين أو الأداء ألا وهو:

رئيف خوري (1912-1967):

إن المستوى العلمي والفكري الذي وقفنا عنده مع مؤسس هذه المجلة ورئيس تحريرها، يقتضي وجود رفاق له في هيئة التحرير يكونون من نفس الجيل والتكوين ونفس الإيديولوجية والفكر، فكان **"**رئيف خوري**"** ممن توفرت فيهم هذه المواصفات، لذلك يشغل منصب نائب رئيس التحرير، ومن منطلق منصبه وعلاقته بصاحب المجلة والالتقاء معه في وجهات النظر والتوجه الفكري والسياسي، فقد كان ينوب عنه في كتابة الافتتاحيات وكذا إبراز مواقف المجلة من القضايا القومية السياسية منها والفكرية، لذلك ارتأيت الإلمام بحياته ودوره المؤسس والمستمر في إدارة المجلة مع زميله رئيس التحرير.

سيرته الذاتية ومسيرته العلمية:

ولد رئيف في قرية "نابيه" بلبنان سنة 1912م(*)، كان والده "نجم" تاجر حنطة ومعلما في نفس الوقت، إذ تتلمذ رئيف على يديه، فأخذ مبادئ الإنكليزية والعربية. ولما بلغ الحادية عشرة من عمره أرسله أبوه إلى مدرسة يقصدها الميسورون، ومنها تحصل على شهادة المدرسة العليا، ثم التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت سنة 1928م طالبا في الأدب العربي وتاريخ الآداب الشرقية، وتخرج منها سنة 1932م بدرجة بكالوريوس في الأدب.

---

* ورد في كتاب آخر أنه ولد في: 1913م ل: عبد الرزاق عيد، **مدخل إلى فكر رئيف خوري**، مؤسسة عيبال، قبرص: 1990، ص: 14.

سافر إلى سوريا سنة 1933م مدرسا الأدب العربي، وبعد عامين انتقل إلى فلسطين مدرسا كذلك لمادتي الأدب والترجمة. حيث شارك في التحريض على إضراب 1936م، وشارك في صياغة مطالب الإضراب، وأكثر من ذلك فقد مثل الشباب العربي في مؤتمر الشبيبة العالمي الثاني الذي عقد في "نيويورك" سنة 1938م، حيث خطب رئيف مدافعا عن حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، ومهاجما سلطات الانتداب البريطاني، كما خطب أمام جماعة من اليهود مبينا لهم أن النازية والصهيونية تعاونتا على اليهود[1] بل إن [النازية وعصا الإرهاب أجلت جماهير من اليهود عن أوطانهم وسلمتهم إلى الوكالة الصهيونية بضاعة بشرية تهجرها إلى فلسطين][2]، وعلى إثر ذلك منع رئيف من دخول فلسطين، فعاد إلى بيروت، وفصل سنة 1940 عن العمل. ونظرا لتوجه رئيف اليساري الصريح فقد دعي لزيارة "موسكو" سنة 1947م ضمن وفد التعاون الثقافي بين لبنان والاتحاد السوفيتي، وبعد عودته دوّن إعجابه بالمستوى الحضاري والثقافي الذي توصل إليه بلد "لينين"، في كتيب بعنوان: الثورة الروسية: قصة مولد حضارة جديدة. ومنه بدأ في الدعوة لإقامة علاقات متينة مع الاتحاد السوفيتي، إلا أنه سرعان ما وقع الخلاف بينه وبين الشيوعيين، فانقطع عن الكتابة بصحفهم واتصل بجريدتي التلغراف والطيار[*]. ومنذ 1953 بدأ الكتابة المنتظمة في مجلة الآداب البيروتية.

---

1 سماح إدريس، **رئيف خوري وتراث العرب**، رسالة ماجستير في الأدب العربي من الجامعة الأمريكية في بيروت، إشراف: وداد القاضي، ط1، بيروت، لبنان: 1986، ص: 15-17.

2 مخايل عون، **الرواد في الحقيقة اللبنانية**، دار الباحث ودار النصر، بيروت، لبنان: 1948، ص: 141-142.

* التلغراف: جريدة لبنانية أسسها نسيب المتني سنة 1930.

– الطيار: جريدة لبنانية تأسست سنة 1938م وصاحبها توفيق.

وقد ترك "رئيف" الكثير من المؤلفات، التي تدور كلها حول الفكر القومي العربي، الممزوج باعتناق الاشتراكية كمذهب اقتصادي سياسي، بالإضافة إلى المؤلفات الفكرية الأدبية، ومن بين تلك المؤلفات:

- امرؤ القيس، نقد وتحليل، مطبعة صادر، بيروت 1934م.
- حبة الرمان وقصص عربية أخرى، المكتبة الأهلية، بيروت 1936م.
- جهاد فلسطين، الثورة الفلسطينية في مختلف مراحلها دمشق 1936م.
- ثورة بيدبا مطبعة روضة الفنون، بيروت 1936م.
- حقوق الإنسان، من أين وإلى أين المصير؟ مطبعة ابن زيدون، دمشق، 1938م.
- مجوسي في الجنة، دار المكشوف، بيروت، 1938م.
- وهل يخفى القمر؟ دار المكشوف، بيروت، 1939م.
- النقد والدراسة الأدبية، دار المكشوف، بيروت، 1939م.
- معالم الوعي القومي، دار المكشوف، بيروت، 1941م.
- مع العرب في التاريخ والأسطورة، دار المكشوف، بيروت، 1942م.[1]

وغير ذلك كثير من المؤلفات والمقالات في صحف ومجلات عدة، من بينها مجلة الآداب البيروتية التي كان يتولى في كثير من الأحيان كتابة افتتاحياتها نيابة عن رئيس تحريرها.

لا شك أن وجود هذا الأديب السياسي المفكر، نائبا لرئيس تحرير مجلة الآداب البيروتية، يشكل حجر الزاوية في رقيٍّ هذه الصحيفة واستمرارها حتى اليوم، بعد أن وضع لها اللبنات الفكرية الأولى التي أمدتها بكثير من القيم الإنسانية والفكرية والعلمية، التي شجعت المفكرين العرب على الكتابة فيها مما جعلها تحوز مصداقية فيما تنشره من أعمال معرفية مختلفة، لا سيما إذا علم المرء أن خبرته كانت ربما أكثر من خبرة رئيس التحرير نفسه سنا وإنتاجا، في شتىً الحقول المعرفية.

---

1 سماح إدريس، المرجع نفسه، ص: 156.

نماذج من الناشرين فيها

وقد تناولت فيه بالدراسة عشرة نماذج من الناشرين فيها من مختلف أصقاع الوطن العربي، فكانوا بمثابة عيون المجلة التي ترصد بها واقع هذا الوطن الشاسع، بكل أحداثه وتطوراته، فكانت موضوعاتهم باختلاف ألوانها سواء الأدب وفنونه أو البحوث الفكرية والدراسات الأكاديمية، عبارة عن نقل مباشر وصادق لذلك الواقع المليء بالأحداث السارة أحيانا، والمؤلمة أحيانا أخرى. ومن هؤلاء الناشرين:

مطاع صفدي (1929-؟):

ولد في مدينة دمشق عام 1929. تلقى تعليمه في دمشق ونال الإجازة في الفلسفة من جامعتها. زاوج بين مهنتي التدريس والصحافة الأدبية والفكرية، ترأس تحرير مجلة (الفكر العربي) في بيروت. عضو جمعية البحوث والدراسات.له العديد من المؤلفات بين الأدب والفكر والدراسات والبحوث الأكاديمية أهمها:

1- أشباح أبطال – قصص– دمشق 1959.
2- الآكلون لحومهم – مسرحية – دمشق 1960.
3- جيل القدر –رواية– بيروت 1961.
4- ثائر محترف– رواية– بيروت 1962.
5- الثوري والعربي الثوري –دراسة– بيروت 1961.
6- فلسفة القلق – دراسة.
7- الثورة في التجربة –دراسة.[1]

1 من موقع على الانترنت هو: http://www.awu-dam.org/ خاص ب: دليل أعضاء اتحاد الكتاب العرب في سوريا والوطن العربي.

وقد كان "مطاع صفدي" من الناشرين الذين لم تخل أعداد المجلة من أعمالهم، بتنوعها الأدبي والسياسي، فكان يبعث في المجلة نوعا من الحياة تجعلها دائما في متابعة الأحداث ومصورة لها بشتى أنواع الإبداع الفكري، خاصة القضايا السياسية.

ويأتي بعده ناشر عربي حمل هموم الأمة العربية في منشوراته، من خلال التعرض لمأساة وطنه الصغير فلسطين، هو: **ناجي علوش (1935– على قيد الحياة إلى غاية 2004).**

ولد في بيرزيت (فلسطين) عام 1935.تلقى تعليمه في فلسطين، وعمل محرراً ورئيساً لتحرير مجلة (الكاتب الفلسطيني).

عضو جمعية البحوث والدراسات. كتاباته في مجملها دراسات وبحوث يغلب عليها الطابع السياسي، إذ زاد نتاجه عن عشرين عملا بين تأليف الكتب وكتابة المقالات، أهمها:

- النوافذ التي تفتحها القنابل –شعر.
- الثورة والجماهير – دراسة.
- الثورة الفلسطينية، أبعادها وقضاياها– دراسة.
- الحركة الوطنية الفلسطينية أمام اليهود والصهيونية 1882-1948.
- نحو ثورة فلسطينية جديدة– دراسة.
- في سبيل الحركة الثورية الشاملة– دراسة.
- الماركسية والمسألة اليهودية –دراسة.
- التجربة الفيتنامية –دروسها السياسية والعسكرية– دراسة.
- حرب الشعب وحرب الشعب العربية – دراسة.
- خط القتال والنضال وخط التسوية والتصفية– دراسة.

- المسيرة إلى فلسطين -دراسة.
- الثوري العربي المعاصر- دراسة.
- من قضايا التجديد والالتزام -دراسة- ليبيا / تونس 1978.[1]

يعتبر ناجي علوش من الكتاب العرب القلائل الذين ظلوا أوفياء لقضايا وطنهم العربي الكبير، فحملوا تلك الهموم والانشغالات بلغة القلم، اللغة التي تقلق الكثير من الأوساط، ونظرا لغزارة إنتاجه الفكري، فقد أغنى مجلة الآداب البيروتية بموضوعات متنوعة عن قضايا عدة من الوطن العربي منها قضية الجزائر آنذاك.

أما عن **حنفي بن عيسى (1932-2002):**

فهو جزائري الأصل من مواليد عام 1932، تحصل على إجازة في التربية وعلم النفس من جامعة دمشق 1960، وأخرى في اللغة الإنكليزية وآدابها -جامعة دمشق 1961.

ودكتوراه في الفلسفة- علم النفس اللغوي وقضايا الاتصال من جامعة الجزائر 1971.

عمل أستاذا لعلم النفس بمعهد علم النفس، جامعة الجزائر وفي فن الترجمة تطبيقاً وتنظيراً.

شغل منصب عضو جمعية الترجمة، توفي سنة 2002. له أكثر من عشرة مؤلفات مترجمة منها مجموعة ذات طابع أدبي سياسي أهمها:

- تعلم لتكون. - الجزائر 1974 - بمشاركة اليونسكو.
- نتعلم ونعمل. - تحت إشراف اليونسكو.
- تاريخ إفريقيا العام.

---

1 المصدر نفسه.

- الدروب الوعرة. - رواية - الجزائر، 1967.
- الجزائر الأمة والمجتمع. الجزائر 1983.
- رصيف الأزهار لا يجيب - رواية- الجزائر-1964.
- من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية- الجزائر 1976.

ومنها ما هو في صميم تخصصه العلمي التربوي كترجماته الآتية:

-محاضرات في علم النفس اللغوي.
- النظام التربوي في الحال والمآل- الجزائر - بمشاركة اليونسكو.
- الثقافة في الجزائر، ماض وحاضر.
- فن الترجمة تنظيراً وتطبيقاً.[1]

وقد أفاد حنفي بن عيسى كثيرا في ميدان تخصصه "الترجمة"، وهذا لتمكنه من اللغات الأجنبية لاسيما اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية، بالإضافة طبعا للغته الأم العربية، وهذا ما جعل منشوراته -المترجمة عن اللغات الأجنبية- بمجلة الآداب كثيرة، مستهدفة موضوعات معينة تتصل في أغلبها بما كان يعانيه الشعب الجزائري في فترة الثورة التحريرية، وقد استحسنت إدارة المجلة هذا الاتجاه مع حنفي بن عيسى، لأنه ولا شك يتماشى وأهداف المجلة الرامية إلى إطلاع المثقف العربي على الآداب الأجنبية.

سليمان العيسى (**1921**-؟):

ولد في النعيرية (أنطاكية -لواء اسكندرون) عام 1921.

تلقى تعليمه في القرية وفي أنطاكية ثم في حماه ودمشق، وتخرج في دار المعلمين العليا ببغداد، عمل مدرساً في حلب وموجهاً أول للغة العربية في وزارة التربية.

---

1 المصدر نفسه.

عضو جمعية الشعر. له ما يزيد عن أربعة وثلاثين عملا أدبيا يتنوع بين الشعر والرواية والمسرحية منها:

- مع الفجر -شعر- حلب 1952.
- شاعر بين الجدران -شعر- بيروت 1954.
- أعاصير في السلاسل -شعر- حلب 1954.
- ثائر من غفار -شعر- بيروت 1955.
- رمال عطشى -شعر- بيروت 1957.
- قصائد عربية -شعر- بيروت 1959.
- الدم والنجوم الخضر -شعر- بيروت 1960.
- أمواج بلا شاطئ -شعر- بيروت 1961.
- رسائل مؤرقة -شعر- بيروت 1962.
- أزهار الضياع -شعر- بيروت 1963.
- كلمات مقاتلة -شعر- بيروت 1986.
- أغنيات صغيرة - شعر- بيروت 1967.
- أغنية في جزيرة السندباد -شعر- بغداد وزارة الإعلام 1971.
- أغان بريشة البرق -شعر- دمشق وزارة الثقافة- 1971.
- ابن الأيهم -الإزار الجريح -مسرحية شعرية- دمشق 1977.
- الفارس الضائع (أبومحجن الثقفي) - مسرحية شعرية- بيروت 1969.
- إنسان -مسرحية شعرية- دمشق 1969.
- ميسون وقصائد أخرى -مسرحية وقصائد- دمشق 1973.
- ديوان الأطفال -شعر للأطفال- دمشق 1969.
- المستقبل -مسرحية شعرية للأطفال- دمشق 1969.

- النهر -مسرحية شعرية للأطفال- دمشق 1969.
- مسرحيات غنائية للأطفال -دمشق 1969.
- أناشيد للصغار -دمشق 1970.
- الصيف والطلائع -شعر للأطفال- وزارة الثقافة- دمشق 1970.
- القطار الأخضر -مسلسل شعري للأطفال - بغداد 1976.
- غنوا أيها الصغار شعر للأطفال- اتحاد الكتاب العرب - دمشق 1977.
- المتنبي والأطفال -مسلسل شعري للأطفال- دمشق 1978.
- الديوان الضاحك -شعر للتسلية- بيروت 1979.
- غنوا يا أطفال (مجموعة كاملة من عشرة أجزاء تضم كل الأناشيد التي كتبها الشاعر للأطفال)- بيروت 1979.
- الكتابة أرق -شعر- دمشق 1982.
- دفتر النثر - دراسة- دمشق 1981.
- الفراشة -دمشق 1984.
- باقة النثر -دمشق 1984.
- إني أواصل الأرق -دمشق 1984.[1]

فهذا الشاعر الأديب المفكر قد ساهم، بمنشوراته سابقة الذكر وغيرها، في تنويع موضوعات مجلة الآداب البيروتية مما مكنها من طرح القضايا العربية بألوان مختلفة، فنجد على صفحاتها نفس القضية يتناولها الباحث بدراسة شاملة، ويتناولها الأديب الشاعر بقصائده، والروائي بمسرحياته وقصصه، وهكذا تصل أفكار المجلة لكل العقول وعبر جميع الألوان والفنون الأدبية.

---

1 المصدر نفسه.

ويدخل في نفس السياق شاعر ذاع صيته في مختلف ربوع الوطن العربي هو: **نزار قباني** (**1923- 1998**):

ولد في دمشق عام 1923. تلقى تعليمه فيها، وتخرج من جامعتها حاملاً الإجازة في الحقوق عام 1945، عمل في وزارة الخارجية سفيراً، ثم استقال وأسس برفقة سهيل إدريس، داراً للنشر في بيروت، هي دار الآداب التي كانت تصدر عنها مجلة الآداب البيروتية، شغل منصب عضو جمعية الشعر.

له مؤلفات كثيرة يغلب عليها طابع الإبداع في مجال الشعر، خاصة شعر الغزل منه، لذلك يلقب بشاعر المرأة، ولكنه مع ذلك لم يكن بمنأى عن انشغالات وطنه العربي حيث تفاعل مع أحداثه السارة والأليمة، ومنها قضايا الثورة الجزائرية، حيث خلد بشعره صمود المجاهدين الجزائريين، وهذا ما نجده على سبيل المثال في نظمه لقصيدة رائعة في جميلة بوحيرد، والتي سنأتي إليها في الفصل الرابع. ومن أهم مؤلفاته:

- قالت لي السمراء - شعر- دمشق 1944.
- طفولة نهد - شعر- دمشق 1948.
- سامبا - شعر- دمشق 1949.
- أنت لي - شعر- دمشق 1950.
- قصائد - شعر- دمشق 1956.
- حبيبتي - شعر- بيروت 1961.
- الشعر قنديل أخضر- خواطر شعرية- بيروت 1964.
- الرسم بالكلمات - شعر- بيروت 1968.
- يوميات امرأة لا مبالية - شعر- بيروت 1968.
- قصائد متوحشة - شعر- بيروت 1968.
- كتاب الحب - شعر- بيروت 1970.

- لا- شعر- بيروت 1971.
- مئة رسالة حب- شعر- بيروت 1971.
- أحلى قصائدي- شعر- بيروت 1972.
- أشعار خارجة على القانون- شعر- بيروت 1972.
- عن الشعر والجنس والثورة- مقالات- بيروت 1973.
- قصتي مع الشعر- بيروت 1973.
- الكتابة عمل انقلابي- مقالات- بيروت 1978.
- كل عام وأنت حبيبتي- شعر- بيروت 1978.
- الأعمال الكاملة- شعر 1977 (ط2: 1978- ط3: 1979).[1]

فترار قباني استطاع فعلا تحريك مشاعر الشعب العربي في قضايا سياسية تتعلق بمقاومة الاستعمار من أجل التحرر، عن طريق نظم قصائد تتصل بالشرف العربي، الذي دنسه الاستعمار بممارساته غير الشريفة، كقضية جميلة بوحيرد وألوان التعذيب التي أذاقها الاستعمار الفرنسي إياها.

ومن الناشرين العرب في مجلة الآداب البيروتية، من جمع بين الفكر والأدب والسياسة، فتنوعت منشوراته بين المقال السياسي والقصيدة والقصة. وهذا ما نجده مع:

أبو القاسم سعد الله (1930- على قيد الحياة إلى غاية 2004):

من مواليد: 1930.07.01م بضواحي قمار (وادي سوف) بالجزائر، باحث ومؤرخ، حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ودين، من رجالات الإصلاح الاجتماعي والديني، عايش جمعية العلماء المسلمين وباشر الحركة التعليمية في مدارسها، هاجر إلى تونس سنة 1947م.[2]

---

1 المصدر نفسه.

2 موقع على الانترنت: www.aljahidhiya.ass.dz خاص بالكتاب والمؤلفين الجزائريين.

وحصل على شهادة الأهلية منها سنة 1954م، واحتل المرتبة الثانية في دفعته، درّس سنة 1954 في مدرسة "الثبات" بالحراش، في ربيع 1955م انتقل إلى التعليم في مدرسة "التهذيب" بسطيف، وفي أكتوبر من نفس السنة انتقل إلى القاهرة بمساعدة جمعية العلماء، حيث تحصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية سنة 1959م، وحاز على شهادة الماجستير في التاريخ والعلوم السياسية من الكلية نفسها سنة 1962م. انتقل إلى أمريكا في نفس السنة، وهناك تحصل على شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر سنة 1965م.

ترك بصماته على العديد من الصحف والمجلات التي عاصرها كجريدة "النهضة" و"الأسبوع" التونسيتين، و"الآداب" اللبنانية. كما سجل عدة مشاركات ثقافية داخل الجزائر وخارجها.

لما عاد إلى الجزائر في 1967 التحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية وفيها أنشأ قسما للدراسات التاريخية، وهو أول قسم ينشأ في الجزائر منذ تأسيس الجامعة الجزائرية سنة 1909م، وما يزال إلى يومنا (2004) في مجال البحث والعطاء الفكري، سواء في التاريخ أو الأدب.

بلغت مؤلفاته في الأدب والتاريخ والفكر زهاء أربعين كتابا، وإذ لا يسعنا المقام لذكر كل تلك المؤلفات نكتفي بذكر البعض منها فقط وهي:

- تاريخ الجزائر الثقافي، في تسعة أجزاء، دار الغرب الإسلامي بيروت 1998م.
- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، في أربعة أجزاء. (1993-1996)
- الحركة الوطنية الجزائرية في أربعة أجزاء. (1969-1992-1997)
- محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال). (1970-1982)
- شاعر الجزائر: محمد العيد آل خليفة. (1984)
- القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني. (1984)

- رائد التجديد الإسلامي: ابن العنابي (1990).
- الطبيب الرحالة: ابن حمادوش (1982).
- الزمن الأخضر (شعر) 1985.
- دراسات في الأدب الجزائري الحديث، (1966-1985).
- تجارب في الأدب والرحلة، (1982) [1].

فقد ترك سعد الله بصماته على صفحات مجلة الآداب البيروتية، ليس بهدف التمتع بألوان الأدب، وإنما لتمثيل قضية شعب يناضل من أجل حريته، فساهم في إعطاء الصورة الحقيقية لواقع الشعب العربي في الجزائر آنذاك، وأزال اللبس والزيف على العديد من الحقائق التي عمل الاستعمار على طمس وتحريف حقيقتها.

عثمان سعدي (1930- على قيد الحياة إلى غاية 2004):

من مواليد 1930م بقرية ثازبنت (تبسة)، متخرج من معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة سنة 1951م، حاصل على الإجازة في الآداب من جامعة القاهرة والماجستير من جامعة بغداد والدكتوراه من جامعة الجزائر.ناضل منذ شبابه المبكر في صفوف حزب الشعب الجزائري، وانخرط في صفوف جبهة التحرير الوطني منذ تأسيسها، وعمل بممثلياتها بالمشرق العربي، سفير سابق في بغداد، ثم في دمشق، عضو المجلس الشعبي الوطني من 1977 إلى 1982م، رئيس الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية منذ عام 1990م إلى يومنا (2004م).

---

1 عبد الكريم بوصفصاف، **المسيرة العلمية والسيرة الذاتية للدكتور أبي القاسم سعد الله**، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة: جانفي 2004، ص: 05-20.

له العديد من الأعمال المعرفية المتنوعة بين المقالات والمؤلفات في مجال الأدب والفكر والتاريخ، وأشهرها:

- بيروت (1967م).
- تحت الجسر المعلق (قصص 1973م).
- عروبة الجزائر عبر التاريخ (1983م).
- الثورة الجزائرية في الشعر العراقي (دراسة 1985م).
- قضية التعريب في الجزائر (1993م).
- الأمازيغ عرب عاربة (1996م).[1]

إن مساهمات "عثمان سعدي" في مجلة الآداب عديدة ومتنوعة، فقد احتل الصدارة بلا منازع من حيث كم المنشورات بهذه الدورية اللبنانية، من بين الناشرين الجزائريين بها، وقد يعود ذلك في رأيي إلى مداومته في المشرق العربي لمدة طويلة ضمن ممثليات جبهة التحرير الوطني في الخارج، وقد كانت منشوراته كلها تندرج في إطار التعريف بالثورة التحريرية في الخارج، بالرغم من تنوعها بين فنون الأدب كالقصة والرواية وبين مقالات التاريخ والدراسات السياسية.

عبد الله عبد الدائم (1924-على قيد الحياة إلى غاية 2004):

ولد في حلب عام 1924.نال الإجازة في الآداب -قسم الفلسفة من جامعة فؤاد الأول عام 1936 بمرتبة الشرف الأولى -ودكتوراه الدولة في الآداب (تربية) من جامعة السوربون بباريس عام 1956 بتقدير مشرف جداً. عمل أستاذا بكلية التربية بجامعة دمشق، ورئيساً لقسم أصول التربية فيها،

---

1 عثمان سعدي، **الثورة الجزائرية في الشعر العراقي**، ج1 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1985م، ص: (على الغلاف الخارجي).
أيضا: موقع على الانترنت: www.aljahidhiya.ass.dz خاص بالكتاب والمؤلفين الجزائريين.

ومديراً عاماً لمعارف حكومة قطر، ووزيراً للإعلام (1962) و(1964)، ووزيراً للتربية (1966)، وأستاذاً وخبيراً في التخطيط التربوي، والإدارة التربوية بالمركز الإقليمي لتخطيط التربية وإدارتها في البلاد العربية ببيروت (التابع لمنظمة اليونسكو)، وأستاذاً بكلية التربية في الجامعة اللبنانية، وخبيراً في التخطيط التربوي بالمركز الديمغرافي بالقاهرة (التابع لهيئة الأمم المتحدة)، ومديراً لمشروع اليونسكو لتطوير التربية في سلطنة عمان، وممثلاً لليونسكو ورئيساً لبعثتها في دول غربي أفريقيا، ورئيساً لقسم مشروعات التربية في البلاد العربية وأوروبا بمقر اليونسكو بباريس، وعضواً في لجنة تقويم النظام التربوي في دولة الكويت. وهو الآن عضو جمعية البحوث والدراسات العربية.[1]

له أكثر من أربعين عملا معرفيا، تتنوع بين الترجمات والمؤلفات والمقالات، والتي يمكن تصنيفها إلى مجموعتين: الأولى، ويغلب عليها تخصص هذا المفكر الباحث الذي يقل أمثاله من حيث الإنتاج المعرفي، وأهم ما تضمنته هذه المجموعة:

- التخطيط التربوي، أصوله وأساليبه الفنية وتطبيقاته في البلاد العربية، بيروت، دار العلم للملايين- الطبعة التاسعة عام 1997.
- التربية التجريبية والبحث التربوي -بيروت دار العلم للملايين- الطبعة الخامسة 1984.
- التربية عبر التاريخ -بيروت- دار العلم للملايين- الطبعة التاسعة عام 1996.
- التربية العامة (مترجم عن أوبير) بيروت دار العلم للملايين -الطبعة الخامسة 1985.
- التنبؤ بالحاجات التربوية تحقيقاً لأهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية (مترجم عن باريس) بيروت المركز الإقليمي لتخطيط التربية وإدارتها في البلاد العربية 1964.
- الثورة التكنولوجية في التربية العربية، بيروت دار العلم للملايين -الطبعة الرابعة 1991.
- الجمود والتجديد في التربية المدرسية (مترجم عن آفانزيني) -بيروت- دار العلم للملايين- الطبعة الثانية 1983

---

1 موقع على الانترنت هو: http://www.awu-dam.org/ خاص ب: دليل أعضاء اتحاد الكتاب العرب في سوريا والوطن العربي.

- التربية في البلاد العربية -بيروت- دار العلم للملايين- الطبعة الخامسة 1994
- التربية والعمل العربي المشترك -بيروت- دار العلم للملايين- الطبعة الأولى 1988.
- التربية وتنمية الإنسان في الوطن العربي -بيروت- دار العلم للملايين 1988.
- المدارس الحديثة (مترجم عن نوكلييه مع آخرين) عدد خاص من مجلة المعلم العربي الصادرة عن وزارة التربية بدمشق 1953.
- نحو فلسفة تربوية عربية. بيروت /مركز دراسات الوحدة العربية/ الطبعة الأولى 1991.
- بحث مقارن عن الاتجاهات السائدة في الواقع التربوي في البلاد العربية. تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/ 1993.
- مراجعة إستراتيجية تطوير التربية العربية. تونس/ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/ 1995.
- الإستراتيجية العربية للتربية في المرحلة السابقة على التعليم الابتدائي (مرحلة رياض الأطفال). تونس- المنظمة العربية للتربية والثقافة، والعلوم/ 1996م.

أما المجموعة الثانية، فقد شملت أعمالا فكرية سياسية وتاريخية، تنوعت بين التأليف والترجمة، تعالج في معظمها قضايا الوطن العربي، كالوحدة وبعث الروح القومية العربية، وكذا الدعوة لانتهاج الأسلوب الاشتراكي كمنهج للتنمية الشاملة، ومن إنتاجه في هذا الصدد:

- دروب القومية العربية -بيروت- دار الآداب 1958.
- التربية القومية -بيروت- دار الآداب 1959.
- القومية والإنسانية -بيروت- دار الآداب 1961.
- الاشتراكية والديمقراطية -بيروت- دار الآداب 1961.
- الجيل العربي الجديد -بيروت- دار العلم للملايين 1961.
- الوطن العربي والثورة -بيروت- دار الآداب 1963.
- التخطيط الاشتراكي -دمشق- وزارة الثقافة والإرشاد القومي 1965.
- في سبيل ثقافة عربية ذاتية، بيروت، دار الآداب 1983.

- منبعا الأخلاق والدين (مترجم عن برغسون بالاشتراك مع سامي الدروبي) – بيروت– دار العلم للملايين– الطبعة الثانية 1984.
- الضحك (مترجم عن برغسون بالاشتراك مع سامي الدروبي) –بيروت– دار العلم للملايين– الطبعة الثالثة 1985.
- القومية العربية والنظام العالمي الجديد. بيروت، دار الآداب، 1991.
- إسرائيل وهويتها الممزّقة. بيروت، مراكز دراسات الوحدة العربية، 1996.
- دور التربية والثقافة في بناء حضارة إنسانية جديدة. بيروت، دار الطليعة، 1998.
- نكبة فلسطين عام 1948: أصولها وأسبابها وآثارها السياسية والفكرية والأدبية في الحياة العربية. بيروت، دار الطليعة، 1998.[1]

لاشك أن وجود اسم على صفحات مجلة الآداب البيروتية كاسم "عبد الله عبد الدايم" سيعطي لهذه الدورية مكانة محترمة بين الدوريات العربية، حيث أن هذا المفكر ذو تكوين علمي متخصص في أحد التخصصات القليلة والمهمة في نفس الوقت في تلك الفترة (ما بعد الحرب العالمية الثانية) بالنسبة للوطن العربي الذي خرج حديثا من فترة استعمار طويلة تحتاج إلى جهود مضنية لإعادة البناء من جديد، ومن حيث أنه ذو إنتاج معرفي وفكري غزير، لا يزال يواصل إلى يومنا العطاء والإنتاج، بالرغم من تقاعده عن الوظائف الرسمية.

بدر شاكر السياب (1926-1964):

ولد عام 1926م في جيكور إحدى قرى محافظة البصرة بالعراق، نظرا لمواقفه الوطنية ظل الشاعر ملاحقا من طرف العهد الملكي، حتى سجن، وبعد خروجه لاحقه المرض المزمن، فأصبح متنقلا من مستشفى لآخر داخل العراق وخارجه، إلى أن توفي عام 1964م. صدر حوله عدد من الأبحاث تعدت مئة وثمانية وعشرين بحثا، وتسعة كتب.له العديد من المؤلفات تنوعت بين الأدب والسياسة، أهمها:

- ترجمة، الجواد الأدهم، ل: ولتر فارلي (بيروت 1961م).

---

1 المصدر نفسه.

- قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث (بغداد 1955م).
- ترجمة، مولد الحرية الجديد، ل: فرجينيا س إيفرت (بيروت 1961م).
- مختارات من الأدب البصري الحديث (البصرة 1956م).
- مجموعات شعرية منها:
  - أزهار ذابلة (القاهرة 1947م).
  - أزهار وأساطير (بيروت).
  - أساطير (النجف 1950م).
  - الأسلحة والأطفال (بغداد 1954م).
  - أنشودة المطر (ط1 بغداد 1960–ط2 بيروت 1969م).
  - حفار القبور (بغداد 1952م).
  - المعبد الغريق (بيروت 1962م).
  - مترل الأقنان (بيروت 1963م).
  - المومس العمياء (بغداد 1954م). وغيرها كثير.[1]

وقد كان "السياب" من الكتاب العرب الذين تأثروا لوضعية الشعب العربي آنذاك، الذي خرج من مرحلة الاستعمار الأوروبي بعدما دفع أغلى ما لديه، إلى مرحلة الأنظمة الفاسدة التي لم تراع مصالح الشعب العربي وطموحاته، فظل ينشر مواقفه الناقدة لتلك الأنظمة، والداعية في نفس الوقت إلى ضرورة التخلص منها على نفس الطريقة التي تم التخلص بها من الاستعمار أي الثورة العربية، ومن هذا المنطلق ظل ينشر أفكاره على مجلة الآداب البيروتية، فكان إنتاجه غزيرا بالرغم من قصر عمره إذ توفي في 1964 فلم يعش سوى ثماني وثلاثين سنة.

---

1 عثمان سعدي، المرجع السابق، ص: 229.

علي الحلي (1931-؟):

ولد بالنجف بالعراق عام 1931م، ونظرا لمواقفه الوطنية البعثية فقد فصل من عمله بالمصرف الزراعي، في 1956م في فترة الحكم الملكي، وفي نفس السنة سجن بالعراق خلال العدوان الثلاثي على مصر، لنشره قصيدة "سجين وراء الستار السعيدي" في جريدة البعث السورية.

يمتاز عن غيره أنه أول من قال شعرا في الثورة الجزائرية، إذ لم يمر على اندلاعها عشرون يوما حتى أنشد قصيدته "ثورتنا... هناك" في 1954/11/20م.

شغل منصب مستشار إعلامي بديوان وزارة الإعلام. له العديد من المؤلفات الأدبية خاصة الشعرية، ومن بينها مجموعتان عن الجزائر تضمنت العناوين الآتية:

- الشاعر "ملحمة شعرية" 1954م.
- إنسان الجزائر 1958م.
- طعام المقصلة "عن الجزائر" 1962م.
- ثورة البعث 1963م.
- المشردون "ملحمة شعرية" 1970م.
- غريب على الشاطئ 1970م.
- شمس البعث والفداء 1971م.
- شعلة البعث 1975م.[1]

يعتبر هذا الشاعر من المناضلين المدافعين على حق الشعب العربي في الحرية والعيش الكريم، فقد تبنى مواقف معادية للأنظمة العربية العميلة في نظره ودعا إلى مساندة الحركات الشعبية التي تزعزع الاستعمار وتقضي على عملائه في مختلف ربوع الوطن العربي، فكان أحسن من توفرت فيه هذه الصفة في ذلك الوقت هي ثورة 23جويلية 1952 في مصر، وثورة أول نوفمبر 1954 في الجزائر، فتفجرت قريحة الشاعر بقصائد مدح وإجلال للثورتين، وأمل فيهما لتحقيق آمال الشعوب العربية وطموحاتها، وقد تعرض للسجن والمضايقة نتيجة مواقفه المعارضة.

1 عثمان سعدي: المرجع نفسه، ج2، ص: 175.

المبحث الرابع

الاتجاه السياسي والثقافي للمجلة

الآداب مجلة من المجلات العربية القليلة التي ظهرت في وقت أحوج ما تكون فيه البلاد العربية إلى منبر إعلامي ثقافي، يواكب مرحلة التغيير السياسي الفكري[1] وقد لعبت "الآداب" هذا الدور بالتركيز على الجانبين السياسي والثقافي الفكري، واللذين سأحاول تبيين خطوطهما العريضة من خلال المواد المنشورة في المجلة.

أ/ الاتجاه السياسي:

جاء في أول افتتاحية للآداب: [... وهدف المجلة الرئيسي أن تكون ميدانا لفئة أهل القلم الواعين الذين يعيشون تجربة عصرهم... فإن الأدب الذي تدعو إليه المجلة وتشجعه هو أدب الالتزام الذي ينبع من المجتمع العربي ويصب

---

1 سماح إدريس: المرجع نفسه، ص: 23. حيث ذكر (الآداب مجلة لبنانية تعنى بشؤون الفكر، صاحبها ورئيس تحريرها الدكتور سهيل إدريس. صدرت سنة 1953 عن دار العلم للملايين، وما لبث إدريس أن استقل بها بعد سنوات قليلة. تتميز بنبضها القومي العربي "الناصري بشكل خاص" وبوقوفها بصلابة ضد مشاريع الانفصال والانعزال. كذلك تحفل الآداب بالمواقف المؤيدة للقضايا العربية وفي مطلعها قضية استقلال الجزائر، ونضال شعب فلسطين، وكفاح "الحركة الوطنية اللبنانية" و"جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية" على أنها تتميز عن كثير من المجلات العربية ذات الاتجاه السياسي المشابه في كون **الآداب** قد حافظت على استقلاليتها عن أي نظام عربي أو غير عربي. أما على الصعيد الأدبي، فقد أخذت **الآداب** على عاتقها، منذ صدورها حركة الأدب الملتزم الذي يتصادى مع مجتمعه، ولعبت الدور الأبرز في مسيرة الشعر العربي الحديث، وفي حقل النقد الأدبي، لا سيما عبر باب: قرأت العدد الماضي من **الآداب**، الذي كان يتصدى من خلاله نقاد أمثال نعيمة وعباس وخوري لمقالات العدد الفائت من **الآداب**، وفي تبني المواهب الشابة، وفي نشرها للعديد من مسرحيات سارتر وكامو والتعريف بالفكر الوجودي، ولا تزال المجلة تصدر عن دار الآداب حتى اليوم).

فيه. والمجلة إذ تدعو إلى هذا الأدب الفعال، تحمل رسالة قومية مثلى. فتلك الفئة الواعية من الأدباء الذين يستوحون أدبهم من مجتمعهم يستطيعون على الأيام أن يخلقوا جيلا واعيا من القراء يتحسسون بدورهم واقع مجتمعهم، ويكونون نواة الوطنيين الصالحين. وهكذا تشارك المجلة، بواسطة كتابها وقرائها، في العمل القومي العظيم، الذي هو الواجب الأكبر على كل وطني...][1].

وقال عنها الدكتور "فؤاد الحاج" من مجلة البيان الكويتية:

[وفي مطلع الخمسينات ظهرت "الآداب" التي أسسها سهيل إدريس وعنيت بالقضايا القومية والوطنية ونشرت إبداعات قيّمة ودراسات جادة واتخذت مواقف واضحة من القضايا السياسية والثقافية التي كانت مطروحة في ذلك الوقت.][2].

وهكذا ومن هذين النصين يتضح الخط السياسي لمجلة الآداب من خلال ما تنشره من إشعار وقصص وأبحاث ودراسات نقدية وتاريخية، لكتب تصب كلها في اتجاه واحد هو الاتجاه العربي القومي، والذي يظهر بوضوح على جميع أعدادها حيث أنه لا يكاد يخلو عدد واحد من أعدادها من هذا التوجه.

فقد طرقت وعالجت في هذا الصدد عدة موضوعات لها صلة وطيدة بالواقع المعاش آنذاك في مختلف جهات الوطن العربي، وعلى اعتبار أن جل أقطاره في تلك الفترة كانت قد تحصلت حديث على الاستقلال، فقد ظلت المجلة تناشد غايات سامية ترمي إلى تثمين هذا الاستقلال وتحصينه من مخاطر الاستعمار الأخرى، ولن يتأتى ذلك في نظر المجلة سوى بالوحدة القومية، ففي إحدى المقالات نجدها تؤكد على أن بقاء التجزئة هو بقاء للاستعمار وتدعيم

---

1 سهيل إدريس: (رسالة الآداب) "افتتاحية" **مجلة الآداب**، العدد: 01، بيروت، لبنان: جانفي 1953م ص: 01.

2 موقع على الانترنت، (www.google.fr) .

لسيطرة الأقلية المستغلة التي تبني قوتها على حساب مصلحة العرب العليا، ليس هذا فحسب بل أن بقاء التجزئة بقاء للضعف والذل واستمرار للفشل والانحلال، ولهذا كان من الطبيعي أن تكون الوحدة العربية هدفا أساسيا للعرب في هذه المرحلة التاريخية.(1)

وفي موقع آخر نجدها تخوض في موضوع القومية كمفهوم سياسي متداول في ذلك الوقت، والمجلة تؤكد في الأخير على ضرورتها للأمة العربية إذ تقول في هذا الموضوع:

[... هذا مع العلم أن العرب شعب واحد، ولهم مميزات قومية واضحة لم تتمكن التجزئة السياسية من التغلب عليها...](2).

وتذكر الآداب في إحدى الافتتاحيات أن الوقت قد حان لانبعاث القومية العربية، أكثر من أي وقت مضى ومما جاء فيها:

[اليوم تبدأ معركتنا القومية العربية، لأننا اليوم فقط حملنا لها السلاح، وكنا من قبل نخوض ميدانها شبه عزل ولسنا نعني بالسلاح الطائرة والدبابة والبندقية والمسدس والخنجر، وإنما نعني تلك الطاقة الروحية الهادرة التي تواجه بالتحدي الطائرة والدبابة والبندقية والمسدس والخنجر... وفيما نحن في الميدان، سنفكر مليا بأساليب الاستعمار، تلك الأساليب التي انكشفت في مطلق عريها، ففجرت فينا كل طاقات الحقد والثورة والنضال، فإذا معركتنا فيما هي معركة قوميتنا العربية، معركة إنسانية عظمى...].

---

1 شبلي العيسمي: (حول الوحدة والاتحاد)، **مجلة الآداب**، العدد: 02، بيروت، لبنان: فيفري 1956م، ص: 03.

2 أديب قعوار: (في المفهوم القومي)، **مجلة الآداب**، العدد 10، بيروت، لبنان: أكتوبر 1956م، ص: 45.

وهي ترى أن حركة الانبعاث القومي تقوم على الإنسان العربي الجديد المتشبع بتلك الأفكار والمناضل من أجلها، فتواصل في نفس الافتتاحية بالقول:

[إن معركتنا العربية هي معركة الإنسان الجديد الذي يستيقظ على أنقاض حضارات شاخت وتحللت، ليبني حضارة فتية صريحة المبادئ صادقة الأسس...][1].

وتعود المجلة إلى القول بأن الظروف التي يمر بها العالم آنذاك والبلاد العربية، على وجه الخصوص هي التي تجعل هذا العصر عصر ظهور القوميات، والتي تختلف عن القوميات التي نادى بها بعض الأوروبيين في القرن التاسع عشر الميلادي، إذ جاء في هذا المقال:

[عصرنا هذا، لا القرن التاسع عشر، هو عصر نشوء القوميات الحقة. وأيامنا هذه التي نحياها لا الأيام التي ظهر فيها "بسمارك"[*] وأترابه من حملة النزعة القومية، هي التي تحمل المعنى العميق لنشوء القوميات الصحيحة... وكل ما في الأحداث الجسيمة التي تمر بها بلادنا العربية يشير إلى هذا الواقع][2].

وفي مقال آخر تربط القومية باللغة، فيقول صاحب المقال أن تعدد الألسنة يزيد ثقافة الإنسان، لأنه يفتح شبابيك عدة في النفس يطل منها الفكر على آفاق متنوعة الألوان، ولكن هذه الثقافة لا تجدي نفعا صحيحا إذا تضاربت مع هدفي التربية الحقة، أي المحافظة على عفاف الشعور القومي وعلى عفاف الشعور الإنساني، فإذا كان تعدد الألسنة يقضي على عفاف اللغة الأم

---

1 سهيل إدريس: (المعركة) "افتتاحية" **مجلة الآداب**، العدد: 12، بيروت، لبنان: ديسمبر 1956، ص: 01.

* رئيس وزراء بروسيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وزعيم الوحدة القومية الألمانية في 1870م

2 عبد الله عبد الدايم: (معركتنا معركة القومية الجديدة)، **مجلة الآداب**، لبعدد 12، بيروت، لبنان: ديسمبر 1956، ص: 05

ويحاربها في عقر دارها، اختل التوازن وفسدت غاية الثقافة القائمة، على أن لا تقف بالإنسان عند عتبة العلم فقط، ولكن توصله إلى التربية الحقة.[1]

ونجدها في موقع آخر تجمع بين القومية العربية والتحرر العربي، حيث ترى أنهما يسيران على خطين متوازيين، وكل منهما يدفع بالآخر للأمام، حتى تتحرر كامل البلاد العربية،ومن ثمة تتكون الوحدة القومية المنشودة، لدى جميع الشعوب العربية، إذ تقول في هذا الصدد:

[إنه لمن الظواهر التي تدعو إلى الغبطة والتفاؤل أن نلاحظ أن القومية العربية يطّرد نموها مع تقدم الزحف الظافر نحو التحرر من بقايا الاستعمار. وهذا التوازي في سير الحركتين لا يفسر بأن دسائس الاستعمار كانت تعمل على إضعاف روح القومية العربية فحسب، بل ويفسر أيضا بأن كل نجاح يصيبه شعب ضد الاستعمار يزيد القومية العربية قوة...] ويواصل قوله:

[وهكذا يتضح كيف أن زحف العرب المقدس نحو التحرير آخذ في التقدم المستمر نحو نهايته المحتومة من تحرير الأمة العربية قاطبة، وفي موازاة هذا الزحف المقدس تسير القومية العربية الصاعدة التي تتعادل دائما مع التحرر كما يتعادل الماء في الأواني المستطرقة. والشيء المؤكد هو أن القومية العربية لا تسير في خط متواز مع حركة التحرير فحسب بل وكل منهما يقوي الآخر ويزكيه. وإذا كانت الأغلبية الساحقة من الأمة العربية قد تحررت فعلا فإن هذه الأغلبية كفيلة بأن تذكي الروح القومية حتى تقتلع كل ما تبقى للاستعمار من أثر في عالمنا العربي كله][2].

1 كمال الحاج: (اللغة والقومية)، **مجلة الآداب**، العدد: 03، بيروت، لبنان: مارس 1956م، ص: 19.

2 محمد مندور: (زحف التحرر العربي)، **مجلة الآداب**، العدد: 02، بيروت، لبنان: فيفري 1957م، ص: 02-03.

وتربط القومية بالإنسانية في موضع آخر، فتذكر أن القومية تنقلب إلى عصبية إذا ما انحرفت عن جوهرها الإنساني إذ تقول: [تنحرف الترعة القومية عن مجراها وتنقلب إلى عصبية ذميمة عندما تنسى جوهرها الإنساني، وحين تعتبر القومية غاية في ذاتها، بدلا من أن تظل وسيلة لإذكاء إنسانية الفرد] [1].

ثم ينتقل صاحب المقال إلى التأكيد على الارتباط الوثيق بين القومية عند العرب والبعد الإنساني، فيقول:

[... وقد تجلى هذا الارتباط بين القومية والإنسانية لدى العرب، في سائر فترات التاريخ العربي بعد الفتح. تجلى في الدولة الأموية التي كانت دولة عربية، تحرص على القومية العربية كما نعلم، والتي استطاعت أن تجعل من هذا الحرص شيئا إنسانيا لا يتنافى مع العمل لحضارة إنسانية مشتركة...] [2].

ويستدل على ذلك بالقول بأن الحضارة العربية قد تفتحت على جميع جيرانها من الفرس واليونان والهنود وغيرهم، فأخذت عنهم وطورت ما أخذته، وكانت وسيلتها في ذلك اللغة التي كانت تعبر عن قومية عربية، فيذكر صاحب المقال في هذا الشأن:

[وهكذا استطاع العرب... أن يتموا المهمة التي عجز عن إتمامها الفرس الساسانيون وهي المزج بين العلوم اليونانية والهندية، وكان لنجاحهم هذا كما نعلم نتائج بعيدة المدى في حضارة الإنسانية...] [3].

---

1 عبد الله عبد الدايم: (القومية العربية والإنسانية)، **مجلة الآداب**، العدد: 07، بيروت، لبنان: جويلية 1957، ص: 01.

2 المصدر نفسه ص: 02.

3 المصدر نفسه ص: 02.

وترجع المجلة نشأة التيار القومي في البلاد العربية إلى عهود بعيدة، سبقت بكثير ظهور هذا التيار في البلاد الأوروبية فيقول:

[... أما نشأة الشعور القومي عند العرب، فإنه أبعد في التاريخ من العهود الحديثة... بدأ الشعور القومي يظهر في إطار العروبة، منذ ذلك الحين ولا يزال أمره يضعف ويقوى إلى أن ظهرت القوميات الأوروبية في شكلها السياسي، وقد جاءت متأخرة عن العرب بإثنى عشر قرنا وما ينيف][1].

وفي باب مناقشات ترد المجلة على مقال نشر بمجلة أخرى[*] جاء فيه تذكير بمفهوم القومية، وأصولها لدى الشعوب الأخرى، حيث تؤكد المجلة أن الاتجاه الحديث للقومية العربية ذو محتوى اشتراكي إنساني في الوقت نفسه، وفي هذين المحتويين الضمانة الكافية لعدم ظهور أي من مضاعفات سلبية للقومية العربية، إلى جانب أنه ليس هناك ظروف دولية أو موضوعية في الوقت الحاضر لتروع الشعب العربي نزعة غير إنسانية، بل على العكس، فإن طبيعة القضايا العربية المعلقة وعلاقتها بالاستعمار إلى جانب تفتح الشعب العربي لآفاق جديدة على الصعيد الدولي، تجعله مدفوعا بالسليقة لأن يثبت دعائم القومية العربية على أساس احترام إرادة الشعوب والتعاون معها لإيجاد مجتمع إنساني أكثر استقرارا وطمأنينة، وهذا المنطق في القومية العربية في اتجاهها الحديث ينفي ما يمكن أن يقال من أن الدعوة إلى قيام حضارة عربية جديدة تعني الدعوة إلى العنصرية، أو فرض سلطان هذه الحضارة على سائر العالم، كما أنها لا تتناقض مع سيرنا نحو الحضارة العالمية الواحدة، فقيام حضارة عربية جديدة يعني بالدرجة الأولى تهيئة المجتمع العربي للخلق والإبداع، ليستطيع أن يكون مساهما فعالا في خلق حضارة إنسانية قادرة على التفاعل معها، يعطيها أحسن ما عنده

---

1 (بدون اسم)، (في الترابط الاجتماعي والقومي)، **مجلة الآداب**، العدد: 09، بيروت، لبنان: سبتمبر 1957م، ص: 77.

* رد على ما كتبه الأستاذ أحمد بهاء الدين في **مجلة صباح الخير**، حول موضوع القومية.

ويأخذ منها بقدر حاجته لا أن يبقى عالة يأخذ فقط ولا يعطي. وبمعنى آخر ان قيام حضارة عربية يعني تحقيق الشخصية العربية وإيقاظ الوجدان العربي، ولا يمكن أن تفسر كلمة حضارة بأنها تعني الانفصال عن العالم وتجميد الأوضاع على أساس طبقي فيه سيد ومسود، إلا إذا تقرر سلفا بأنها تعني التأخر والعودة إلى المجتمع الاستغلالي الرجعي، وهذه مغالطة لان لمصلحتنا الكاملة قضايا سياسية واجتماعية معلقة، إلى جانب أن لها وجدانا يربط مصلحتها بمصالح الأمم الأخرى، ويحتم علينا أن ندعو لقيام حضارة عربية جديدة ذات محتوى اشتراكي إنساني، وهذا هو تماما الاتجاه الحديث للقومية العربية الذي لن يكون في يوم من الأيام دعوة للعنصرية، أو دعوة إلى الرجعية بل أنه ضرورة حتمية ودعوة إلى الانعتاق والسلم.[1]

وكانت المجلة تدعو دائما للقومية العربية في مقالاتها بصفة مباشرة أومن خلال متابعاتها لأحداث الساعة آنذاك، والتي تثير من ورائها الشعور القومي العربي. ففي إحدى الافتتاحيات بعنوان: الانبعاث، نجدها تربط نهوض الأمة العربية وانبعاث قوميتها بما يحدث للأمة العربية من محن وأزمات، والتي تقوي الشعور بالقومية وتدفع الشعوب لتحقيق ذلك على أرض الواقع، وتدحض المشككين في قوة الشعب العربي على تحقيق وحدته القومية، فمنذ كارثة فلسطين ظل الشعور القومي العربي طاقة سلبية مخنوقة محرومة من التعبير عن نفسها، وهذا العجز الظاهري طرح قضية القومية العربية برمتها على بساط البحث، وجعل الكثيرين يتشككون في جدوى الشعور القومي وفعاليته أصلا.

1 يوسف النمري: (أضواء على القومية العربية)، **مجلة الآداب**، العدد: 07، بيروت، لبنان: جويلية 1956م، ص: 57-58.

كما تربط في مقال آخر فكرة الانبعاث القومي في البلاد العربية، بالحوادث التي تعرضت لها البلاد العربية[1] كالعدوان الثلاثي على مصر، حيث كتبت في هذا الموضوع:

[... هذا المعنى القومي نجده في الاعتداء الدنيء على مصر وعلى العروبة من ورائها. فالذي أخاف الاستعمار قبل كل شيء حتى أذهله وأفقده صوابه، ذلك الوميض القومي السخي الثاوي وراء الحركات التحررية التي يقودها البطل جمال عبد الناصر ذلك أن الاستعمار ما كان يخشى إلى أمد قريب تلك الصيحات التي كانت تظهر في البلاد العربية بين حين وحين. فمعظم تلك الصيحات التي كانت تتحدث عن العروبة وتنادي بها كانت صيحات ميتة غير قادرة على تحطيم العقبات التي تحول دون الوحدة العربية المنشودة][2].

لقد كان تأميم قناة السويس محكًما لفعالية الشعور القومي في صدور أبناء الأمة العربية، وأقام الدليل القاطع على أن العرب إنما ينشدون الوحدة الكبرى لأنهم يستجيبون أعمق الاستجابة لكل همٍّ من الهموم التي تشغل أي جزء من أجزاء وطنهم الكبير [3].

وفي افتتاحية أخرى تذكر أن الوطن العربي يشهد ثورة عارمة اختلفت أشكالها ووسائلها من قطر لآخر، لكنها في مضامينها اتفقت حول القومية التي هي سر قوة العرب ضد الاستعمار، والصهيونية إذ تقول:

[... هذه الثورات الآخذة بعضها برقاب بعض، في سائر أقطار العرب، وفي القطر الواحد، هي بمثابة مخاض كبير، عن قومية عربية تقدمية متحررة

---

1 سهيل إدريس: **في معترك القومية والحرية**، ط2، دار الآداب، بيروت، لبنان: 1983م، ص:12.

2 يوسف النمري: المصدر نفسه، ص: 58.

3 سهيل إدريس: (الانبعاث) "افتتاحية" **مجلة الآداب**، العدد: 09، بيروت، لبنان: سبتمبر 1956م، ص: 01.

خيرة، تنشد التبلور في وحدة شاملة، تشيع الانسجام في جزء كبير من العالم الآسيوي الإفريقي، وتسهم في إقرار سلام يشمل العالم كله][1].

وزاد هذا العنصر قوة تجاوب الشعب العربي معه، حيث تذكر في هذا الجانب: [..وأهم من هذا وذاك تجاوب شعبي زاخر في دنيا العرب من أقصاها إلى أقصاها، للتضامن والتكاتف في سبيل تحقيق أهداف هذه الثورة الشاملة، تحت لواء القومية العربية][2].

كما يظهر توجه المجلة من خلال اعتنائها بقضايا الساعة آنذاك والتي هي مبلغ اهتمام البلاد العربية والإسلامية ككل، وفي مقدمتها قضية فلسطين، وفي هذا الصدد نجدها في احد مقالاتها تقول:

[... ما من قضية أسالت الحبر في هذا العصر كقضية فلسطين! فالقضية ما تزال قائمة والحلول التي يضعها المفكرون والساسة، تشير كلها إلى حقائق ظرفية، بمعنى أن كل ظرف من ظروف تلك القضية يوجه الأذهان نحوحل مؤقت، آني... ولكن القاعدة السياسية السليمة التي أخذ بها هذا العصر، وأقرها المنطق الإنساني العام في مثل هذه الشؤون هي أن يكون لأهل كل بلد الأولوية في تقرير مصيرهم، وهذا يفيد أن للفلسطينيين وهم أبناء القضية، الرأي الأول في حل المعضلة].

ونجدها تقوم بدور المحفز للشعوب والقادة العرب من أجل الوقوف ضد العدواليهودي الصهيوني، وصاحب المقال يرى أن ذلك لن يجدي نفعا دون تحقيق وحدة اقتصادية تكون بداية للوصول إلى وحدة سياسية كبرى، كما تلح على الخيار الاشتراكي كمنهج اقتصادي للقضاء على الإقطاع والرجعية[3].

---

1 محمد النقاش: (ثائرون في كل مكان)، "افتتاحية" **مجلة الآداب**، العدد: 09، بيروت، لبنان: سبتمبر 1957م، ص: 01.

2 محمد النقاش: المصدر نفسه، ص: 01.

3 محمد النقاش: المصدر نفسه، ص: 01.

وفي مقال آخر تربط المجلة موضوع التحرر السياسي في الوطن العربي، بعناصر أخرى فكرية عقائدية لابد منها، أساسها الاشتراكية، فهي تدعو صراحة إلى تبني النهج الاشتراكي[1] ومقاومة كل أشكال البرجوازية والرأسمالية فتقول:

[... والنضال السياسي ليس هدفا بحد ذاته إلا بمقدار ما يضع الأمة العربية في وسط تجربة نضالية تصل من خلالها إلى وعي معنى المرحلة الثانية الذي فيه وحده يمكن بناء المضمون الاشتراكي الديمقراطي الاجتماعي، كما أن الاشتراكية العربية إنما تنبع من صميم بديهيات ومستلزمات القومية العربية... ولا بد من الاشتراكية لإعطاء الثورة الصفة العقائدية والعلمية][2].

فنجد كبار المحررين بها والذين يعبرون في كثير من الأحيان عن آراء المجلة، ينتقدون وبشدة المشككين في فعالية الاشتراكية وجدواها في تحرير الفرد العربي من العبودية والإقطاع، فيؤكد صاحب المقال أن الاشتراكية تعمل على تعزيز الملكية الصغيرة عند الفلاح الصغير الفقير، وذلك بتكثير إنتاجه وزيادة أرضه ومساعدته على تجويد الزراعة وتنظيم تعاونه مع غيره فيقول: [وأنها بالفعل تريد أن تقضي على ملكية الإقطاعي قضاء مبرما][3].

والمجلة تؤكد في ذلك على أن الثورة الشاملة لن تحقق أهدافها، ولن تحقق آمال الشعوب العريضة إلا في ظل الاشتراكية حيث يقول:

[... كما أن التنازل عن الدعوة للاشتراكية إرضاء للإقطاعية والرأسمالية حتى ترفع لواء الثورة ليس إلا محاولة لجمع الماء في الغربال... والذين يدعون للتنازل عن الدعوة للاشتراكية لأنها نظام اقتصادي بحت ما زال بعيد التحقيق

1 سماح إدريس: **رئيف خوري وتراث العرب**، المرجع السابق، ص: 20.

2 ناجي علوش: (معنى التحرر العربي)، **مجلة الآداب**، العدد: 11، بيروت، لبنان: نوفمبر 1957م، ص: 50- 53.

3 رئيف خوري: **حقوق الإنسان من أين وإلى أين؟** مطبعة ابن زيدون، دمشق، سوريا: 1938، ص: 66.

وما زال الجوالعربي غير مهيأ له. والذين يدعون لذلك لأننا نخوض معركة أخرى هي معركة الوحدة أو التحرر، هؤلاء يحتاجون إلى إنعام النظر في المعركة][1].

وفي أخر المقال تؤكد على الترابط الوثيق بين الاشتراكية والتحرر والوحدة، فتقول: [...وعلى هذا فالاشتراكية والوحدة والحرية ليست أسماء مختلفة لأشياء مختلفة تمٍّ جمعها صدفة وبمجرد لمحة عابرة، وإنما هي أوجه مختلفة لشيء واحد أساسي تنبع منه جميعا وتنبثق انبثاقا، وإذا كانت الاشتراكية تمثل ناحيته الاقتصادية في الأساس والحرية تمثل ناحيته السياسية في الأساس والوحدة تمثل ناحيته القومية في الأساس، فهذه جميعا ليست إلا نواحي مختلفة لشيء واحد وهذا الشيء الواحد الذي تنبع منه جميعا هو احترام قيمة الإنسان][2].

أما في مقال آخر فإننا نجدها تبحث في أسباب فشل الوطن العربي في تحقيق الوحدة، إذ تقف على سبب جوهري وهو القيادات في أقطار الوطن العربي، والتي عملت على إفشال المشروع القومي، حفاظا على مصالحها الضيِّقة، فتقول في ذلك:

[... ولكن هذه الأماني الواضحة البسيطة، في تحرير العرب من الاستعمار واتحادهم في دولة واحدة استجابة منهم لداعي التطور والرقي، وبدافع من وحدة لغتهم وأمانيهم وتاريخهم، هذه الأماني البسيطة لم يستطيعوا أن يتفقوا عليها، ويخلصوا الإخلاص كله في السعي من أجلها. ولا يخفى أن دور القيادة، ساعد على تثبيت عناصر الفشل على الرقعة العربية، وأضحت الطريق نحو الوحدة بعيدة...].

---

1 ناجي علوش: المصدر السابق، ص: 51.

2 المصدر نفسه. ص: 53.

وتواصل: [ولعل نظرة مخلصة مبرأة من الغرض، تلقى على الوطن العربي وعلى أكثر دوله المجزأة المبعثرة هنا وهناك... تدلنا بوضوح على أن الحكم في هذه الأقطار، هو غير ديمقراطي وإنما هو في حقيقته حكم طبقة وحدتها المصالح المشتركة، تعيش على حساب أكثرية الشعب البائس، لا تؤمن بالإصلاح، بل دأبها إعاقته وتأخيره...] [1].

وتعيد المجلة سبب ذلك لكون أن القيادة لم تأت بدافع الكفاءة والنزاهة وخدمة مصالح الشعب وتحقيق أمانيه، بل جاءت نتيجة ظروف مرحلية كانت في صالحها كالارتباط بالاستعمار أو التحكم في الثروة... فتذكر:

[... أن القيادة في الشرق العربي لم تأت بدافع الكفاءة الشخصية، بل جاءت نتيجة لمكتسبات اجتماعية كالثروة والسلطة الروحية والعصبية والقبلية...] [2].

ومن هنا حدث انفصال بين القيادة السياسية والقيادة الفكرية، ومما نتج عن ذلك تباعد وجهات النظر وبالتالي التبعية أو الانعزال، وفي كل الحالات تضيع مصالح الشعب القومية، وفي هذا تقول: [... ومن نتائج الانفصال بين القيادتين، فقدان التفاهم فيما بينهما. والوضع يقضي إما بالعزلة التامة أو التبعية التامة...] [3].

وفي موقع آخر تذهب المجلة إلى الدعوة للعمل والكفاح في مرحلة ما بعد الاستعمار، إذ ترى أنه من الضروري البدء بالعمل لترتيب البيت العربي وبعث القومية العربية دون البقاء والانتظار حتى إكمال تحرر كامل الأقطار العربية. فتقول في هذا الصدد:

---

1 علي بدور: (مرض القيادة)، **مجلة الآداب**، العدد: 11، بيروت، لبنان: نوفمبر 1957م، ص:54 - 58

2 المصدر نفسه، ص: 54.

3 المصدر نفسه، ص: 55.

[... إننا اليوم ومعارك إخواننا الذين ما زالوا يرزحون تحت نير الاستعمار أو أعوانه تشغلنا وتتطلب منا العمل الفدائي الجاد، لا نستطيع أن نغمض العين عما ينتظر أمتنا العزيزة لو تركت داخل بيتها تعاني الضعف وتشكو التخلف. إننا لو انتظرنا تحرير كل شبر من الوطن العربي قبل أن نبدأ معركتنا الداخلية لفوجئنا باحتلال واحتلال من أنواع جديدة وأساليب عجيبة...] (1).

ويؤكد صاحب المقال أن المرحلة خطيرة ليس على العرب فحسب بل على العالم والإنسانية. وعلى الشعب العربي أن يكون في مستوى هذه الدرجة من الخطورة والأهمية، حيث يقول:

[... إن الدور الذي ينتظر الشعب العربي دور هام خطير لا في الصعيد العربي وحده، وإنما على الصعيد العالمي أيضا. ولا بد من أن يرتفع الشعب العربي إلى مستوى أداء هذا الدور لأمته العربية أولا وللإنسانية كلها بعد ذلك...] (2).

كما يذكر أنه يجب البدء بالعمل من الداخل للوصول إلى بناء اجتماعي واقتصادي متين، وذلك بالاعتناء بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية، والوقوف على معاناة الشعب العربي في هذين المجالين، فيقول:

[... إن الشعب العربي في أكثر بلادنا العربية محروم إلى اليوم من الخدمات العامة التي يجب أن تؤدى له كفرد من مجتمع متقدم. إن الشعب العربي ما يزال محروما من الخدمات التعليمية والصحية والضمانية لعيشه...] (3).

---

1 سهير القملاوي: (انطلاقتنا الاجتماعية الجديدة)، **مجلة الآداب**، العدد: 05، بيروت، لبنان: ماي 1962م، ص: 02.

2 المصدر نفسه، ص: 02.

3 المصدر نفسه، ص: 02.

هذه الفقرات المقتبسة من أعداد متفرقة من المجلة، وعبر فترة زمنية طويلة ظلت المجلة تكرّس خلالها مجموعة من الأفكار والمبادئ التي آمنت بها، والتي رسمنا من خلالها اتجاهها السياسي، لكننا نشير إلى ملاحظتين تخصان التوجه السياسي لها هما:

الأولى: أن كل الموضوعات التي نشرتها المجلة والتي تصب في صميم خطها السياسي كانت من محررين دائمين أوهم من هيئة التحرير نفسها، كما أن موقع هذه الموضوعات كان في الغالب في الافتتاحيات ومرد ذلك في رأيي، لكون الافتتاحيات في جميع المجلات والصحف هي التي تعبر عن رأي المجلة، وهي الأكثر تناولا من طرف القراء، على خلاف الصفحات والأبواب الداخلية التي تعبر عن آراء أصحابها.

أما الثانية: فهي ابتعاد المجلة عن الخوض في الجانب الديني العقائدي، فلم نجد فيه موضوعا واحدا في الفترة المدروسة، وقد يعود ذلك،في اعتقادي، إلى أحد العاملين، إما انه التوجه الاشتراكي الشيوعي، والذي يبنى على أسس مادية بحتة تبتعد كل البعد عن الروحانيات، وإما انه يعود ذلك إلى تركيبة الوطن العربي المتعددة الديانات خاصة المشرق العربي، حيث تسود جميع الديانات السماوية، وبالنظر لأهداف المجلة الداعية إلى أفكار وحدوية قومية، فلم يكن من المناسب لها الخوض في موضوع كهذا يجعل المجلة تتحيز لطائفة دون أخرى، وتنشر لتعاليم دين دون الآخر، وبذلك تساهم في التفرقة بدل الجمع والتوحيد.

وعموما فان القومية العربية التي رفعت هذه الدورية شعارها ودافعت عنها، كانت حاضرة ومتأصلة في النفس العربية، منذ العصور القديمة وهي مكرسة وواضحة منذ الشعر الجاهلي، بل وحتى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين من بعده، وليس فقط من العصر الأموي كما ذكرت المجلة. والقومية العربية ليست عرقا ودما وإنما هي ثقافة وحضارة.

والقومية العربية لا تنفصم عن الدين الإسلامي، فالقرآن الكريم نزل باللغة العربية وآخر الأنبياء والمرسلين، محمد صلى الله عليه وسلم، بعث من وصلاء العرب وأشرافهم.

وليست القومية العربية عندنا في الجزائر منفصلة عن الإسلام، لكن القومية العربية كما دعا إليها بعض المفكرين العرب في المشرق العربي تختلف تمام الاختلاف عن هذا المفهوم، فالقومية عندهم مذهب لا يعتبر الدين عنصرا حيويا فيه، ويرجع ذلك في الأساس إلى وجود ديانات سماوية ووضعية مختلفة في البلاد العربية المشرقية. وحتى الآن في مطالع الألفية الثالثة فإن المرء يتساءل عن مدى نجاح القومية العربية في لمِّ شمل العرب، وبناء الوحدة القومية التي من المفروض أن تشكل قوة عالمية توازي الكتل الكبرى في العالم المعاصر. ويبدو أن القوميين العرب قد فشلوا في تحقيق الأهداف التي رسمت منذ البداية لمفهوم الحركة القومية في الوطن العربي، لأننا مازلنا حتى الآن نشاهد التمزق والتشرذم والانشطارية هي العلامات البارزة في الوطن العربي، وأن كثيرا من البلاد العربية ترزح تحت الاحتلال الصهيوني والإمبريالية الأمريكية، ولا حياة للقومية العربية في الدفاع عن الوطن المحتل في فلسطين والعراق وفي الخليج عموما.

ويبدو أن الفكر القومي وبمقاييس هذا العصر، لا يستطيع أن يحقق مطامح الشعوب وآمالها في الحرية والكرامة والانعتاق إذا كان مبنيا على العرق والدم، بدليل أن أوروبا التي لا تربطها علاقة قومية بين بلدانها استطاعت أن تبني أكبر اتحاد عالمي حتى الآن (خمسة وعشرون دولة) كلها تعيش اليوم في ظل اتحاد أوروبي واحد، تحدى الولايات المتحدة الأمريكية على كل المستويات الاقتصادية والبشرية، وربما حتى العسكرية.

وأما العنصر الثاني الذي ظل معظم المفكرون العرب يدعون له في كتاباتهم وهو الاشتراكية، فقد أثبت التاريخ اليوم فشل هذا التوجه ليس في البلاد العربية فحسب بل حتى في الاتحاد السوفياتي السابق عقر دارها، وهذا

بدليل أن كل البلدان العربية وغير العربية التي اتبعت هذا النظام هي اليوم في مصاف الدول المتخلفة التي تعاني التأخر الاقتصادي والاضطرابات السياسية والمشاكل الاجتماعية، مما دفع بالكثير منها اليوم إلى التراجع عن تطبيق الاشتراكية، وانتهاج النظام الرأسمالي.

ومما يحسب لهذه المجلة في جانب آخر هو تبصرها بقضايا العصر الحالي، خاصة ما يعيشه منها اليوم الوطن العربي من أحوال سياسية واقتصادية مضطربة، وتعرضه للتدخل الأجنبي، وهضم حقوق الشعوب العربية في ممارسة الحريات السياسية، ووجود أنظمة غير ديمقراطية لا يهمها سوى مصلحتها الضيقة على حساب أكثرية الشعب البائس، وهذا ما هو واقع اليوم في أغلبية البلاد العربية من الخليج إلى المحيط، حتى أصبحنا اليوم مع مطلع الألفية الثالثة نسمع أصواتا من خارج الوطن العربي تدعو إلى إدخال الإصلاح السياسي والاقتصادي في البلاد العربية، إن لم نقل تسعى لفرضه، فكان ذلك سببا في فشل انعقاد القمة العربية بتونس في مستهل هذه السنة (2004)، حيث طرحت مشكلة الإصلاحات التي طالبت بإدخالها الولايات المتحدة الأمريكية على المنطقة في إطار مشروع الشرق الأوسط الكبير، والتي تنبأت به مجلة الآداب البيروتية منذ 1957م[1].

وإذا كان الخط السياسي الذي انتهجته مجلة الآداب منذ صدورها واضحا وصالحا إلا أن الشعب العربي لم يحقق مطامحه التي ظل ينشدها منذ الانفصال عن الدولة العثمانية والانفلات من ربقة الاحتلال الأجنبي، اللهمّ إلاّ دعم الثورات وحركات التحرر التي دكّت معاقل الاحتلال الأوروبي الحديث في البلاد العربية، ومهما تكن النتائج المحققة حتى الآن على مستوى نضال هذه المجلة،فإنها سجلت منعطفا تاريخيا مشهورا مثل أحد منابر الفكر الحر، والدعوة إلى بناء الإنسان العربي في إطار هويته القومية حتى الآن.

---

1 علي بدور: المصدر السابق.

ب/ الاتجاه الثقافي:

جاء في أول افتتاحية للمجلة تسطير لبرنامجها الثقافي الفكري، وتحديد للأهداف التي ترمي إلى تحقيقها من وراء الأعمال التي تنشرها: [في هذا المنعطف الخطير من منعطفات التاريخ العربي الحديث، ينمو شعور بين أوساط الشباب العربي المثقف بالحاجة إلى مجلة أدبية تحمل رسالة واعية حقا. وصدور الآداب منبثق عن وعي هذه الحاجة الحيوية][1].

ونفهم من هذا القول أن مؤسسي هذه المجلة أدركوا الاحتياجات الضرورية للمجتمع العربي في عصرهم، وعلى رأسها ضرورة نشر الوعي الثقافي والفكري عموما، والذي لا يتحقق إلاّ عن طريق الأدب العربي الرفيع، الذي يجمع بين الذوق الفني للغة العربية والفكر السياسي الحديث، وهو ما تحتاج إليه الأمة للنهوض، ولمسايرة تطور العصر. ومن هنا فإنه يمكن القول أن إصدار هذه المجلة لم يكن الغرض منه إعلاميا وإنما هو رسالة سامية لتخطي حدود الإعلام بمفهومه التقليدي. أما هذه الرسالة التي تحملها، فإنها تقوم على الأسس الكبرى الآتية:

أولا/ دور الأدب في الحياة:

جاء في الافتتاحية السالفة الذكر قول محررها: [تؤمن المجلة بأن الأدب نشاط فكري يستهدف غاية عظيمة هي غاية الأدب الفعال الذي يتصادى ويتعاطى مع المجتمع، إذ يؤثر فيه بقدر ما يتأثر به... ولكي يكون الأدب صادقا، فينبغي له ألا يكون بمعزل عن المجتمع الذي يعيش فيه... وهدف المجلة الرئيسي أن تكون ميدانا لفئة أهل القلم الواعين الذين يعيشون تجربة عصرهم، وعلى هذا فإن الأدب الذي تدعو إليه المجلة وتشجعه هو أدب الالتزام الذي ينبع من المجتمع العربي ويصب فيه][2].

---

1 سهيل إدريس: (رسالة الآداب) "أول افتتاحية" **مجلة الآداب**، العدد: 01، بيروت، لبنان: جانفي 1953 ص: 01.

2 المصدر نفسه، ص: 01.

فتوجه هذه الدورية الهادف لخلق منبر إعلامي متفتح على كل الطاقات الشابة من مختلف الجهات العربية دون إقصاء، جعل العديد من الأقلام العربية تلجأ للكتابة فيها ونشر أفكارها وآرائها، دون خشية أو خوف من التهميش والإقصاء، فكانت بذلك ميدانا لطرح جميع انشغالات الشعب العربي وهمومه، وطرح الحلول مقارنة بوضع الشعوب الأخرى.

فالمجلة ترى أنه من الضروري أن يعبر الأدب عن الحياة التي نعيشها، فيحللها ويتعمق فيها، ويكشف لنا أسرارها وخباياها، وإذا تحقق ذلك فالأدب حينها يصبح هو الحياة نفسها فتقول في هذا المجال: [والواقع أن هذا التعريف على بساطته، يحتوي جميع العناصر التي تكوّن العلاقات القائمة بين الأدب والحياة، ولا ريب في أن أهم هذه العناصر هي التجربة البشرية. فلكي يكون الأدب نابضا بالحياة، فلا بد من أن يعكس تجربة أو مجموعة من التجارب الإنسانية التي يعانيها الأديب في حياته، أوفي حياة من يعايشهم من البشر. وهذا يعني أن من ضرورات النضج الأدبي غنى التجربة البشرية، وأن أكثر الأدباء إبداعا إنما هم الذين كانوا أغناهم معاناة للحياة وتجربة للعيش...].

وتواصل: [وصدق الحياة أيضا عنصر رئيسي في الأثر الأدبي الناجح. وهو الذي يتطلب من الأديب أن يكون صريحا كل الصراحة حين يواجه مشكلات الحياة ويرسمها. وهنا يأتي الرد على المتزمتين الذين يرون أن للأدب حدودا ينبغي ألا يتجاوزها في تصوير المشكلات، ولا سيما المشكلات الشائكة. إن من أخطر مهمات الأدب أن يقتحم الأسوار التي تختفي وراءها الآفات وتتستر بها الأمراض الاجتماعية. وإذا كان الأدب مخلصا لفنه ولرسالته، فلا مفر له من أن يعيش مشكلات مجتمعه، وأن يحللها وأن يتعمق فيها، وليس معنى ذلك أن يلتمس الحلول ويفتش عن المخارج. إن ذلك من مهمة القادة والمصلحين الاجتماعيين. وحسب الأديب أن يصور ويرسم وأن يوحي بعد ذلك ويلهم.[1]

---

1 سهيل إدريس: (الأدب والحياة،) "افتتاحية" **مجلة الآداب**، العدد: 10، بيروت، لبنان: أكتوبر 1962، ص: 01.

ونقول هنا أنه حين يفعل الأديب ذلك، يكون حقا شاهدا على عصره، ولا ريب في أن أعظم الأدباء في مختلف الآداب العالمية، هم الذين تبرز في آثارهم هذه الشهادة، ذلك أن هذه الشهادة هي التي تصور التاريخ الحقيقي للحياة الاجتماعية في فترة من الفترات، فتشارك من جهة في التاريخ العام، وتتيح للتاريخ الأدبي من جهة ثانية أن يقيَم الآثار الفكرية والأدبية بالنسبة للمجتمع، وعلى ذلك تكون الشهادة هي الوسيلة المثلى لتتبع تطور الأدب من جهة وتطور الحياة الاجتماعية من جهة أخرى.

ثانيا/ فتح المجال للإبداعات الفكرية وتبني المواهب الشابة:

تقول الآداب:

[... وفي المنهج العام للمجلة أن تعمل على إخراج كثير من الأقلام المبدعة التي تؤثر الصمت والاختفاء على الظهور في نشرات هزيلة لا تعطي فكرة جيدة على الأدب العربي الحديث. والمجلة إذ تخرج هذه الأقلام من عزلتها، تتيح لأصحابها أن يستعيدوا ثقتهم بأنفسهم، فيحاولوا الإبداع ويغنوا الأدب العربي بنتاج جديد][1].

والحق أن مجلة الآداب البيروتية لم تكن صرحا إعلاميا بمواصفات عالمية تتبع الأخبار الأدبية والمستجدات السياسية فحسب، بل كانت في نفس الوقت ميدانا مفتوحا لتكوين الشباب العربي في مجال الكتابة والإبداع الفكري والأدبي، لأنها فتحت صفحاتها لكل الطاقات الشابة للكتابة والظهور، وهذا ما عاد على الحركة الأدبية الفكرية بالإيجابية، لأن الأديب كلما نشر إنتاجه كلما تشجع على الكتابة أكثر فأكثر.

والمجلة تؤكد في هذا السياق أن هؤلاء الشباب هم الذين سوف يثرون الأدب العربي بإنتاجهم الغزير. إذ تقول: [... أما هذا الركب فيقوده أدباء

1 سهيل إدريس: (رسالة الآداب)، المصدر السابق، ص: 02.

الشباب في مختلف البلاد العربية، وأن موكبه الذي بدأت طلائعه تظهر في إبان الحرب العالمية الأخيرة ينمو يوما بعد يوم ويهيئ للأدب العربي الحديث واقعا خيرا من ماضيه، ومستقبلا خيرا من واقعه][1].

فما ذكرته مجلة الآداب في النص السابق يتطابق فعلا مع المستجدات السياسية والفكرية الأدبية التي بدأت ترتسم معالمها مع نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث بدأت الحركات الداعية لمقاومة الاحتلال في مختلف ربوع البلاد العربية، والمطالبة بالاستقلال والحق في تقرير المصير، وهو ما عبر عنه بالفعل الأدباء والمفكرون في كتاباتهم وأشعارهم.

في حين نجدها تتساءل عن سبب قلة الإبداع الأدبي والفكري في البلاد العربية، وفي نفس الوقت تصف أسبابه بالقول: [نقر أولا أن هناك أزمة إبداع في حركة التأليف العربية، فقليلة بل نادرة هي المؤلفات العربية التي استطاعت في السنوات الأخيرة أن تحدث تموجا هاما على سطح الخلق الأدبي الراكد. ونعتقد أن لذلك عدة أسباب، بعضها مرتبط بأوضاع المجتمع الذي يعيش فيه الأدب العربي، وبعضها الآخر متصل بأوضاع الأديب نفسه].

والحق أن الظروف التي عاشها الشعب العربي في ظل الاحتلال الأوروبي، قتلت فيه رغبة الخلق الأدبي والفكري، وطاقة الإبداع، لكن مع الصحوة السياسية والفكرية التي صاحبت الحركات التحررية بعد الحرب العالمية الثانية، تفجرت طاقاته الكامنة لتبدع وتطرح إنتاجا واكب متغيرات تلك الفترة فخدمها إلى أبعد الحدود.

كما نجد ان هذه الدورية لا تقف موقف الحياد من المشكل القائم بل تضع نفسها في قلب الحدث، فتتبناه ومنه تصف العلاج له وفق ما تراه مناسبا. فتقول:

---

1 سهيل إدريس: (شكاوى الأدب العربي)، **مجلة الآداب**، العدد: 05، بيروت، لبنان: ماي 1953م، ص: 01.

[... ولكن مما لا شك فيه أن وسائل العلاج ستكون مقصرة تقصيرا فادحا إذا لم يكن الأديب يحس بأنه صاحب رسالة، وأن الشعلة التي تتأجج في أعماقه جدير بها أن تدفعه إلى الإطاحة بكل المعوقات والموانع التي تحول دون إبداعه...][1].

هذا مما جاء في أول افتتاحية للمجلة، ونحن نفهم من المقتبسات أن القائمين على الدورية كانوا على وعي كبير بتخلف الثقافة العربية وضآلة الإنتاج على مستوى التأليف والكتابة في المجالات الإعلامية الأخرى، وأن هناك أزمة حقيقية في ثقافة العرب في القرن العشرين الذي ظهرت فيه هذه الدورية البيروتية، وفي وقت بلغ فيه الإنتاج العلمي والفكري عموما في أوروبا ذروته، مما يعطي الغرب حق الوصاية على شعوب العالم المتخلف بصورة عامة وعلى الشعب العربي خاصة، وبذلك يمكن القول أن هذه المجلة كانت من أكثر الصحف العربية إدراكا لوضعية الأمة وهشاشة إنتاجها الفكري، مما دفع القائمين عليها إلى المساهمة في تحريك المناخ الثقافي الواعي، الذي ينتج عنه تطور قوي على المستويين الفكري والسياسي ، لاسيما إذا علم المرء أن صدور هذه الدورية كان في مرحلة الزخم الثوري الذي عمَّ كل البلاد العربية، وبلاد العالم الثالث الذي كان واقعا تحت سيطرة الاحتلال الأجنبي من إفريقيا إلى آسيا إلى أمريكا اللاتينية. أما الهدف الثالث في إصدار هذه المجلة فهو:

خلق منبر للمناقشات والمناظرات الأدبية:

جاء في نفس الافتتاحية:

[... ومن أهداف المجلة أن تثير من القضايا الفكرية ما يحي الحركة الأدبية الهامدة في البلاد العربية ويفسح المجال واسعا للمناقشات والمطارحات والمعارك القلمية. ولا بد من أن يكون لهذه الحركة أثر بعيد في الإقبال على الكتابة والقراءة كلتيهما][2].

---

1 سهيل إدريس: **مواقف وقضايا أدبية**، ط2، دار الآداب، بيروت، لبنان: 2000م، ص: 63.

2 سهيل إدريس: (رسالة الآداب)، المصدر السابق، ص: 02.

ونجدها فعلا بعد صدورها تقيم المناظرات الأدبية بين الأدباء من مختلف البلاد العربية، بهدف خلق جو محفز على الإبداع والكتابة وكذا التشويق والترغيب في القراءة، ولقد خصصت المجلة لكل ذلك بابا ثابتا بعنوان "قرأت في العدد الماضي" ومن خلال هذه المناظرات تبدي ما هو مطلوب وما هو منبوذ،وفي هذا السياق قال رئيس تحريرها في أحد الأعداد مقيما مناظرة بين قصيدتين لشاعرين عربيين:

[قرأت قصيدتي نزار قباني وسعيد عقل... تشرب قصيدة نزار قباني كالماء الزلال، وترشف أبياتها بعذوبة لأنها متفجرة من نبع التدفق والطبيعة. إنها كالشجرة الفضة، تستمد نسغها من تلقائية الجذور السمحاء، وعفوية الأرض المعطاء، بعيدة عن أي تصنع وإن لم تكن بعيدة عن الصنعة الفنية. أما قصيدة سعيد عقل فيغص بها الحلق، ويصاب منها اللسان بالتقبض والمرارة، ذلك أن القارئ مضطر لمصارعة عباراتها وصولا إلى مقاصدها...][1].

وهذه المقارنة بين نصين لأديبين عربيين تحفز الكتاب العرب على تهذيب أقلامهم، وصقل ألسنتهم فيما يخطونه في مجال الثقافة العربية، والارتقاء بها إلى المستوى الفني الرفيع والفكري البديع، وسلاسة الأسلوب واستعمال اللغة الواضحة المفهومة، لأن الثقافة لا ترقى من اللغة المعقدة والأسلوب الجاف. أما الهدف الرابع فيتمثل في:

إطلاع المثقف العربي على النتاج الفكري للآداب الأجنبية:

جاء في نفس الافتتاحية:

[... كما ستحاول "الآداب" أن تعطي الأوساط الأدبية الأجنبية صورة صادقة عن نشاط العرب الفكري، فهي ستهتم اهتماما شديدا بالآداب الأجنبية، فتعطي القاريء العربي صورة واضحة عن أحدث النتاج الغربي، عرضا

---

1 سهيل إدريس: **مواقف وقضايا أدبية**، المصدر السابق، ص: 140.

ودرسا ونقدا، وبذلك توفر لقارئها ثقافة عامة مديدة الآفاق، ثم أنها ستتيح للأدباء والمفكرين العرب أن يتفاعل نتاجهم بالنتاج الغربي، فيكتسب قوة وعمقا، فيما هو يحتفظ بطابعه وخصائصه الذاتية.][1].

ففتحت المجلة بذلك نافذة للأوساط الثقافية العربية في هذا الجانب، كي تطلاع على الآراء الفكرية والمواقف السياسية، للمفكرين والكتاب الأجانب من أمثال: سارتر Sartre، كامو camus، كارل ماركس Carl marks، كلود بورديه Claude bordai...إلخ، فتقول في ذلك: [لا شك في أننا مقصرون جدا في الإطلاع على الأدب السوفيتي الحديث، وفي إطلاع القراء العرب عليه... وعلى هذا يكون السلوك الموضوعي الحقيقي، هو أن نورد الحديث عن هذا الأدب، وعن أدب كل بلد آخر، في سرد مجرد، ثم نبدي رأينا أو اجتهادنا فيه، بالرغم مما يكتنف ذلك من صعوبات.][2].

وبالإضافة إلى اهتمامها بالأدب العربي فقد أولت عناية كبرى للأدب الروسي، انطلاقا من ضرورة إطلاع القاريء العربي على ما ينتجه الأدباء السوفيات في وقت كانت فيه الاشتراكية موضة من موضات العصر التي كان يتحلى بها كل بلد خرج حديثا من ربقة الاحتلال الأجنبي، فهي إذن لم تكن مجلة عربية لبنانية محلية، بقدر ما كانت مجلة عالمية تهتم بالحركات الفكرية العالمية شرقا وغربا، وتهتم بالثورات التي تدك معاقل الاستعمار.

كما كانت في الوقت نفسه تقوم بترجمة المقالات الصحفية من الصحف الأجنبية إلى العربية، حتى يتابع المثقف العربي باستمرار تطور الثقافة والأخبار في تلك البلدان. وفي هذا المقام نورد بعض الأمثلة على هذا التوجه للدلالة فحسب:

---

1 سهيل إدريس: (رسالة الآداب)، المصدر نفسه، ص: 02.

2 سهيل إدريس: (أضواء على الأدب السوفيتي الحديث)، **مجلة الآداب**، العدد: 10، بيروت، لبنان: أكتوبر 1963م، ص: 01.

[أولت "الآداب" و"دار الآداب" منذ نشأتهما، الكاتب الفرنسي جان بول سارتر اهتماما كبيرا تجلى في ترجمة أهم مؤلفاته، ونشر دراسات مستفيضة عنه، والعناية بالحديث عن مواقفه المختلفة.][1].

وفي مقال آخر تستعرض المجلة جانبا من فكر "آلبير كامو camus" الفرنسي، وكذا حديث "سارتر Sartre" عنه خاصة بعد مصرعه إذ تقول في هذا المجال:

[... ولعل هذه النهاية هي خير تطبيق للفلسفة العبثية التي كشف عنها أول كتاب "لكامو camus" "أسطورة سيزيف" ولعلها في الوقت نفسه إجهاض حاسم لفلسفة "التمرد" التي حاول الكاتب الفرنسي أن يخرج بها من حدود السلبية إلى حدود الإيجابية، واضعا بذلك أسس "أخلاقية" صارمة لم ينته إليها زميله سارتر Sartre مثلا][2].

فهذه نصوص مقتبسة تؤكد عدم إهمال المجلة للآداب الأجنبية، وقد أوردناها لإثبات ذلك فحسب، حيث لا يسعنا المقام للخوض في الكل، واستعراض جميع الأعمال التي تناولتها في الفترة المدروسة فيما بين 1954 إلى 1962.

خامسا/ الاعتناء بالنقد الأدبي لغربلة الآثار الأدبية القديم منها والجديد:

حيث جاء في نفس الافتتاحية:

[... وستعتني المجلة عناية خاصة بالنقد الأدبي وبالقصة، فتحاول في الباب الأول أن تقوِّم الآثار الأدبية، القديم منها والجديد، تقويما موضوعيا مجردا يضع كل كتاب في موضعه الصحيح، دون ما اعتبار لأحكام سابقة لم تملها غالبا إلا رغبة متغرِّضة في التقريظ أوفي التجريح. وسوف تشجع في هذا

1 سهيل إدريس: **مواقف وقضايا أدبية**، المصدر السابق، ص: 197.

2 سهيل إدريس: (كامو والتمزق)، **مجلة الآداب**، العدد: 02، بيروت، لبنان: فيفري 1960م، ص: 05.

الباب أيضا جميع ألوان النقد الذاتي. أما في باب القصة فستفتح المجال واسعا للجيل الجديد من أدباء الشباب الذين يستلهمون واقع مجتمعهم ويصوّرون عصرهم خير تصوير][1].

وفي هذا الجانب نصنف ما لمسناه من منشورات المجلة إلى صنفين هما: رؤية المجلة للنقد الأدبي، وكذا المواقف النقدية للمجلة والتي كان يعبر عنها في كثير من الأحيان رئيس تحريرها.

أما الصنف الأول، فقد خاضت فيه المجلة بهدف إحياء هذا اللون الأدبي وبعثه من جديد لأنه في رأيها يشكل حافزا للكتابة والقراءة، ويؤدي بالتالي إلى غزارة الإنتاج الفكري. ومنه أيضا محاولة خلق جيل من النقاد يأخذون بيد الأدباء الشباب، لتوجيههم وتنقيح إنتاجهم وفق ما يخدم الحركة الفكرية الثقافية في البلاد العربية. فتقول في هذا الجانب: [لا نحسب أحدا من مؤرخي الأدب العربي الحديث ينفي أن يكون النقد عندنا متخلفا عن سائر فنون الأدب. فقد بات الأمر من الوضوح بحيث لا يختلف فيه اثنان. ووراء هذه الظاهرة تكمن رغبة "الآداب" في أن تخصص جانبا لدراسة واقع النقد الأدبي في نتاجنا المعاصر... والحق أن أدبنا العربي الحديث بأمس الحاجة إلى نقاد واعين مخلصين يؤمنون قبل كل شيء بأنهم يحاولون أن يسهموا بتطوير النتاج العربي. وأن هذه الفترة من تاريخنا الأدبي هي أحوج الفترات إلى مثل هؤلاء النقاد. ذلك أن جيلا جديدا من الكتاب يصدر اليوم براعم متفتحة في الشعر والرواية وسواهما، ويلتمس في آراء النقاد المخلصين ما يرشده إلى تغذية هذه البراعم بنسغ جديد منعش][2].

---

1 سهيل إدريس: (رسالة الآداب)، المصدر نفسه، ص: 02.

2 سهيل إدريس: (نحن والنقد)، **مجلة الآداب**، العدد: 01، بيروت، لبنان: جانفي1961م، ص: 01.

والصنف الثاني، يتعلق بمواقف المجلة النقدية لكل نتاج أدبي يصدر في البلاد العربية، مما يجعلها في متابعة مستمرة للأعمال الأدبية الصادرة من حين لآخر، فتسهم عن طريق محرريها في تنشيط الحركة النقدية الأدبية. ونورد في هذا المقام الذي لا يتسع إلا لبعض الأمثلة المختصرة للدلالة على ذلك، بعض النصوص المقتبسة من المجلة في هذا الجانب أثناء نقدها لبعض الأعمال الأدبية. ومنه هذا النص:

[تضم هذه المجموعة ثلاثة عشرة أقصوصة قد يخرج قارئها منها ببعض تسلية عابرة، ولكنه لن يحتفظ منها بأي اهتزاز شعوري عميق، أو بأية إثارة فكرية خلاقة، أو بأية متعة فنية رفيعة. والحق أنها أقاصيص سطحية المعنى إجمالا، هزيلة الحبكة القصصية، باهتة التأليف الفني...][1].

وفي عدد آخر: [والحق أن حبكة الرواية ليست شائقة وليس فيها ابتكار. وأن القارئ الذي يلتمس فيها موضوعا رائعا أو يتابع عقدة هامة، لا يبلغ من ذلك شيئا، فكأنما هو قابض على ماء أو هواء...][2].

وفي مقال آخر:

[لا يشك قارئ هذه المجموعة القصصية، إذ يفرغ من تلاوتها، أن مؤلفها يملك "قماشة" القصاص الموهوب، وإن كان أمامه بعد بذل كثير من الجهد ليبلور موهبته ويركزها ويستكمل لها الأسباب. فهو ينجح في كثير من الأحيان بخلق الجو القصصي الذي يقصد إليه، وذلك بإيراد سلسلة من الصور توحي

1 سهيل إدريس: في نقده لمجموعة قصصية بعنوان "على دروب الحياة" لرشاد دارغوث، **مجلة الآداب**، العدد:07، بيروت، جويلية 1953م، ص: 05.

2 سهيل إدريس: في نقده لرواية "عصام" لعبد الوهاب الصابوني، **مجلة الآداب**: العدد: 08، بيروت، أوت1953م، ص: 13.

بالخطوط وترسم الاتجاهات، وهو يتوسل إلى ذلك بالعبارة القصيرة الحيَة التي تولد التوتر المطلوب بلهجة لا تنقصها العصبية والحميا][1].

وفي موقع آخر:

[لا يصعب على قارئ هذه المجموعة أن يؤمن بأن مؤلفها ذو موهبة قصصية تسعى إلى توكيد ذاتها، سواء بالتصوير الموحي أو التحليل المعبر. وإذا كان ممكنا أن يؤخذ على المؤلف اقتصاره في اختيار نماذج أبطاله على وسط واحد من أوساط المجتمع، فإنه يحمد له تعميقه الشعور بالألم الذي يرزح تحته أفراد هذا الوسط. ولعله موسَع، في نتاجه القادم، الأفق الذي يستقي منه، وبذلك تبلغ صوره وتحليلاته الموفقة امتدادا إنسانيا أبعد.][2].

وعلى هذا نجد مجلة الآداب في متابعة مستمرة للأعمال الفكرية والأدبية في مختلف البلاد العربية، فتقوِّم الصالح منها والفاسد، وبذلك تساهم في تكوين هؤلاء المثقفين، من خلال إبداء الرأي في أعمالهم وتحديد الملاحظات ومواطن التقصير، عند المقصرين لتجنبها مستقبلا، وتوضيح الإيجابيات عند المتمكنين لتشجيعهم من ناحية وإعطاء المثال والقدوة للمبتدئين.

سادسا/ خلق مرجع للأدب العربي الحديث:

إذ كتبت المجلة في نفس الافتتاحية سابقة الذكر: [... بهذا كله، سيتاح "للآداب" أن تكون مرجعا مهما من مراجع الأدب العربي الحديث يستشيره كل من رغب في الإطلاع على النشاط الفكري العربي، ولا سيما المستشرقون الذين لا تنقطع شكواهم من فقدان المراجع التي تمكنهم من دراسة الأدب

---

1 سهيل إدريس في نقده لمجموعة قصص بعنوان "وفي الناس المسرة" لسعيد حورانية، **مجلة الآداب**، العدد: 02، بيروت، فيفري1954م، ص: 10.

2 سهيل إدريس في نقده لمجموعة قصص بعنوان "مجرمون طيبون" لمهدي عيسى الصقر، **مجلة الآداب**، العدد: 06، بيروت، جوان1954م، ص: 14.

العربي المعاصر. وسوف تنشر المجلة في كل عدد من أعدادها دراسات واسعة عن الاتجاهات الحديثة في أدب الكتاب العرب، في جميع ألوان نتاجهم، وستعهد بهذه الدراسات إلى متخصصين ينتمون إلى مختلف البلاد العربية][1].

وقد نقف على حقيقة من خلال هذا التوجه للمجلة ومن خلال منشوراتها والموضوعات التي عالجتها في هذا الجانب. هي أنها عملت على إحياء جوانب خفية في التراث الفكري العربي، ومنه محاولة جمعها من خلال أعدادها، ونستطيع القول جازمين غير مشككين، أنها أصبحت اليوم فعلا مرجعا من مراجع الأدب العربي الحديث والمعاصر. وذلك لأنها لم تقم بجمع هذا التراث فحسبو إنما قامت بنقده وتمحيصه، والتمييز فيه بين عربي الموطن والدخيل منه. وفي هذا الباب يقول صاحب المجلة:

[أما على صعيد الإبداع الأدبي، فنحن من الذين يؤمنون بأن الإنتاج الحديث، منذ عصر النهضة، قد حقق منجزات هامة في تاريخنا الفكري، يجدر بنا أن نستعرضها استعراضا تسجيليا ونقديا، سواء في ميدان الشعر أو الرواية أو القصة أو المسرح أو النقد. وهنا أيضا لا مناص لنا من التبصر في تحليل كثير من النزعات الفنية التي يزعم أصحابها أنهم يريدون بها التجديد، بينما هي مجلوبة من غير أرضنا، غير منسجمة مع مقتضيات ثورتنا المنشودة][2].

وتجدر الإشارة في نهاية هذا الفصل إلى أن مجلة الآداب قد رسمت خطها الفكري الثقافي، منذ البداية وذلك من العدد الأول لها، علما أننا عند تتبعنا لجميع أعدادها قد وقفنا على ذلك بالممارسة، عدا بعض التغييرات الشكلية التنظيمية في محتوى المجلة وليس في توجهها العام.

---

1 سهيل إدريس: (رسالة الآداب)، المصدر السابق، ص: 02.

2 سهيل إدريس: **مواقف وقضايا أدبية** المصدر السابق، ص: 57.

فقد حملت مشروعا ثقافيا واسع النطاق، يتعدى الجانب الفني والمتعة الأدبية، إلى دراسة الفلسفة والفكر العالمي عموما، مما يحدث تغييرا في العقلية العربية عندما تنقح بالأفكار الحديثة، فهي مجلة مشاريعها كبيرة مثل الحديث عن الفلسفة الفرنسية، وهذا ما نقف عليه من خلال الدراسات والترجمات التي كانت تنشرها عن سارترSartre وكاموCamus وغيرهما.

الفصل الثاني

القضايا السياسية في الثورة الجزائرية

المبحث الأول **اندلاع الثورة الجزائرية**

المبحث الثاني **مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م**

المبحث الثالث **السياسات القمعية الفرنسية للثورة: (التعذيب والإبادة)**

المبحث الرابع **حادثة اختطاف الزعماء الخمسة**

المبحث الخامس **الدعم العربي للقضية الجزائرية**

المبحث السادس **رموز الثورة**

المبحث السابع **نشوة النصر والاستقلال**

لقد تبين من خلال التعريف بالمجلة أنها وان كانت تعنى بالدب والفكر إلا أنها، لم تهمل الجانب السياسي، فقد ظلت ترصد كل قضايا القومية العربية من المحيط إلى الخليج. ومن هذه القضايا وجدنا أن الثورة الجزائرية مجسدة بكل تطوراتها وتفاعلاتها، خاصة الجانب السياسي منها الذي ركزت عليه المجلة، ويعود ذلك في رأيي إلى كون هذه الدورية قد واكبت اندلاع الثورة في الجزائر، كما أنها ظهرت في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وهي فترة مليئة بالتغيرات السياسية والاجتماعية على المستويين القومي والعالمي التي يأتي في مقدمتها تراجع الاستعمار وظهور حركات التحرر، والزخم الثوري الذي كان يغذيه المعسكر الشرقي في فترة الحرب الباردة، فبدأت البلدان العربية تسترجع استقلالها الواحدة تلوى الأخرى، ومن هنا سخرت المجلة أقلامها لكشف نوايا الاستعمار في كل بقاع الوطن العربي.

وفيما يتعلق بالثورة الجزائرية نجد أن جل الموضوعات التي نشرتها المجلة حول الثورة الجزائرية كانت في شكلها أو مضمونها تحمل جانبا سياسيا يتعلق بحادثة معينة أو قضية من القضايا التي تخلقها الثورة، فتعمل على الترويج لها، أو بالأعمال التعسفية التي كانت تقوم بها فرنسا فتركز عليها المجلة لفضح الأساليب الاستعمارية في قمع إرادة الشعوب. ومن هذا المنطلق تابعت تطورات الثورة من بداياتها. وهو ما سأحاول توضيحه في هذا الفصل.

المبحث الأول

اندلاع الثورة الجزائرية

إذا كان أول من نوفمبر 1954م تاريخا لاندلاع الثورة فإنها لم تكن وليدة هذا التاريخ وإنما كانت جذورها وترتيباتها تمتد إلى الحرب العالمية الثانية[1] وما نتج عنها من تفاعلات سياسية واقتصادية واجتماعية، كاستيقاظ الجزائريين بعد الحرب على الوعود الكاذبة التي قطعتها فرنسا للجزائريين قبل الحرب، وكذا مجازر الثامن من ماي 1945م[2]، ودستور 1947، والمنظمة الخاصة في السنة نفسها، وأزمة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية المعروفة بأزمة الحركة الوطنية... كل ذلك وغيره - والذي لا يتسع المقام هنا للخوض فيه- دفع مجموعة من الشبان الوطنيين إلى اتخاذ القرار الحاسم بتفجير الثورة التحريرية، كحل وحيد للخروج من المأزق الاستعماري الجاثم على البلاد منذ ربع قرن وقرن من الزمن[3].

---

1 رابح بلعيد: (الصراع داخل جبهة التحرير الوطني)، **رسالة الأطلس**، العدد: 155، ص ص: 1-11.

2 Ageron Charles-Robert, L'Histoire de L'Algérie contemporaine (1830-1964) imp. Presses universitaires de France, Paris. 1964. p: 94.

- Benjamin Stora: Histoire de L'Algérie Coloniale (1830-1954), ENAL- RAHMA, Algérie: 1996, p: 111.

3 أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر: 1981، ص: 63-64.

- صالح لميش: **مصر وثورة التحرير الجزائرية** <1954-1962>، رسالة ماجستير، جامعة الاسكندرية: 1988، ص: 49.

ففي الساعة صفر بتوقيت غرينتش الواحدة بعد منتصف ليلة أول نوفمبر 1954م بتوقيت الجزائر، الموافق ل 6 ربيع الأول 1374هـ .، حدث الانفجار العظيم الذي قاد البلاد إلى الاستقلال، وتلا ذلك صدور بيان عن القيادة الثورية، عرف ببيان أول نوفمبر 1954م، والذي جاء واضحا في معانيه ومدلولاته، مبينا أن مرحلة النضال السياسي التي تتبناها الأحزاب الوطنية قد تجاوزتها الأحداث، و لم تعد مقبولة من معظم الشرائح الاجتماعية الواعية، وانه من الضروري الخروج من دائرة الصراع الشخصي، إلى المعركة الحقيقية ضد المستعمر، لأنه هو العدو الحقيقي المشترك بين الجميع، ووضح البيان أن جبهة التحرير الوطني، هي اسم للحركة، ودعا الشعب الجزائري بمختلف انتماءاته إلى الانضمام إليها، خاصة وأن الهدف من الكفاح المسلح هو الاستقلال التام، وتدويل القضية الجزائرية، ووحدة الشمال الإفريقي، في إطارها العربي الإسلامي، ولتحقيق ذلك، يجب مواصلة الكفاح بجميع الوسائل، أما المفاوضات مع المستعمر، فلا تكون إلا على أساس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة متكاملة لا تتجزأ، كما لم يهمل البيان مستقبل العلاقات مع فرنسا بعد الاستقلال، حيث لا تكون إلا على قدم التكافؤ والمساواة[1].

وقد عد هذا البيان برنامجا ثابتا سارت على هديه الثورة حتى الاستقلال، و لم تغير في محتواه المواثيق الأخرى التي جاءت بعده لأنه كان يحمل تصورات واضحة ومنطقية شملت كل مراحل الكفاح المسلح وأهدافه وأساليبه وشروط التخلي عنه، إذا استجاب الطرف الفرنسي لشروط الثورة.

– مصطفى بوطورة: **علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالحكومة المصرية في الفترة ما بين سنتي 1954-1962**، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، معهد العلوم السياسية، جامعة الجزائر: 1984، ص: 24.

1 عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: **الكفاح القومي والسياسي**، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1986م، ص ص:483-487.

وقد توالت حول الحدث ردود فعل عديدة في الداخل والخارج، منها رد فعل الاحتلال على جميع الأصعدة، والذي رفض الاعتراف بالحدث على أنه بداية ثورة شعبية من أجل التحرر [1].

وأما فيما يتصل بمجلة الآداب البيروتية التي هي المصدر الأساس في هذه الدراسة، فإنها لم تواكب اندلاع الثورة من البداية، لأن موضوع الثورة في أول الأمر كان غامضا ومحاصرا في الجزائر، إذ أن سلطات الاحتلال كانت تعتبر كل الأحداث التي تقع في الجزائر أحداثا داخلية. فلم نجد ولا موضوعا واحدا في سنة 1954م، ولا في 1955م يتحدث مباشرة عن موضوع الثورة الجزائرية، ما عدا موضوع نشرته المجلة في العدد الأول من سنة 1954م قبل اندلاع الثورة يطرح فيه صاحبه مشكل التأخر الثقافي الحاصل في منطقة شمال إفريقيا العربية، يرد فيه ذلك التخلف والركود الثقافي إلى الاستعمار، ويطرح في نهاية مقاله الحل لهذه الوضعية وهولا مخرج سوى تحرر هذه الأقطار[2].

أما في سنة 1955 فقد نشرت المجلة ثلاث موضوعات خاصة بالجزائر، ولكنها كلها كانت حول المسألة الثقافية أيضا[3]. نجد بها إشارات وتلميحات عن السياسة الاستعمارية.

---

1 مولود قاسم نايت بلقاسم: **ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر**، ط1، دار البعث، قسنطينة الجزائر: 1984، ص: 108.

2 سهيل إدريس: "القصة العربية في شمال إفريقيا"، **مجلة الآداب البيروتية**، العدد:01، بيروت، لبنان: جانفي1954م، ص: 17.

3 عثمان سعدي: "مشكلة الثقافة في الجزائر"، **مجلة الآداب**، العدد: 03 بيروت، لبنان: مارس 1955، ص: 57.

- عثمان سعدي: "الفن الشعبي في الجزائر"، **مجلة الآداب**، العدد: 07، بيروت، لبنان: جويلية 1955م، ص: 41.
- آلبير كامو: "رجوع إلى تيبازة"، ترجمة: عثمان سعدي، **مجلة الآداب**، العدد: 10، بيروت، لبنان: أكتوبر 1955م، ص: 51.

ويعود هذا التأخر في تناول موضوع اندلاع الثورة — في نظري- إلى كون إعلان الثورة جاء في نهاية سنة 1954م، فلم يزامن المجلة سوى في عددين. كذلك بداية الثورة قد تصدت لها فرنسا بكل وسائلها الإعلامية لمحاصرتها من جهة، وتزييف حقيقتها من جهة أخرى-كما أشرت سابقا-. إضافة إلى ذلك فان عرب المشرق لم يتأكدوا بعد من حقيقة ما يحدث في الجزائر، هذا إلى جانب أن المجلة كانت في بداية عهدها، أي أنها كانت في مرحلة التكوين والإعداد.

ولكن مع مطلع سنة 1956م بدأت المجلة تولي اهتماما خاصا للثورة الجزائرية، فعادت في كثير من المواقع للتذكير بالساعات الأولى لاندلاعها.

ففي إحدى القصائد المنشورة في هذا الصدد، نجد صاحبها يصور لنا تلك الحوادث الأولى للثورة بالزلزال والعاصفة والسيول التي أيقظت مدن المنطقة وشعوبها بعد نوم طويل، وجاء مطلع القصيدة كالتالي:

مدن المغرب
ترتج على قمة أوراس.
زلزال في مدن المغرب.
أيقظها بعد طويل نعاس.
وتدق نواقيس كنيسة.
كانت في يوم ما مسجد.
وتهب عواصف غربية.
تنشب مخلبها في الثلج.
وتقلب أحشاء الموج.
وانطلق زئير كالوهج.
يجتاح القمة والتلا.
ثورة.. ثورة !.[1]

1 أحمد عبد المعطي حجازي: "أوراس"، **مجلة الآداب**، العدد: 02، بيروت، لبنان: فيفري 1957م، ص: 37.

هذه القصيدة التي اختار لها صاحبها عنوانا " أوراس" لا لشيء سوى لأن المنطقة المذكورة كانت بركانا انفجر في وجه العدو. على حد ما ذهب إليه العديد من الكتاب، من أن ما حدث كان فعلا حدثا مروعا في مستوى ما تحمله كلمة ثورة من معنى عميق[1].

فكانت العمليات التي تمت بها هي: اكتساح ثكنتين بمدينة باتنة، وقتل القائد الفرنسي للموقع العسكري بخنشلة، وعزل مدينة "أريس" تماما عن بقية الوطن نهائيا من قبل المجاهدين، بعد أن حاصروها من جميع الجهات، كما عزل المجاهدون قرية "تكوت" بالقرب من أريس، وحاصروا قوات الدرك بها، وقد امتدت العمليات إلى باب الصحراء، وشملت خاصة مدينة بسكرة، التي وقعت بها ست عمليات[2]. وهذا ما أكده العديد من المؤرخين والكتاب الذين تناولوا تلك الفترة بالدراسة والتحليل[3].

وتعرض الآداب في أحد أعدادها ملخصا لكتاب أحد الفرنسيين المساندين للثورة الجزائرية[4] حيث يبدأ الكتاب باستعراض مظاهر الكيان الجزائري قبل الاحتلال، عكس ما تدعيه فرنسا وهو أنه لا وجود لهذا الكيان. إلى أن يصل إلى الثورة الجزائرية فيذكر أنها المخرج الوحيد لاسترجاع الحقوق المسلوبة، حيث يقول:

[... وهكذا وجدت البلاد نفسها أمام مخرج واحد هو الثورة وانتزاع الحق بالسلاح... الثورة التي أعلنتها جبهة التحرير الوطني ليلة الواحد والثلاثين من تشرين الأول عام 1954م والتي ما تزال تشتد وتنتشر يوما بعد يوم رغم تصريحات الرجال الرسميين...].

---

1 René Andrien: La Guerre D'Algérie n'a pas eu lieu 8 ans et 600.000 morts, Messidor, éditions société, Paris: 1992, p: 1

2 زغيدي محمد لحسن: **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 56-1962م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1989، ص: 69.

3 بسام العسلي: **الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر**، د.ت، د.ط، ص: 103.

4 كوليت وفرنسيس جانسون: "الجزائر الخارجة عن القانون"، ترجمة: الآداب، **مجلة الآداب**، العدد: 03، بيروت، لبنان: مارس1956م، ص: 53.

ويعود صاحب المقال إلى الحديث عن اندلاع الثورة فيذكر أن الثوار قد وضعوا مبادئ لا يمكن التنازل عنها، ووضعوا شروطا لوقف إطلاق النار، والمطالب التي يتحدث عنها المقال هي نفسها بنود بيان أول نوفمبر 1954م. مثل:

[... 1- وقف أعمال القمع وكل عمل حربي.

2- إطلاق سراح المعتقلين السياسيين (الذين يبلغون زهاء عشرين ألف معتقل).

3- رجوع الحكومة الفرنسية رجوعا صريحا عن فكرة المقاطعات الفرنسية (أي اعتبار الجزائر قطعة فرنسية).

4- اعتراف الحكومة الفرنسية اعترافا صريحا بحق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال.

5- تنظيم انتخابات حرة بعد عودة الهدوء بأشهر، لإنشاء مجلس تأسيسي تنبثق عنه حكومة جزائرية.

6- إجراء مفاوضات بين هذه الحكومة الجزائرية وبين الحكومة الفرنسية حول الوضع السياسي للجزائر المستقلة...][1].

وتعود المجلة لتنقل إلى القراء صورا حية عن البدايات الأولى للثورة، وهذه المرة تنقل لنا صورة عن أب عزم الالتحاق بصفوف الثورة، فأقبل يودع ابنه في ظلمة الليل، كما هو واضح في قصيدة ترنيمة لأحمد سويد:

[... في طفولة الفجر قبل خديك.

وتلمست راحته، في الظلام، راحتيك.

ليقول لك: وداعا.

وحدقت بندقيته في جوانب البيت.

وحدقت بمهدك عيناه.

... ثم مضى أبوك الحبيب يابني.

وكالحلم الهارب غاب عن عيني.

1 المصدر نفسه.

وظل في وعي النهار ووعي رنين خطاه!
بعينيك أقسم ألا يموت كما تموت الشياه...][1].

ونجد المجلة تفتح صدرها لقصائد عديدة تتغنى بهذا المولود الجديد، وتقوم بشحذ الهمم وتقوية العزائم وتفنيد أكاذيب فرنسا، ففي موقع من قصيدة يقول الشاعر:

[... أزفة تجمعت بحشدها الرجال؟
أم ضجة لثورة عاتية اللهيب؟
من بعد ما قد أشعلتها صرخة النضال
وصيحة السليب.
فسار في صفوفها المهيبة الأبطال.
وتترل الرجال.
إلى طريق الملتقى أو ساحة النضال.
لا ترهب الموت ولا ترعبها الدما...
يا وطن الأسود يا ملتحم الأبطال
أزفة تجمعت بحشدها الرجال
أم ثورة عاصفة على ذرى الجبال
تحركت بنيرانها الرهيبة الظلال
لتشعل السفوح باللهيب والنضال
وتحرق الأعداء من بانوا على التلال][2]

1 أحمد سويد: "ترنيمة، شعر"، **مجلة الآداب**، العدد: 05، بيروت، لبنان: ماي 1956م، ص: 09.
2 راضي مهدي السعيد: "المغرب الدامي"، **مجلة الآداب**، العدد: 06، بيروت، لبنان: جوان 1956 ص: 25.

إلى أن ينتقل الشاعر لتذكير الفرنسيين بمبادئهم وقيمهم التي ظلوا يتباهون بها أمام الشعوب، ويقارن ذلك بجرائم فرنسا في الجزائر فيقول:

[... وأنهم أول من سنوا إلى البشر.
أنظمة الإخاء للبشر.
والعدل والإقرار بالحق وبالفكر.
باريس أبناؤك مارقون!!
استعمروا الأرض ويدعون.
بأنهم يحررون عالم البشر...
باريس والجزائر الذبيحة الأوصال
ترقد في النار وفي اللهيب...][1].

أما في قصيدة "مولد الثورة الجزائرية" فإننا نجد عنوانها صريحا يعبر فعلا عن اندلاع الثورة في الجزائر، ومدى ابتهاج الشعوب العربية بها، حيث يصورونها بأروع الصور على أنها خلاص الشعوب المضطهدة، ونهاية أبدية للاستعمار، فشبهت بعدة صفات كالفجر، الدوامة، النور... ومن جملة ما جاء في هذه القصيدة:

[الفجر شع من هنا، وانتحت الغيوم
وموكب النجوم
دوامة حمراء في مغارة تحوم
وهالة الإشعاع في الفضاء
مشاعل الدماء
مظلة الفداء
وانطلق النداء
... وشعلة الشموع

---

1 نفسه ص25.

وثورة الجموع !

... من هاهنا... وانطلق النداء:

يولد فجر البعث.. في مجازر الدماء..هناك في الجبال

في أرضنا الحمراء حيث معقل النضال

وحيث يعوي الموت في مسارب التلال

وينحر الوليد، فالوليد...][1].

وفي قصيدة أخرى بعنوان "الربيع في الجزائر" يبدأ الشاعر قصيدته بصورة مظلمة للعالم العربي، والوضع الذي آل إليه من جراء الاستعمار بكل أشكاله فيقول في ذلك:

[... من الضياء مات في العيون... في الشفاه

تثاءب الربيع ثم مات... صار كالوباء

يئن في العظام والصدور

وشيعته مقلتان... في الظلام

... وزارك الربيع كحّلوه بالرماد

كأن وجهه أسفً بالتراب...

وقيل لن يعود في قراكم الربيع

فشيعوه بالسنابل الصغار...][2]

1 علي الحلي: "مولد الثورة الجزائرية" **مجلة الآداب**، العدد: 07، بيروت، لبنان: جويلية 1957م، ص: 24.

2 جلال السمرائي: "الربيع في الجزائر"، **مجلة الآداب**، العدد: 09، بيروت، لبنان: سبتمبر1956، ص: 28.

ثم ينتقل ليظهر لنا أن مولد الثورة الجزائرية هوبمثابة عودة الربيع التي عادت معها الحياة لمختلف الكائنات، فيقول:

[... وفي الجزائر ابنة الربيع
تبشر الحقول بالربيع... بالحياة
وفجرنا العظيم يحرق القتاد والهشيم
لتزرع الحقول من جديد
ويولد الربيع من جديد.][1]

وفي مقال بعنوان: الترعة القومية المتحررة، يصل بنا صاحبه في إحدى فقراته إلى الحديث عن الثورة الجزائرية بادئا من حيث بدأت، إذ يقول: [... أما الجزائر الصامدة المؤمنة بحقها في الحرية والاستقلال، فقد جربت جميع الطرق السلمية لحمل فرنسا على تحقيق أمانيها الشعبية ولكن كل المحاولات ذهبت سدى فأشهرت السلاح بوجه الاستغلال والاستثمار (كذا في الأصل) في أول تشرين الثاني [نوفمبر] 1954م وتكونت نواة جيش التحرير الوطني الذي راح يقض مضاجع الفرنسيين بحرب عصابات لا هوادة فيها، وكانت العمليات الحربية في البداية مركزة في جبال أوراس وشمال قسنطينة ومناطق القبائل...][2].

وما يمكن الوقوف عليه من خلال هذا المقال بل وكل هذا الفصل، هو مدى متابعة المجلة عن طريق المحررين باختلاف أماكن تواجدهم لجمع تفاصيل الثورة الجزائرية، وإدراكهم في ذلك للحيثيات الصغيرة لهذه الثورة منذ البداية، وما يؤكد ذلك هو الوقوف على المناطق الأولى التي اشتعلت فيها الثورة، وهي منطقة الأوراس وقسنطينة ومنطقة القبائل. ومن المؤكد أن هذا الاهتمام تعبير عن الفرحة التي عمت الأوساط العربية بمولد الثورة الجزائرية، التي كانوا يرون فيها

---

1 نفسه ص: 28.

2 خضر عباس ألصالحي: "الترعة التحررية القومية"، **مجلة الآداب**، العدد: 03، بيروت، لبنان: مارس1959، ص: 36.

خلاصهم من كل أشكال الاحتلال والاستغلال الأجنبي، كما أنها ترسيخ للتيار القومي المناهض لكل السياسات التي تجعل من استقلال البلدان العربية استقلالا شكليا مفرغا من محتواه. ولكي لا تجهض هذه الثورة فتعدم معها تلك الآمال العريضة التي علقت عليها من قبل الجماهير العربية، فقد هبت الأصوات والأقلام من كل جهات الوطن العربي لدعمها، وتشجيع القائمين عليها في الداخل والخارج.

المبحث الثاني

مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م

يعد مؤتمر الصومام الحدث الأكبر أهمية في تاريخ جبهة التحرير الوطني، الذي جمع قادة الداخل وتغيب عنه قادة الخارج، ففي هذا المؤتمر استطاع جيش التحرير الوطني أن يخرج مستفيدا من دروس اثنين وعشرين شهرا مضت من الحرب التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي، واستطاع المؤتمر أن يحدد الأهداف السياسية للثورة، والمبادئ الأساسية التي سارت عليها حرب التحرير، إلى أن استطاعت تحقيق الغاية التي قامت لأجلها، والمتمثلة في الاستقلال الوطني[1].

وقبل الحديث عن مؤتمر الصومام، يجدر الإشارة إلى الظروف التي أدت إلى عقده. فقد كان لأحداث 20 أوت 1955م في الشمال القسنطيني مفعول كبير للوصول إلى عقد المؤتمر، حيث اتسعت الثورة بشكل أثار فعلا ذعر الاستعمار، فتطورت العمليات في العديد من الجهات، وخاصة المنطقة الخامسة "ناحية وهران"، إضافة إلى سيطرة الفدائيين على المواقف في العاصمة، من خلال العمليات التي كانوا يقومون بها، مما أدى إلى انعدام الأمن داخلها[2].

---

1 Jacque C: Duchemin: Histoire du F.L.N, La table Ronde. Paris 1962, P: 179.

2 الأخضر بن طوبال يستعيد ذكرياته عن أحداث 20 أوت 1955: **مجلة أول نوفمبر**، العدد: 52 الجزائر: أكتوبر 1981م، ص: 41.

فصمم النظام الاستعماري على إجهاض الثورة بكل قواته، حيث شرع في تنفيذ مخططات التقسيم الرباعي(*)، مما أدى إلى صعوبة الاتصال بين مختلف قيادات جيش التحرير الوطني، كما كانت الحاجة شديدة لتمويل دائم بالمال والسلاح، إضافة إلى ضعف التنسيق وضعف التكوين السياسي للفرق المسلحة، لأن الثورة كانت في حاجة إلى منهج سياسي ثابت، فكثير من المسؤولين كان يتردد في اتخاذ موقف واضح تجاه المشاكل الكبرى لبعد المسافة بينهم[1].

ويعود ذلك إلى أن الرابط الوحيد لقيادات المناطق الثورية كان فقط الاتجاه الثوري العام، دون أن تكون على رأسها قيادة مركزية معينة، وهذا أدى بسلطات الاحتلال سياسية كانت أو عسكرية إلى أن تطمع في القضاء على الثورة بأساليب مختلفة.

ولإحباط تلك المساعي الفرنسية وتقوية صفوف الثورة، سعى قادتها إلى تحضير مؤتمر وطني يضمهم جميعا لدراسة الأوضاع العامة والخاصة للثورة[2]، وتشريع ميثاق سياسي يحدد وسائلها وأهدافها، ويعمل على إيجاد قيادة مركزية تقوم بتنظيم وتسيير المقاومة.

فمنذ شهر أفريل 1956م شرع القادة في الإعداد للمؤتمر، فجرت اتصالات عديدة بين مسؤولي المناطق وقياداتها، وبعد تغيير مكان وزمان عقد المؤتمر عدة مرات، من سوق أهراس إلى الشمال القسنطيني إلى الأخضرية

---

* عملية التقسيم الرباعي: هي خطة عسكرية لمجابهة الثورة تعتمد على تقسيم الجزائر إلى أربع مناطق، ثم تطهير كل منطقة على حدى، ومحاصرتها ووضعها تحت المراقبة المستمرة حتى استسلام المجاهدين بها.

1 المجاهد، 20 أوت 1957، ص: 01.

2 عبد الحميد مهري: "الجانب الإنشائي من الثورة الجزائرية"، **مجلة الآداب**، العدد: 06، بيروت، لبنان: جوان 1957م، ص: 19.

"باليستروسابقا"، بسبب انكشاف أمره أو بسبب تسرب معلومات عنه لسلطات الاحتلال[1]. تم اختيار منطقة وادي الصومام.

ويعود سبب اختيار منطقة وادي الصومام، إلى تأكيد السيطرة العسكرية لجيش التحرير الوطني، وتكذيب ادعاءات فرنسا، لأن هذا المكان بالذات، كان الفرنسيون يزعمون أنهم يسيطرون عليه[2].

وقد انعقد المؤتمر في قرية "ايفري أوزلاقن" بغابة "أكفادوا"[*]، إذ سطر المقيمون على تنظيمه جدول أعمال تضمن:

- شرح الأسباب التي دعت إلى الاجتماع.
- تقديم التقارير.
- القاعدة السياسية والنشرات المقررة.
- توحيد الجوانب: العسكرية، السياسية والإدارية[3].
- ما يتعلق بجبهة التحرير الوطني. وبجيش التحرير الوطني، والعلاقة بينهما.
- العتاد.
- نظام العمل العسكري والسياسي[4].
- مواضيع مختلفة[5].

---

1 يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التسع عشر والعشرين**، ط1 دار البعث، قسنطينة، الجزائر: 1980م، ص: 318.

2 غيليسبي جوان: **الجزائر الثائرة**، ترجمة: خيري حماد، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان: 1961م، ص: 123.

* يقع هذا المكان في السفوح الشرقية لجبال جرجرة المشرفة على الضفة الغربية لوادي الصومام، وهي بالمنطقة الثالثة القبائل، واليوم هي إداريا تابعة لولاية بجاية.

3 عبد الحميد مهري: المصدر السابق.

4 أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 233.

5 زغيدي محمد لحسن: المرجع السابق، ص: 121.

وبعد تلاوة تقارير المناطق، بدأ المجتمعون في دراسة مختلف القضايا الأخرى الواردة في جدول أعماله واستطاعوا أن يخرجوا في النهاية بقرارات مصيرية تتعلق بمستقبل الثورة وتنظيمها.

أما مجلة الآداب البيروتية هذه المرة، فنجدها تشير إلى المؤتمر بتلميحات غير مباشرة؟ ماعدا مقالا يكاد يكون وحيدا حصره صاحبه "عبد الحميد مهري" في مؤتمر الصومام وأهم القرارات المتخذة فيه، حيث ركز على فكرة أن المؤتمر عمل جاهدا على إيجاد إدارة وطنية موحدة تشرف على المناطق المحررة، حيث يقول: [... وفعلا فإن جبهة التحرير الوطني وضعت في مقدمة المهام الإنشائية تكوين إدارة جزائرية وطنية تشرف على إدارة المناطق المحررة، وتمتد حتى إلى المدن الكبرى والمناطق التي لا زالت تحت الاحتلال الفرنسي...][1].

ومظهر الوحدة الإدارية الأساسية في التنظيم الإداري المذكور هو تكوين مجالس شعبية تتشكل بواسطة الانتخابات، وتنظر في القضايا العدلية، والدينية والمالية والاقتصادية والشرطة فيقول أيضا: [... مجلس الشعب ويتركب من خمسة أعضاء ينتخبون كلهم من طرف الشعب انتخابا مباشرا، ويتولى مجلس الشعب الإشراف على الشؤون الآنية والأحوال المدنية والشؤون المالية كالضرائب والاكتتابات والتعليم والتموين والأمن العام وتقع على عاتق المجالس الشعبية مسؤولية إدارة المناطق المحررة من الاستعمار ومسؤولية قيادة الجماهير وتنظيمها في المناطق التي لازالت محتلة. وقد بدأت مجالس الشعب عملها بإعلان التعليم العربي إجباريا للبنين والبنات...وقامت بمجهود جبار لتنظيم تموين جيش التحرير الوطني وتموين المناطق المحاصرة من طرف القوات الاستعمارية][2].

1 عبد الحميد مهري: المصدر نفسه.

2 المصدر نفسه.

أما فيما يتصل بالمجال الفلاحي، فقد ألح المؤتمر على ضرورة الإصلاح الزراعي كحل لإخراج الأرياف من البؤس الذي تعيشه، وإلزام جبهة التحرير بتبني هذه السياسة.[... وقد قرر مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 أنه يجب أن تندفع جبهة التحرير الوطني في هذه السياسة الاجتماعية العادلة المشروعة...][1]. التي تؤدي إلى النتائج الآتية:

أولا: الحقد الشديد على الاستعمار وإدارته ومساعديه من الخونة.

ثانيا: تكوين قوات احتياطية لا تنفذ لدعم جيش التحرير والمقاومة.

ثالثا: إتلاف وحرق مزارع ومحاصيل المستعمرين.

رابعا: خلق الشروط لتدعيم وتنظيم المناطق المحررة[2].

أما أهمية مؤتمر الصومام والنتائج التي خرج بها وطبقت في الميدان، كالتنظيمات الشعبية، وعملية تقسيم الأراضي، وتنظيم الفلاحين... فقد أصابت فرنسا بالدهشة والهلع، ولما أرادت معالجة الأمر بإصلاحات شكلية مماثلة لاستدراج الشعب وعزله عن الثورة[3] من أجل تغطية العجز الذي وقعت فيه في الجوانب الأخرى العسكرية والسياسية، منيت سياستها مرة أخرى بالفشل الذريع فيقول: [...وقد أصيب المستعمرون بالهلع الشديد عندما بدأت جبهة التحرير تطبق هذه السياسة في المناطق المحررة وقامت الحكومة الفرنسية بدراسات كثيرة لهذه القضية وقدمت مشاريع عديدة لتوزيع الأراضي على الفلاحين الجزائريين، ولكن هذه المشاريع باءت كلها بفشل ذريع لأنه لم يوجد من الجزائريين من يعير هذه القضية اهتماما بالمرة...][4].

---

1 المصدر نفسه.

2 المجاهد: عدد خاص 1957، "مقتطفات من المنهج السياسي"، ص: 25.

3 أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص: 256.

4 عبد الحميد مهري: المصدر السابق، ص: 20.

فقد بدأت فرنسا الإجراءات الفعلية لقمع الثورة مع مجيء دي غول للحكم، على رأس الجمهورية الفرنسية الخامسة بعد أزمة خلقتها الثورة الجزائرية في أوساط الحكم الفرنسي تمثلت في انقلاب 13ماي 1958، فجاء دي غول يحمل برنامجا مكثفا ومتنوعا للقضاء على الثورة الجزائرية،وتحقيق فكرة الجزائر فرنسية. ومن بين ما احتواه برنامجه فضلا عن الأساليب العسكرية القمعية، كان هناك مشروع قسنطينة في جوان 1958 وهو برنامج ذو طابع اقتصادي اجتماعي يهدف لخلق طبقة ثالثة من الجزائريين ترتبط مصالحها بالوجود الفرنسي، وبذلك تحدث الانشقاق بين الجزائريين، لكن قيادة الثورة الجزائرية تصدت بصرامة لذلك المشروع ولكل أساليب الجمهورية الفرنسية الخامسة.

وبخصوص آليات تطبيق القرارات المتخذة في جميع الميادين، فقد ألح المؤتمر على تجنيد كل فئات المجتمع، كل حسب اختصاصه بهدف زيادة التفاف الشعب أكثر حول ثورته وإضفاء الطابع الشعبي عليها، وكذا منح الفرصة لكل الشرائح للمساهمة في عملية التحرير الوطني. فيقول: [... فقد وجهت {الثورة} كل قسم من السكان لمهمة خاصة ونظمته تنظيما يتفق مع طبيعة عمله... حسب مقررات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956][1].

ومن هذه الفئات التي وجهت لها دعوة المشاركة في الثورة بكل ثقلها وما تملك من إمكانيات:

أ/العمال:

إذ أولى المؤتمر أهمية كبرى لهذه الفئة، فحيَّت جبهة التحرير الوطني إنشاء الاتحاد العام للعمال الجزائريين الذي كان ضربة في الصميم للمخططات الاستعمارية، وخاصة بعد انضمامه إلى الجامعة الدولية للنقابات الحرة[2].

---

1 المصدر نفسه.

2 أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص:257.

وتعمل جبهة التحرير على مساعدة الاتحاد العام للعمال الجزائريين لتكميل عمله النقابي الحر في سبيل تعزيز هيئته النقابية وتقويتها بالعمل على:

أولا– تقوية روح الكفاح بتنظيم حركة المطالب مثل وقف الشغل وقفا محدودا وتنظيم إضرابات محلية للتضامن.

ثانيا– إشراك العمال الأوروبيين في الحركة.

ثالثا– تحويل المقاومة إلى تأييد عملي عن طريق تجهيز المجاهدين والقيام بأعمال الإتلاف والإضرابات التضامنية، والإضرابات السياسية.[... وهو يشرف على الكفاح ضد الاستعمار في النواحي الاقتصادية، وينظم حركات الإضراب وتخريب الاقتصاد الاستعماري](1).

رابعا– إن الريح الثورية تعمل على تطهير العنصرية وخلق روح الأخوة بين العمال.

خامسا– أصبحت الحركة العمالية حافزا على الكفاح ضد المستعمر من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية.

سادسا– إن الطبقة العاملة الجزائرية قد جاءها الوقت الذي تقوم فيه بدور التعاون الزاهر مع الحركة العمالية في شمال إفريقيا وفي العالم.

سابعا– إن الاتحاد العام للنقابات الجزائرية، والذي هو من صنع الاحتلال سيضطر حتما إلى الانحلال والاضمحلال، ويفسح المجال للاتحاد العام للعمال الجزائريين الذي هو النقابة الوطنية الحقيقية والوحيدة التي التف حولها جميع العمال الجزائريين(2).

---

1 عبد الحميد مهري: المصدر السابق.

2 المجاهد، المصدر السابق، ص: 28.

ب/ التجار:

إن الاتحاد العام للتجار الجزائريين سيتبوأ مكانة هامة بجانب المنظمة الشقيقة التي هي الاتحاد العام للعمال الجزائريين، ولذا يجب على جبهة التحرير مساعدة المنظمة بالتكوين من أجل:

أولا/النضال ضد الضرائب.

ثانيا/ مقاطعة كبار التجار الاستعماريين.[1]

[... الاتحاد العام للتجار الجزائريين: ومهمته مكافحة الضرائب التي تفرضها السلطة الاستعمارية ومقاطعة التجار المستعمرين][2].

وقد تأكد ذلك فعلا في الميدان حيث شرع التجار الجزائريون منذ 1956 في تنظيم صفوفهم، في نقابات تابعة للثورة الجزائرية تدعم المسار الثوري من خلال الإضرابات، وكذا الدعم بالاشتراكات المالية.

ج/ الاتحاد النسائي:

فقد حيا المؤتمر الشجاعة الثورية، التي عبرت عنها النساء الجزائريات باختلاف أعمارهن وأماكن تواجدهن سواء في المدن أوفي الجبال مع إخوانهم المجاهدين. ولذلك يجب تطوير وسائل الكفاح بالنسبة لهن، بإتباع وسائل أخطر:

أولا/ مؤازرة المحاربين والمقاومين مؤازرة أدبية.

ثانيا/ مقت الوشاية واحتقار الجبناء.

ثالثا/ بذل الإعانات لعائلات وأبناء المجاهدين والأسرى والمعتقلين[3].

---

1 المجاهد، المصدر نفسه، ص: 29.

2 عبد الحميد مهري: المصدر السابق، ص: 20.

3 أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص: 259-260.

رابعا/ تقديم الأخبار والمشاركة في الاتصالات والتموين وتهيئ الملاجئ[1].

[... الحركة النسائية: ومهمتها إذكاء روح الحماس في صفوف الجيش وأعمال الاتصال والمخابرات وتهيئة الملا جيء وإسعاف عائلات الشهداء والمعتقلين][2].

وظهر دورهن فعلا في الميدان خاصة بعد إقدام الجمهورية الخامسة بقيادة دي غول de Gaulle على تضييق الخناق على الثورة الجزائرية فيما بين 1958 و1960 باعتماد أساليب شتى من بينها إقامة المحتشدات، لمنع اتصال الشعب بالمجاهدين في الجبال، وهنا ظهرت المرأة الجزائرية في دور الفدائية والمسبلة لتقوم بدور ربط الاتصال بين المجاهدين وعامة الشعب في المدن والمحتشدات، والقيام بالعمليات العسكرية في داخل المدن لتقديم الدليل على استمرار الثورة وفشل الأساليب الفرنسية.

د/ المثقفون:

بالنسبة لهذه الفئة، فالمؤتمر يشيد بدورها الفعال في مجابهة سياسة الفرنسة المتبعة من قبل الاحتلال، ولمواصلة هذا العمل الوطني والذي يصب في صميم الثورة. يقرر المؤتمر تكوين لجان من المثقفين الوطنيين للأمور الآتية:

أولا/ القيام بالدعاية لاستقلال الجزائر.

[... المثقفون ويشرفون على تنظيم، ويصدر قسم الدعاية الآن عدة جرائد وله محطة إذاعة تذيع ثلاث مرات كل مساء بلاغات جيش التحرير وتوجيهات القيادة العليا للثورة والتعليق على الأنباء...][3].

ثالثا/ الاتصال بالديمقراطيين الأحرار من الفرنسيين.

رابعا/ فتح المدارس.

---

1 المجاهد: المصدر السابق، ص: 30.

2 عبد الحميد مهري: المصدر السابق. ص: 20.

3 عبد الحميد مهري: المصدر السابق، ص: 20.

[... يضاف إلى هذا بعض المدارس التابعة لجيش التحرير الوطني التي تعنى بتخريج الأخصائيين من بعض النواحي الفنية...][1].

وفي نفس الفئة تعمل جبهة التحرير على تنظيم مصالح صحية تشمل:

أولا- جراحين وأطباء وصيادلة يكونون على اتصال بعمال المستشفيات

ثانيا- تنظيم العلاج والحصول على الأدوية.

ثالثا- تنظيم عيادات في الأرياف.[2]

وفي أخر المقال يطرح صاحبه سؤالا هو:

[ما هو الهدف الذي ترمي إليه الثورة الجزائرية من وراء كل هذه التنظيمات؟].

ويجيب عليه قائلا: [... والجواب نجده في مقررات مؤتمر 20 أوت 1956: يجب العمل بدقة وإتقان على تحويل الجزائر إلى معسكر محصن منيع، ولهذا فإن الشعار الصحيح هو: دائما كل شيء لجبهة حقيقة واقعة. وأن جبهة الكفاح المسلح. {كذا في النص} إن استقلال الجزائر لم يعد حلما بعيدا بل هو غاية تدنو بسرعة لتصبح حقيقة واقعة. وأن جبهة التحرير تتقدم بخطى واسعة لتهيمن على الحالة في الميدان العسكري والسياسي والدبلوماسي. ولهذا يجب العناية من الآن بتحضير الثورة العامة التي لا يمكن بدونها تحرير وطني سليم...][3].

---

1 المصدر نفسه. ص: 20.

2 المجاهد: المصدر السابق، ص: 28-29.

3 عبد الحميد مهري: المصدر السابق، ص: 20.

من هنا لا نجد اختلافا حول دور مؤتمر الصومام في توجيه الثورة وتنظيمها وفق التطورات التي رافقت مدة اثنين وعشرين شهرا من اندلاعها، فكان بالفعل منعطفا حاسما في تاريخ الثورة التحريرية، نقلها من العمل الثوري المبني على العفوية في اتخاذ القرارات، إلى التنظيم الداخلي والخارجي، لتنطلق مرحلة جديدة وصفت بالشمولية والإحكام في نفس الوقت. فمرحلة ما بعد 1956م كانت أشد عنفا وضراوة من سابقتها، خاصة بعد مجيء الجمهورية الخامسة التي وضعت حكومتها أولى أولوياتها القضاء على الثورة في الجزائر بكل الطرق، وسنأتي في المبحث القادم لاستعراض بعض أشكال تلك الأساليب المتبعة لقمع الشعب وإخماد الثورة.

أما عن مجلة الآداب فإنها لم تتعرض لمؤتمر الصومام في مقالات خاصة إلا في عدد واحد، سبقت الإشارة إليه، وتكمن أهمية هذا المقال أنه من ناحية لأحد ممثلي جبهة التحرير الوطني في الخارج، وهو السيد عبد الحميد مهري، وان المجلة من ناحية أخرى قد نشرته كاملا وبكل تفاصيله دون أن تعلق عليه.

المبحث الثالث

السياسات القمعية الفرنسية للثورة: (التعذيب والإبادة)

عندما اكتشفت السلطات الفرنسية صعوبة إحراز نصر عسكري على الثورة الجزائرية رغم استعمالها لأحدث الأسلحة العصرية، لجأت إلى أساليب أخرى متعددة للقضاء على الثورة وقطع جذورها الشعبية وإفراغها من محتواها السياسي كي تصبح مجرد تمرد عسكري لا يحمل أي مضمون سياسي أو وطني.

وفي هذا المبحث سأتناول بعض هذه الأساليب التي تبنتها فرنسا لقمع الثورة بالمتابعة والتعليق، وفقا لما نشرته مجلة الآداب البيروتية على صفحاتها المتتالية إبان الثورة.

فقد مُنحت للحاكم العام سلطات استثنائية، ووافق البرلمان الفرنسي سنة 1955 م-بناء على اقتراح الحكومة- على إعلان حالة الطوارئ في الجزائر، وتشكيل محاكم عسكرية تحل محل المحاكم الجنائية(1)، وقد حددت مدة سريان هذه القوانين ستة أشهر ظنا منهم أن الثورة الجزائرية لن تعيش أكثر من تلك المدة، ولكنها عاشت طويلا واضطر الفرنسيون إلى تجديد العمل بهذه القوانين، وإلى إصدار قوانين أخرى أشد تعسفا(2)، ودعمت هذه الإجراءات بنقل قواتها العسكرية من أوروبا إلى الجزائر قصد إخماد نار الثورة التي تطالب بالحرية والاستقلال، لم تكتف القوات العسكرية الفرنسية بمواجهة أفراد جيش التحرير الوطني بقوة السلاح فقط، بل قامت بتقتيل الشعب الأعزل دون تمييز، ولم تستثن حتى الأطفال والنساء والشيوخ... إلى جانب ذلك فالقتل الجماعي والتعذيب والتشريد، كل ذلك أصبح أعمال جد عادية للجندي الفرنسي ومجرد متعة وتسلية(3) وهذا ما سأحاول مناقشته في هذا المقام.

ظل عدد أفراد الجيش الفرنسي في تزايد مستمر بسبب اندلاع الثورة الجزائرية حتى كاد يفوق أحيانا عدد السكان الأصليين في المدن والقرى الجزائرية. وكان الجيش الفرنسي بالإضافة إلى الشرطة العسكرية والجندارمه ممثلا في "فرقة المظليين ألأجانب"، وفرقة المظليين الاستعمارية،" وفرقة المظليين الصيادين"... إذ بلغ عدد الجيش الفرنسي في الخمسينات أكثر من 500.000 جندي يحاربون من

---

1 عواطف عبد الرحمان: **الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية** رسالة دكتوراه في الإعلام، جامعة القاهرة: 1978، نشر جزء منها سنة: 1985. ص: 143.

2 المجاهد: العدد 13، 14 سبتمبر 1957.

3 حسن بومالي: **استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى** (1954- 1956) منشورات م.و.م، الجزائر، ص: 362.

أجل الجزائر الفرنسية[1]، وعلى هذا الأساس نجد ان عدد العساكر الفرنسيين في كل قرية ودوار يفوق عدد المدنيين وخاصة عند العمليات العسكرية[2].

وقد ركزت مجلة الآداب على تتبع الأسلوب العسكري الذي اتبعته فرنسا لقمع الثورة، فخصصت له أزيد من أربعين مقالا في الفترة المدروسة (54-1962م).

وفي إحد المقالات بعنوان (زيدون الشهيد)، توضح الطريقة التي اعتمدها البوليس الفرنسي عند إلقاء القبض على أحد الشباب النشطاء في الحركة الوطنية. والطريقة التي استنطقه بها، وألوان العذاب التي أذاقها له حتى أستشهد تحت أيديهم، وتسترا على هذه الجريمة ألقيت الجثة في البحر، ولكنها ظهرت بعد مدة على الشاطئ فانكشف أمر الجريمة.

وقد وضعت المجلة تقديما للمقال حددت فيه مصدر الخبر وشرح وقائعه جاء فيه: [كشفت جريدة الاكسبريس الفرنسية بعددها الصادر في 1955/11/10- القناع عن جريمة قتل قام بها البوليس الفرنسي بالجزائر، وذهب ضحيتها شاب جزائري كان قد تخرج سنة 1955 من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وهذا ما كتبته الجريدة الفرنسية: "يبدو أن المغالاة في التنكيل لم تكن في يوم من الأيام أفضح مما هي عليه الآن في الجزائر منذ عام، فقد أصبح التعذيب بالكهرباء والتغطيس في الماء أمرا طبيعيا اعتادت عليه السلطات الفرنسية البوليسية في قسنطينة ووهران ضد كل من يشتبه في أمره... وان مثل هذه الأعمال الوحشية سيأتي اليوم الذي تصل فيه إلى كل الأسماع... وهناك قضية قتل، دبرها بعض رجال البوليس من ذوي النفوذ في الجزائر، وضحية هذه

---

1 مصطفى الأشرف: **الجزائر الأمة والمجتمع**، ترجمة: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1983م، ص: 377، حيث يذكر: أن عدد أفراد الجيش الفرنسي في الجزائر وصل إلى: (800 ألف جندي)

2 عبد المجيد عمران: **النخبة الفرنسية والثورة الجزائرية 1954-1962**، دار الشهاب باتنة الجزائر: 1995، ص 112.

الجريمة شاب جزائري مسلم يبلغ من العمر 31 سنة هو "زيدون بن القاسم"، كان قد ألقي عليه القبض في 03 نوفمبر سنة 1954 في مدينة وهران، وكانت السلطات الفرنسية تعلم أنه من الوطنيين الذين كانوا في القاهرة، وظنت أنها قد وقعت على صيد ثمين حيث توهمت أنه همزة وصل بين الثوار الجزائريين والقاهرة... وبعد مرور ثمانية أيام قضاها في سجن وهران نقل إلى الجزائر حيث سلم لبوليس العاصمة كي يحقق معه، وما إن وصل إلى غرفة التحقيق حتى أتضح لجلاديه أن التعذيب السابق قد أفقده النطق، وبالرغم من هذه الحالة البشعة التي صار فيها جسده عبارة عن قطعة لحم تشبه الجثة الهامدة، فقد تداولت تعذيبه المرة تلوى المرة أيدي المجرمين إلى أن فارق الحياة... وعند ذاك قام المجرمون بتنظيم مسرحية يوهمون بها الناس بأن "زيدون بن قاسم" تمكن من الفرار من السجن، وليخفوا جريمتهم النكراء وضعوا جثة الشاب الجزائري داخل زكيبة، ثم أثقلوها بسبعين كيلوغراما من الرصاص، وألقوها في البحر على بعد كيلومتر من الساحل... ومن سوء حظ المجرمين من رجال البوليس الفرنسي أن رجلا اكتشف الجثة بدلتا وادي الحميز... ولقد تمكن أهل "زيدون بن قاسم " من التعرف عليها رغم ما أصابها من تشويه...[1].

أن تتبع المجلة لهذه الوقائع الأليمة يهدف إلى كسب التأييد للثورة الجزائرية لاسيما في الأوساط العربية التي تطلع على المجلة ومنها على تلك الأحداث، فتتكون لديها يوما بعد آخر صورة حقيقية عن الواقع الذي يعيشه الشعب الجزائري، والثمن الذي يقدمه في سبيل حريته. كما تتكشف فرنسا الاحتلال على حقيقتها بعدما ظلت تدعي أنها منبع الحضارة وحقوق الإنسان.

كما كانت فرنسا تقوم بحملات المداهمة المفاجئة كلما علمت بخبر ما عن المجاهدين، حتى ولو كان غير مؤكد، فإذا لم تعثر عليهم انتقمت قواتها من

---

1 عثمان سعدي: "زيدون الشهيد"، **مجلة الآداب**، العدد 02، بيروت، لبنان: فيفري1956، ص: 50..

السكان المدنيين، وقد جاء في إحدى مقالات الصحف الفرنسية على لسان أحد الجنود الذين شاركوا في هذه العمليات:

[على الساعة الثانية بعد منتصف الليل تحركت فرقتان من فرقنا للقيام بعملية إثر معلومات تلقيناها...والأوامر التي تلقيناها نحن الجنود ومن معنا من البوليس هي أن نفتش ونحرق جميع البيوت المشبوهة. وبدأت العملية بنهب منظم في بضعة دواوير. والجنود يقتلون كل الدجاج المتطاير ويسرقون بعض الأشياء التي تصلح لهم تذكارا، أما الأثاث فقد رمي كله إلى الخارج وبدأ البوليس في نزع ثياب النساء وجاء الجنود يتفرجون... وهذا رجل آخر من الأهالي تحت العذاب المميت وقد أحرق مؤخره، وهذا رجل آخر تحت الضرب بالأرجل على المناطق الحساسة من جسمه حتى يلفظ أنفاسه، وهذا ثالث قتل ببرودة وهدوء لقد زُعم أنه حاول الفرار!!][1].

فلا عجب أن ترد هذه الصور المروًعة على صفحات المجلات، العربية والفرنسية الحرة، فقد أصبح قادة فرنسا في حالة هستيريا، خاصة بعد أن تأكدوا من أن الثورة الجزائرية ليست ثورة أفراد، وإنما هي ثورة شعبية تتصاعد يوما بعد آخر. ومنه بدأوا في الانتقام من هذا الشعب الذي أعلن احتضانه لهذه الثورة. وبوحشية منقطعة النظير[2].

وفي موضوع أخر من الشعر يسرد صاحبه أسلوب الهمجية الاستعمارية أثناء متابعة المجاهدين الثوار، ففي إحدى العمليات وبعد أن فشلت القوات الاستعمارية في العثور على الثوار دكت القرية التي ظنت أن الثوار كانوا بها حيث يقول:

"خيالات مجزرة غافية.

---

1 عبد الله شريط: **الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية** (1956م)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر: 1995، ص: 478- 479.

2 فيليب رفلة: **جمهورية الجزائر**، مكتبة الأنجلومصرية، مطبعة العلوم، مصر: 1956، ص: 57.

تزمرها هدهدات النهر[1].

ثم يقول:

تلوث بالطين ملء الجراح.
وجنح للوهم يحسو الرياح.
وأغفت على الرمل بقايا بشر[2].

وتضع المجلة لهذه القصيدة التي ارتبطت بحادثة واقعية، تقديما جاء فيه:

[تلقى الأخ العربي المناضل " ي.ف" رسالة من أخيه في باريس يخبره فيها أن جيش الاستعمار الفرنسي داهم قرية"..." للبحث عن المجاهدين والتعرف على تحركاتهم.. ولما لم يجد ما يبل صداه.. أحاطت مدفعيته الغاشمة بالقرية، ودكتها عن بكرة أبيها... وفي نهاية الرسالة... يبعث إليه بتحية الكفاح والحرية والدماء إلى الأشلاء المتناثرة من أجساد أبيه وأمه وأخواته وإخوته الشهداء الأبرار. وعاشت الجزائر عربية حرة مستقلة..][3].

يبدو أن المجلة كانت تتعامل بشيء من السرية والكتمان على الأسماء الجزائرية الثائرة، بل وحتى على أسماء القرى والمواقع التي كانت تقع فيها الأحداث فيها، إذ كانت المعلومات التي تنشرها الجريدة مستقاة من أشخاص معينين أومن رسائل خاصة لكي لا تكشف أصحابها، وتكتفي بالإشارة إليها بالحروف أو بالنقاط. وهذا الأسلوب يعد مساهمة مباشرة في دفع عجلة الثورة إلى الأمام بالحفاظ على أرواح المجاهدين والمناضلين عموما من أبناء الشعب الجزائري.

---

1 علي الحلي: "في حقل الدم"، **مجلة الآداب**، العدد: 11، بيروت، لبنان: نوفمبر 1956 ص: 20.

2 المصدر نفسه.

3 المصدر نفسه.

وفي مقال أخر نشرته المجلة نقلا عن صحيفة فرنسية(*) توضح إحدى سياسات فرنسا المتبعة لإرهاب المدنيين الجزائريين، حيث أقدمت فرنسا على قتل ثمانية عشر جزائريا انتقاما لمقتل فرنسي واحد!!، وأقامت المعتقلات لحشد المئات من الجزائريين بها ووضعهم تحت المراقبة الدائمة. إذ جاء فيه:

[... إن "بيسكرا" نفسها تعيش في حالة حصار حقيقي، فهناك مصفحات ودبابات تحاصر الأحياء العربية في المدينة، ويقف الجنود السينيغاليون في حالة الاستعداد عند مدخل كل شارع من الشوارع الأوروبية...وانقطع كل اتصال بين فئتي السكان (ثلاثة ألاف فرنسي وزهاء خمسين ألف مسلم) والفرنسيون القليلون الأحرار الذين يحاولون إبقاء العلاقة مع المسلمين مشبوهون وبريدهم مراقب، وقد طرد بعضهم وسجن البعض الأخر... ويظل المسلمون بدورهم في حالة إرهاب وذعر من البوليس وأعضاء الميليشيا الذين خلقهم البوليس لمجابهة الإرهابيين...وقد حدث أن جبهة التحرير أمرت باغتيال رجل يدعى "دوغليون" فكانت النتيجة أن البوليس الفرنسي قبض على أحد عشر شخصا كانوا يسيرون صدفة في الطريق وحصدهم بالمدافع الرشاشة، وكان بينهم طالب في الثالثة عشرة اسمه "عادلي علي عباسي" وجميع الباقين متزوجون ولهم أولاد، وفي ضاحية تبعد كيلومترا واحدا عن "بيسكرا" ، واسمها "العالية" قتل في الوقت نفسه مسلمان، وفي "فيلياشا" التي تبعد كيلومترين، قتل خمسة مسلمين...وهكذا تخلق السلطات الفرنسية في مدن الجزائر، وليست "بيسكرا" إلا حالة واحدة، جوا من الإرهاب الفظيع لا يمكن أن يخلق إلا النقمة والحقد والكراهية...ولا شك أن أفظع ما في هذا الإرهاب خلق معسكرات الاعتقال...وفي هذه المعسكرات يحشر من يسمون "بالمعتقلين السياسيين" الذين يوضعون تحت المراقبة الشديدة في انتظار محاكمتهم...يعاني المعتقل في أثنائها ألوانا من التعذيب... وأما معتقل "سان لو" فيضم 300 سجين من

* فرانس أوبسرفاتور France observateur، العدد: 348.

المسلمين يعاملون أسوأ المعاملة ويموت بعضهم من الجوع والتعذيب وهناك عدة معتقلات أخرى تضم زهاء ثلاثة ألاف معتقل..][1].

فالاعتقال والقتل الجماعي أصبحا شيئا مألوفا، ولا عجب إن كان النص السابق يتكلم عن واقعة تناولتها الصحف الفرنسية قبل العربية من الصحراء الجزائرية وبالضبط من مدينة بسكرة، فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن لهيب الثور منتشر في كامل التراب الجزائري آنذاك، ويدل أيضا على مدى تجاوب الشعب مع هذا المولود الجديد الذي علقت عليه الآمال للتحرر من رقبة الاحتلال الفرنسي.

وعادت مجلة الآداب لتذكر بواقعة حقيقية من أجل فضح جرائم الاستعمار من ناحية ولتأييد القضية الجزائرية من ناحية أخرى، وكذا إطلاع الرأي العام العربي والدولي على حقيقة ما يحدث في الجزائر، عساها تستطيع تحريك الضمير الإنساني لنصرة قضية الشعب.وكانت هذه المرة حادثة انتحار المحامي الجزائري "علي بومنجل" بعد اختطافه من قوات المظليين، إذ أقدم بومنجل على هذا الأسلوب حتى يتخلص من ألوان التعذيب التي سلطها عليه البوليس الفرنسي في سبيل استنطاقه، حيث جاء في المجلة:

[...وقد أوردت معظم الصحف الفرنسية في هذا الشهر نبأ صغيرا من الجزائر يروي انتحار المحامي الجزائري علي بومنجل...وقد أحدث موته ضجة كبيرة في جميع الأوساط البرلمانية والحقوقية وثبت أنه انتحر ليتخلص من ألوان التعذيب التي كان يخضعه لها بوليس الجزائر...][2].

---

1 غير معروف: "الإرهاب والاعتقال في الجزائر"، **مجلة الآداب**، العدد: 02، بيروت، لبنان: فيفري 1957 ص: 82.

2 الآداب: "صاحب المقال غير مذكور"، "قضية الجزائر.. أيضا"، **مجلة الآداب**، العدد: 05، بيروت، لبنان: ماي 1957، ص: 82.

فمجلة الآداب كانت تتبع أخبار الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية، لاسيما مجلة الاكسبريسl'expresse وصحيفة فرانس اوبسرفاتورFrance observateur، وتتولى ترجمتها ونشرها، وكان هذا العمل يساهم في الدعاية للثورة الجزائرية، في الأوساط العربية على الأقل، اذ أنها تنقل للقارىء العربي ما لم تنقله بعض الصحف الأخرى من أخبار سرية للغاية، والتي لا يمكن أن تتطلع عليها إلا الصحافة الفرنسية الحرة، مما يجعل هذه المجلة ذات قيمة تاريخية إلى جانب أنها مجلة أدبية فكرية، وبالتالي فإنها ترقى إلى مستوى المصادر الأساسية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية.

وفي أحد بحوث المجلة نجد عنوانا لرئيس التحرير" قضية الجزائر.. التعذيب والشرف. يطرح فيه مرة أخرى الأساليب الحقيرة التي بقيت فرنسا تتبعها دائما لقمع الثورة، والمتمثلة في تعذيب واستنطاق كل من تشك في أمره، كما يظهر صاحب البحث المواقف البطولية الشجاعة لهؤلاء الجزائريين المقبوض عليهم، والذين فضلوا ألوان العذاب والألم على الوشاية بإخوانهم المجاهدين. فذكر في البداية:

[تمزقت معك يا أخي علي بومنجل، حين ألقيت بنفسك منتحرا، لتتخلص من التعذيب الذي كنت تلاقيه من البوليس الفرنسي...].

ينتقل بعدها ليعرض لنا بعض الشهادات التي تعكس السياسات القمعية الفرنسية، بادئا بقول أحد الكتاب الفرنسيين في بداية عرضه لهذه الشهادات في أحد مؤلفاته(*). "إنها باقة، لا من الزهور والأدب والإنسانية، بل من الأشواك الدامية المخجلة،ولئن بقي ثمة فرنسيون يشعرون بعد بالشرف ككورناي وبيغي، وبطهارة الجندي كفوفنارغ وبعظمة فرنسا كميشيله وبالرحمة كهوغو، فإنهم لا بد أن يحمروا خجلا إذ يقرؤون هذه الشهادات التي انقلها وأنا غاضب حتى الألم."

ثم يعرض البحث بعض الشهادات، فيقول: صرح أحد أعيان قسنطينة: "أوقفني الجنود وبداوا باستجوابي الذي استمر سبعا وخمسين ساعة تكبدت

* بيار هنري سميون، ضد التعذيب.

خلالها العذابات التالية: - الكهرباء في الأصابع والأذنين، الحمام المحرق، الضرب بالسياط على الأرجل الكهرباء في الأعضاء التناسلية"[1].

وجاء في تصريح أخر لأحد الجنود الفرنسيين: "بعد ظهر اليوم، جرح الإرهابيون أحد الجنود جراحا خطيرة، فكان رد الفعل أن قذف الجنود الفرنسيون بالمدفع جميع المسلمين المقيمين على مقربة من مكان الحادث، واختاروا ستة منهم وأطلقوا عليهم الرصاص، وفي اليوم التالي أطلق سراح ستة مسلمين في المنطقة نفسها لعدم ثبوت أية تهمة عليهم، ولكن جثثهم وجدت بعد ساعات في الضاحية، وصدر بلاغ بان اشتباكا حدث، قتل فيه ستة من العصاة..."[2].

وفي حادثة أخرى يروي لنا الطريقة التي عذب بها جزائريان وكانا عاريين، وقد استدعي لمشاهدة تعذيبهما مجموعة من الجنود الفرنسيين، وفي كل ذلك لفت انتباه صاحب المقال ما رد به أحد الجزائريين قائلا: "وكانت العبارة الوحيدة التي قالها أحدهما وهو يلتفت إلى العسكريين الحاضرين: إنني أشعر بالخجل من أن أظهر عاريا أمامكم".

ثم يعلق على ذلك فيقول: "أجل إن هؤلاء المكافحين الأبطال ما يزالون يحتفظون بحس الطهارة الصافي الذي يحسبون أنه يُخدش إذا ظهرت عوراتهم أمام الأعين.. إنهم يتحملون أشد ألوان العذاب، ويكبحون لسانهم أن ينطلق بصرخة الألم حتى تدمى أطرافهم وأعضاؤهم الحساسة، ولكنهم لا يحتملون أن يظهروا عراة أمام معذبيهم!".

وينهي بقوله الموجه في شكل نداء لهؤلاء الجزائريين:

"أيها المكافحون في الجزائر...لن تكونوا أبدا عراة ما دمتم ترتدون ثوب الشرف!"[3]

---

1 سهيل إدريس: "التعذيب..والشرف"، **مجلة الآداب**، العدد: 06، بيروت، لبنان: جوان1957، ص: 14، 15.

2 المصدر السابق.

3 سهيل إدريس: "التعذيب..والشرف"، المصدر السابق.

وفي مقال لجان بول سارتر نقلته الآداب بعنوان (قضية الجزائر...أبدا، مجندون يشهدون)، يذكر أن فرنسا قد استعملت أحقر الأساليب لإحلال السلام في الجزائر على زعمها، هذه الأساليب التي تتناقض مع تاريخ فرنسا الحافل بالإنسانية والمبادئ. فقد كانت هذه الأساليب ممارسة منظمة عنيدة للعنف المطلق، فهناك ألوان من السلب والنهب والاعتداء على أعراض النساء وأنواع من الانتقام من السكان المدنيين، ومن الإعدام بالجملة وبلا محاكمة، واللجوء إلى التعذيب لانتزاع الاعترافات والمعلومات[1].

وفي مقال أخر هو عبارة عن مقدمة كتبها "سارتر" لكتاب " فرانتز فانون" بعنوان: معذبو الأرض، يضع سارتر في هذا المقال تفاصيل دقيقة عن التعذيب في الجزائر والسياسات الاستعمارية الفاشلة التي استعملتها فرنسا ضد المدنيين العزل.فهو من ناحية يذكر الفرنسيين بمبادئ الثورة الفرنسية، ويستهزئ بهم قائلا:

"....يا لها من ثرثرة: حرية، مساواة، أخوة، حب، شرف، وطن الخ...؟"

ويقول أيضا: "... إذا كنتم بحاجة إلى مثال فتذكروا هذه الكلمات الكبيرة: ما أكرمها وأسمحها فرنسا ! نحن الكرماء السمحاء؟ وسطيف؟ وهذه الأعوام الثمانية من الحرب الوحشية التي مات فيها أكثر من مليون جزائري؟ والتعذيب بالكهرباء؟...

ومن ناحية أخرى نجده ينتقد سياسات الحكومة الفرنسية في معالجة قضية الجزائر، فيقول:"... فليس حسنا أن يكون موظف شرطة مضطرا لأن يعذب عشرة ساعات في اليوم، فإن ذلك سيؤدي بأعصابه إلى الانفجار، إلا إذا منع الجلادون لمصلحتهم الخاصة من أن، يعملوا ساعات إضافية، فحين يراد حماية

- عبد الكريم بوصفصاف: **حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف** (1954-1962)، دار البعث، قسنطينة، الجزائر: 1998، ص: 79.

1 جان بول سارتر: "مجندون يشهدون"، **مجلة الآداب**، العدد: 08، بيروت، لبنان: أوت1957، ص ص: 6- 9.

معنويات الأمة والجيش بصرامة القوانين، فليس حسنا أن يحطم الجيش معنويات الأمة، ولا أن يضع بلد جمهوري التقاليد مئات الألوف من شبانه بين أيدي ضباط انقلابيين مغامرين..."[1]

ونشرت الآداب أيضا الأعمال الأدبية التي تعكس حقيقة ما يحدث في الجزائر، والسياسات القمعية المتبعة من طرف الاستعمار الفرنسي في سبيل تضييق الخناق على الثورة، خاصة إذا كانت هذه الأعمال الأدبية من طرف أناس قريبين من الحدث أومن هم في حد ذاتهم عانوا من هذه السياسات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

وفي هذا الصدد نجد قصة بعنوان "الزنزانة السابعة لم تعد تجيب" نقلتها المجلة عن الصحف الفرنسية، وهي تصور تلك الأساليب التي عانى منها الشعب الجزائري أثناء عمليات المداهمة العسكرية، بحثا عن الثوار أو الفدائيين. ومضمون القصة أن مجموعة من الشبان ألقي عليهم القبض بتهمة قتل ضابط في حي القصبة فاقتيدوا إلى السجن، وهناك كانت لهم اتصالات بباقي السجناء،يتبادلون المستجدات داخل السجن كالتعذيب والاستنطاق... وخارجه كالعمليات الفدائية وأخبار المجاهدين... وهذا رغم أن إدارة السجن تعمل على منع الاتصال بين السجناء. فكان السجناء كلما اقتيد واحد منهم عرفوا أنه مأخوذ إما إلى التعذيب أو إلى المقصلة، فيشاركونه من وراء زنزاناتهم بالهتافات والتحيات كالقول: الله أكبر، تحيا الجزائر، تسقط فرنسا...إلى أن يصل الراوي إلى المفاجأة، وهي أن مجموعة الشبان الذين ألقي عليهم القبض مؤخرا، وكانوا من حيه، قد انقطع اتصالهم به، وأن المجموعة التي اقتيدت

1جان بول سارتر: "معذبوالأرض"، ترجمة سهيل إدريس، **مجلة الآداب**، العدد:02، بيروت، لبنان: فيفري1962، ص ص: 02-53.

البارحة كانوا هم! حيث سمع التحيات المعتادة ممزوجة بزغاريد النسوة في الزنزانات المجاورة فكان ذلك هو تنفيذ حكم الإعدام فيهم بالمقصلة[1].

وبعيدا عن الجانب الأدبي فان هذه القصة تعكس لونا أخرا من سياسة فرنسا في الجزائر، حيث كان الجزائريون يعذبون، وأكثر من ذلك يعدمون بالمقصلة دون محاكمة، بل لمجرد الشك في أمرهم أو إلقاء القبض عليهم بالصدفة في مكان حادث ما أو عملية فدائية.

وقد كتبت المجلة تقديما لهذه القصة جاء فيه:

"من ظلام السجن، بعث الكاتب الجزائري أحمد عكاش هذه القصة التي نشرتها مجلة النقد الجديد الفرنسية. ونحن ننقل هذه القصة إلى اللغة العربية ليطلع أبناء العروبة على لون جديد من الأدب الثوري الذي يعبر عن كفاح الشعب الجزائري في سبيل استقلاله. إنه أدب يفيض بالألم والحزن، ولكن ما فيه من القوة والتحدي، يعبر عن كل ما في الثورة الجزائرية من عنف، وشجاعة، إنسانية"[2].

وهنا يتجسد على صفحات مجلة الآداب الهدف الذي سطرته في أول افتتاحية لها، والمتمثل في أعمال الترجمة الهادفة إلى إطلاع المثقف العربي على فنون الأدب في العالم الغربي، ومنه الوقوف على الجانب الفكري للأدباء والكتاب الفرنسيين، وتحليل نظرتهم لقضايا الوطن العربي آنذاك، والتي ولا شك تتصل ببعض حكوماتهم، كقضية الثورة الجزائرية التي بلغ صداها العالم بأسره.

---

1 أحمد عكا ش: "الزنزانة السابعة لم تعد تجيب"، ترجمة: حنفي بن عيسى، **مجلة الآداب**، العدد: 05، بيروت، لبنان: ماي 1958، ص: 49 – 50.

2 المصدر نفسه.

وفي نفس السياق تنشر المجلة قصيدة مطولة بعنوان " من جان دارك إلى جميلة بوحيرد" حيث يصور الشاعر الوحشية التي عوملت بها البطلة المجاهدة جميلة بوحيرد، ومن جملة ما جاء فيها قوله:

أختاه!.. لن تموت

ولن تموت شعلة الفداء حين يسجنون صفوة الرفاق.
وحين يذبحون طفل ثائر شهيد.
وحين يحرقون جثة الأسير.
وحيث ينحرون عنق مقعد سجين.
جرعة العذاب عصة القدر [1].

إلى أن يقول: ألف" جميلة" من اللظى في رحم الحياة.
وألف" جان دارك" تفجر الطريق.. نار [2].

فقضية جميلة بوحيرد حدث من أحداث الثورة الكثيرة، يعبر في محتواه عن الهمجية الفرنسية في التعامل مع السجناء والسجينات الجزائريات، بل وكل الشعب الجزائري، والمجلة تتبع الحدث بكل اهتمام لإبراز الهمجية أمام الرأي العام العربي.

وفي إحدى الافتتاحيات بعنوان "في قضايانا القومية" وضع صاحب المقال عنوانا جانبيا هو "جزائرنا المناضلة"، يتحدث فيه عن فشل سياسة الجمهورية الفرنسية الخامسة بقيادة "دي غول" في معالجة الوضع في الجزائر.. ويؤكد الكاتب أن سياسة "دي غول" قد زادت الثورة اشتعالا.

---

1 علي الحلي: "من جان دارك إلى جميلة بوحيرد"، **مجلة الآداب**، العدد: 06، بيروت، لبنان: جوان1958، ص: 22- 23.

2 نفسه ص: 22- 23.

وفي هذا السياق يذكر أحد أوجه سياسة الجمهورية الخامسة في الجانب العسكري، والمتمثل في العمليات العسكرية التي قام بها الجيش الفرنسي في منطقة القبائل، ظنا من فرنسا أنها بإحكام السيطرة على هذه المنطقة سوف تعيق الثورة وتقضي عليها[1].

ويدخل ذلك في أطار برنامج "شال" العسكري، الذي بني على افتراض أن جيش التحرير ما يزال في مرحلته الأولى، وأن قيادة الولاية مستقلة استقلالا كاملا عن قيادة الولاية الأخرى، وعلى هذا الأساس فإن الولاية الرابعة لن تتدخل في الأمر، عندما تكون العمليات العسكرية تجري في الولاية الخامسة[2].

وقد سطر الجنرال شال برنامجه حسب الخطة الآتية: أولا: تهدئة الولاية الخامسة، ثم جبال الونشريس بين الولاية الرابعة والخامسة فجبال الظهرة وطريق الاتصال بين الولايات الأولى والثانية والثالثة، ثم تهدئة الولاية الثالثة، وأخيرا تهدئة الولاية الثانية[3].

أما الخطة الهجومية لتطبيق العمليات فتتمثل في:

أولا/ المحافظة على مراكز الكادرياج(*) مع اصدار الأوامر للوحدات العسكرية بأن تكون دائبة الحركة، حتى تراقب باستمرار منطقتها.

ثانيا/ تكليف الطيران بمراقبة الأرض في النهار مراقبة مستمرة.

ثالثا/ القيام بعمليات كبيرة، تجمع فيها أغلب القوى العسكرية الموجودة في الجزائر، وتركز هذه العمليات على منطقة معينة، من المناطق التي يسيطر عليها جيش التحرير.

---

1 افتتاحية ل: س. ا ؟ "في قضايانا القومية"، **مجلة الآداب**، العدد: 09، بيروت، لبنان: سبتمبر 1959، ص: 01- 02.

2 المجاهد: 14 جوان 1959، ص: 8.

3 المجاهد: 16 نوفمبر 1959،ص: 5.

* الكادرياج: المناطق المطهرة والتي تتمركز بها قيادة العمليات العسكرية في المنطقة.

ثم الانتقال بتلك القوى والعمليات إلى منطقة أخرى[1].

بالإضافة إلى إقامة الأسلاك الشائكة المكهربة على الحدود الشرقية والغربية "خطي شال وموريس الشائكين المكهربين"[2]، وتجيب الآداب أن هذه السياسة لن تزيد الثورة إلاً اشتعالا وصلابة. "إن البطولة التي تتكشف عنها أرواح الجزائريين تنم عن استعداد بشري نادر لمقاومة طويلة الأمد ولثبات يكاد التاريخ لا يعرف له مثيلا.."[3].

و لم يكن اهتمام المجلة بما يجري في الجزائر وحسب، وإنما نجدها تتبع تأثير الثورة في الخارج، ونشاطات الجزائريين في فرنسا، وما كانوا يعانوه في سبيل قضيتهم من مضايقات، ويتجلى ذلك من خلال العديد من الموضوعات التي نشرت في هذا المجال كقصة: "الشمس لا تشرق من باريس" والتي من خلالها وضحت المجلة الأسلوب الذي كانت فرنسا تعامل به الجزائريين المقيمين في فرنسا سواء الطلبة أو العمال، حيث يتعرضون للمضايقات والمتابعات البوليسية وحتى الاستنطاق، خاصة بعدما اشتدت الثورة ونقلت أعمالها إلى قلب العاصمة باريس[4].

ومن هنا يمكن القول أن قصة الثورة الجزائرية هي قصة المجازر والإبادة الجماعية والقتل بأبشع الوسائل والتعذيب بمختلف أساليبه القديمة والمستحدثة[5].

---

1 زغيدي محمد لحسن: المرجع السابق، ص: 176.

2 أحمد بن شريف: **فجر ألمشاتي أو لمحات عن الثورة الجزائرية في معركة التحرير**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1977، ص: 99.

3 ل.س: افتتاحية، المصدر السابق، ص:02.

4 حنفي بن عيسى: "الشمس لا تشرق من باريس"، ترجمة الآداب، **مجلة الآداب**، العدد: 06، بيروت، لبنان: جوان 1961، ص ص: 20- 22.

5 Ferhat Abbas: Autopsie d'une Guerre, Imp: Garnier Frères, Paris 1980, p: 196.

ففرنسا لم تتوان لحظة عن إبادة جميع مظاهر الحياة في معظم أنحاء القطر الجزائري، فقد أحرقت القرى وأبادت سكانها وقتلت المواشي وأنشأت المناطق المحرمة[1] وقامت بحملاتها التطهيرية الشهيرة، ولم تتورع عن إعدام الأسرى الجزائريين بدون محاكمات. وباختصار فإن فرنسا لم تترك وسيلة لانتهاك أدمية الشعب الجزائري إلا واتبعتها من داخل السجون،وفي عمليات الاستنطاق، وفي المحتشدات أو ما يعرف بمراكز التجميع التي جمع فيها حوالي مليونين من المدنيين الجزائريين العزل، وسلطت عليهم مختلف ألوان الذل والهوان والموت البطيء، وكل ذلك أملا في القضاء على الثورة.

وقد عملت مجلة الآداب على فضح هذه الأساليب ومتابعتها باهتمام بالغ، وأوضحت في نفس الوقت مدى إدراك الشعب الجزائري لهذه الحقيقة، وهي أنه كلما ازداد عنف الاستعمار ووحشيته كلما كان ذلك إيذانا بدنوأجله، وهذا ما دفعه لتحمل كل ذلك ببسالة منقطعة النضير، فاستطاع أن يتحدى بجوعه وعريه وتخلفه، الاستعمار الفرنسي بأحدث وأفتك أسلحته[2].

1 Henry Alleg: La guerre d'Algérie, temps actuels: 1981, pp.246-247.

2 محمد خير الدين، **مذكرات**: ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (بدون تاريخ) ص: 212.

المبحث الرابع

حادثة اختطاف الزعماء الخمسة

إن الانتصار الذي حققته جبهة التحرير وجيشها، على الجبهتين السياسية والعسكرية، حمل المستعمر على اللجوء إلى أساليب المكر والخداع ظنا أنها الطريقة الوحيدة لإيقاف زحف الثورة، فخطط لاختطاف بعض قادة جبهة التحرير في الخارج.

[... لقد خطف عدة رؤساء من زعماء الثوار من غير مقاومة، بينهم الزعيم العسكري الرئيسي بن بلة وأحد كبار القواد السياسيين محمد خيدر...][1] فقام بعملية القرصنة الجوية، عندما كان الوفد الجزائري في طريقه من المغرب الأقصى إلى تونس لحضور المؤتمر الذي دعت إليه تونس أقطار المغرب العربي الثلاثة [2].

والهدف من هذا المؤتمر، هو تأسيس اتحاد فيدرالي بين تونس والجزائر والمغرب الأقصى، على أن يساعد هذا الاتحاد في حل المشكل الجزائري[3]، وبعد الاتصالات التونسية رحبت فرنسا بالفكرة، لكن جبهة التحرير قبلت بتحفظ مع عدم الالتزام بأي شيء من شأنه أن يلحق الضرر بالثورة ومستقبلها[4].

1 كلود بوردييه: "الخطف المجرم"، ترجمة الآداب، **مجلة الآداب**، العدد: 12، بيروت، لبنان: ديسمبر 1956 ص: 20.

2 عبد الله شريط: المصدر السابق، ص: 688-689.

3 الهادي إبراهيم المشيرقي: **قصتي مع ثورة المليون شهيد**، (مذكرات)، ط1، دار الأمة، الجزائر: 2000م، ص: 176.

4 المصدر نفسه، ص: 343.

وأثناء ذهاب الوفد من المغرب لحضور المؤتمر في تونس، على متن طائرة مغربية، يقودها فرنسي، تمت عملية القرصنة باستعمال سلاح الطيران الفرنسي، وبتآمر مع الطيار، أرغمت الطائرة على الهبوط في مطار الجزائر العاصمة في 22 أكتوبر 1956 [1].

وفي الليل أذاع راديو مونتي كارلو النبأ، جاء فيه:

[إن السلطة الفرنسية قد ألقت القبض على الزعماء الجزائريين الخمسة الذين ذهبوا من المغرب إلى تونس من أجل المشاركة في مؤتمر سياسي. وأنزلتهم في مدينة الجزائر، حيث سارت بهم مقيدين إلى السجن] [2].

وهكذا ظنت فرنسا أنها، بهذه العملية، قد قضت على زعماء الثورة كما أذاعت، وبذلك تكون حققت هدفها في إضعاف الثورة، إذ أخذت وسائلها الدعائية تزعم أن رأس الثورة قد قطع،وأن الثوار لن يلبثوا طويلا حتى يضعوا السلاح، لكن الثورة حسبت لذلك حسابا قبل وقوعه، باتخاذها مبدأ الإدارة الجماعية، حتى إذا ما أسر أو أستشهد عضو ناب عنه آخر [3].

و لم تستسلم جبهة التحرير للخبر،بل ذهبت إلى استعمال كل الوسائل العسكرية السياسية والدبلوماسية، ضد فرنسا في الداخل وعلى مستوى الدول العربية والدول المؤيدة للقضية الجزائرية، للضغط على فرنسا والتنديد بعملية القرصنة، وفي نفس الوقت وجهت جبهة التحرير نداء للشعب الجزائري لتخفيف وقع الحدث عليه وشد أزره وتقوية عزائمه لمواصلة النضال، جاء فيه:

[...أيها الشعب الجزائري المناضل، إنه بواسطة خديعة وخيانة لم يرو التاريخ لهما مثيلا، قد وقع فريق من زعمائنا الأبرار، هم المجاهدون: أحمد بن بلة، ومحمد خيضر، وحسين آيت أحمد، ومحمد بوضياف، والدكتور الأشرف،

---

1 المصدر نفسه، ص: 344.

2 أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص: 214.

3 المصدر نفسه، ص: 216.

في أسر القوى الاستعمارية الغاشمة حيث هم الآن يستنطقون في سجون مدينة الجزائر... لقد خاب فأل المستعمرين إذا ما هم اعتقدوا أنهم بهذه الخيانة السافلة، سينالون من الثورة المطهرة منالا... فالثورة العارمة هي شعب لا أفراد، والثورة العارمة هي عقيدة لا أشخاص، وكل رجل في الجزائر هو ابن بلة وخيضر وبوضياف وآيت أحمد والأشرف...][1].

وقد توالت ردود الفعل الدولية المستنكرة والمنددة بهذه الخيانة، بدءا بالأمة العربية التي جسدت احتجاجها على هذا العمل غير الأخلاقي، بتنظيم إضراب عام في البلاد العربية، وكان ذلك في يوم الأحد 28 أكتوبر 1956م.

[... وقرًرنا أن يقع يوم إضراب عام في كل بقعة من بقاع الأرض العربية، صبيحة الأحد 28 أكتوبر... وجاء الأحد الموعود، فإذا بكامل البلاد العربية... تجمع على إضراب شامل...][2].

وقد تناولت مجلة الآداب هذا الموضوع باهتمام بالغ، حيث ندّدت في أماكن مختلفة من أعدادها بهذا الغدر وهذه الخيانة التي لا تتصل بالقيم الإنسانية والأعراف الدبلوماسية. ومن جملة الموضوعات التي طرحت فيها المجلة هذا الموقف، قصيدة بعنوان: "ماذا يريد الداخلون؟" حيث بدأ الشاعر بالإشادة بنضال الشعب الجزائري قائلا:

لا زلت شوكا في حلوق البغي... يا شعب الجزائر.
تروي غليل الشمس... من قبل.. على لقيا البواتر.
صخرا تكسر فوق متنيه الصواعق.. والمخاطر.

إلى أن يقول: ماذا يريد الداخلون ؟.. بقنصهم عبر الهواء.
الخمسة الأبطال.. قد تركوا على صدر السماء[1].

---

1 المصدر نفسه، ص: 218- 219.

2 المصدر نفسه، ص: 220.

وفي مقام أخر تستعرض المجلة مدى تأثير الحادثة على الجالية الجزائرية في فرنسا، إذ تقدم ذلك عن طريق أسلوب أدبي فني هو القصة والتي هي انعكاس صادق، لما كانت تعيشه تلك الجالية في فرنسا، وتأثرها مباشرة بتطورات الثورة في الجزائر، إذ تذهب هذه القصة المعنونة ب: " الشمس لا تشرق من باريس " إلى تقديم صفحة عن وضع الشباب الجزائري في باريس، وخاصة منهم أولئك الطلاب الذين يتابعون حياة الدراسة، وفي نفس الوقت ينفعلون بالأحداث الثورية في بلادهم، ويشاركون بأساليب مختلفة في معركة النضال. حيث يذكر صاحبها في أحد المشاهد:

[... ويصاب الطلاب الجزائريون عامة في باريس بالرعب والقلق عندما نقلت الثورة ميدانها إلى قلب العاصمة الباريسية، وبدأت بنسف مستودعات البترول][2].

ويحدث ما يزيد هذا القلق عندما تخطف السلطات الاستعمارية الزعماء الخمسة وعلى رأسهم بن بللا... ثم يلتقي بطل القصة بزميله " كلود " الذي أصبح من أفراد المكتب الثاني[*] في المقهى وهناك يتحدى " كلود " زميله الجزائري أن يشرب نخب الانتصار العظيم بالقبض على الزعماء الخمسة...][3].

1 بشير قبطي: "ماذا يريد الداخلون"، **مجلة الآداب**، العدد: 12، بيروت، لبنان: ديسمبر 1956، ص: 23.

2 Mohamed Lebjaoui: Vérités sur la révolution Algérienne, Paris Gallimard, 1970, p: 81.

3 حنفي بن عيسى: "الشمس لا تشرق من باريس"، المصدر السابق، ص: 20.

* المكتب الثاني هو تسمية للجهاز العسكري البوليسي الاستعماري، الخاص باستنطاق الجزائريين وتعذيبهم.

وقد ترجمت المجلة مقالا عن الصحف الفرنسية، ندد فيه صاحبه، وهو فرنسي، بهذا العمل الذي يعتبره إهانة للشعب الفرنسي، حيث يذكر أنه ليس من العرف التعرض للضيف بالغدر والخديعة فيقول:

[... وجاهل بأصول التقاليد واللياقة العالمية من لا يعرف... أن أخطر الطعنات المعنوية التي توجه إلى المسلمين هي الطعنة الموجهة للضيافة...][1].

كما يؤكد صاحب المقال أن التعامل مع الأحداث يفترض فيه مراعاة خطورة هذه الأحداث وطبيعتها، ويدلل على هذا الطرح بمقارنة حادثة اختطاف الزعماء الخمسة للثورة الجزائرية، بحادثة إلقاء القبض على السفينة "أتوس"[*] إذ يقول:

[... إن من الحرب المشروعة الاستيلاء على الباخرة "أتوس"... أما خطف زعماء أعداء هم من قلة الحذر بحيث يضعون أنفسهم بين يدي أشخاص ينتمون إلى الأمة التي يحاربونها، فليس ذلك في تقاليد شعبنا...][2].

---

1 كلود بورديه: "الخطف المجرم"، المصدر السابق، ص: 21.

* يذكر أحمد توفيق المدني في كتابه: **حياة كفاح**، الجزء الثالث في الصفحة: 222، حول هذه الحادثة أنها كانت بمثابة النكبة الثانية بعد حادثة اختطاف الزعماء الخمسة، إذ يقول: "وأثناء خضم تلك الحوادث الرهيبة، إذ بالأنباء المزعجة ترد علينا مفصلة عن حجز الفرنسيين في ناحية وهران، للسفينة الكبرى "آتوس" التي اشتعل المصريون واشتعل الجزائريون بشحنها مدة لا يستهان بها، ووضعوا بها كميات عظيمة من الأسلحة المختلفة ومن الذخيرة على اختلاف أنواعها،ومن أصناف عدة من المتفجرات ومن الأسلحة اليدوية، لقد كانت شحنة عظيمة حقا، وكان بعضها من مصر على شدة حاجتها يومئذ للسلاح، وكان بعضها الأخر مما اشتريناه من الخارج، وجمعناه في مخازننا بمصر.

لقد ثبت الآن أن الفرنسيين كانوا عالمين بتجهيز السفينة... أن قائد السفينة "إبراهيم" كان تابعا للجاسوسية الفرنسية، وأنه هو الذي أخبر الفرنسيين بإشارة خاصة عندما اقتربت السفينة إلى حد ما من الساحل الجزائري..."

2 كلود بورديه: المصدر السابق، ص: 20.

ثم ينتقل إلى تعديد الآثار التي ستترتب على هذا الغدر، والتي هي كلها في صالح الثورة الجزائرية من حيث أنها ستكسبها دعما سياسيا وعسكريا، فيذكر علاقة مصر بالثورة الجزائرية خاصة بعد الاعتداء على مصر(*) إذ أن هذا الدعم سيزداد.

[... إن غياب بن بلة لن يمنع المصريين الذين كانوا أمس شديدي الكرم في الحث والتشجيع بواسطة الراديو، من تموين الجزائريين، اليوم بالسلاح على نطاق واسع، وهذا موقف متوقع ومنتظر، نظرا لموقفنا من قضية قناة السويس...][1].

ثم ينتقل إلى الجانب السياسي، فيقول أن أول أثر سلبي على فرنسا. إيجابي على الثورة الجزائرية هو طعن العلاقات الفرنسية المغربية والفرنسية التونسية، وانعدام الثقة بفرنسا مستقبلا، وفي مقابل ذلك سوف تظهر هذه الأقطار موقفا صريحا لدعم القضية الجزائرية.

[...أما من الجهة السياسية، فإن النتيجة الأولى هي طعن العلاقات الفرنسية المراكشية والفرنسية التونسية طعنة قد لا تبرأ أبدا... ومن جهة أخرى التحالف الكامل بعد الآن بين مراكش وتونس في تأييد قضية الثوار الجزائريين. ولا حاجة للإنسان لأن يكون نبيا عظيما ليتنبأ بأن ما سيجده الثوار الجزائريون

---

* جاء في كتاب أحمد توفيق المدني، المصدر السابق: أن فرنسا استغلت قيام الرئيس جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس، وشاركت في العدوان الثلاثي على مصر، في 31 أكتوبر 1956م، وكانت تهدف من وراء ذلك إضافة إلى حماية مصالح بنوكها ومموليها الذين كانت شركة قناة السويس تدر عليهم كل سنة أرباحا خيالية، ضرب مصر ضربة قاسية من أجل الاحتفاظ بالجزائر قطعة من فرنسا، وهذا ما يؤكده رئيس حكومتها أمام البرلمان في جانفي 1957 "إن رأس الثورة الجزائرية هو مصر، فبضرب الرأس تنتهي الثورة وتطمئن فرنسا على جزائرها."

1 كلود بورديه، المصدر السابق، ص: 20.

بعد الآن في تونس ومراكش ليس هو مجرد مزار محايد، بل هم سيجدون هناك حلفا يزداد إخلاصا لهم يوما بعد يوم...][1].

وفي آخر المقال تدعو المجلة بصراحة المجتمع الفرنسي للوقوف في وجه تصرفات الحكومة التي ألحقت به الإهانة والعار، ومازالت تجره إلى مخاطر قد تصل إلى الأرواح البشرية من أبناء الفرنسيين، سواء الذين يحاربون في الجزائر، أو الذين يسقطون في قلب فرنسا نفسها من جراء العمليات الفدائية التي تقوم بها الثورة هناك.

[...والآن ينبغي للفرنسيين أن يعرفوا أنهم محكومون برجال هم على أتم الاستعداد للحؤول {كذا}[*] دون انتهاء الحرب، فعلى الوزراء والنواب أن يضطلعوا بمسؤولياتهم. لقد تأخر السلام الآن أشهرًا طويلة... ولن يمكن تفادي عدد غير قليل من الموتى... يجب الآن أن يعملوا بسرعة، إن الحكومة والأغلبية البرلمانية لا يستطيعان شيئا، وإنما يستطيع كل شيء مواطنون مناضلون وقوى شعبية عاملة، بما في ذلك تغيير الحكومة إن الساعة مواتية في فرنسا وفي أي مكان... وإن الفرنسيين يملكون مصيرهم بأيديهم][2].

فالثورة الجزائرية في الوقت الذي كانت تقلق فيه الأوساط الفرنسية المتشددة، والداعية للحفاظ على الجزائر فرنسية، كانت تقلق بعض الأصوات الفرنسية الحرة، التي لم يكن يروقها القتل والتعذيب، فكانت في غير مناسبة تدعو المجتمع الفرنسي للقيام ضد حكومته،ومنعها من ارتكاب تلك الحماقات التي كانت تقوم بها مع الشعب الجزائري.

ثم ينتقل في آخر فقرة إلى توجيه الدعوة إلى الطرف الجزائري، لأخذ الحرية بالقوة، وانتزاع السلام الحقيقي من هذه الحكومة أو غيرها.

---

1 المصدر نفسه، ص: 20.

* والصحيح على ما يبدو: الحيلولة.

2 المصدر نفسه. ص: 20.

[... إن السلام في الجزائر ينبغي أن ينتزع انتزاعا من هذه الحكومة أو ينبغي الحصول عليه في الأرجح، من حكومة أخرى...][1].

وما تجدر الإشارة إليه هنا فيما يخص موضوع اختطاف الزعماء الخمسة للثورة، هو أن المجلة لم تشر إلى الموضوع إلا في ثلاث مقالات، وهذا لا يعني أن المجلة لم تعر الموضوع اهتماما كبيرا، وإنما حسب رأينا يعود ذلك إلى كون حادثة الاختطاف قد تزامنت مع حادثة أخرى في المشرق العربي أخطر منها، هي العدوان الثلاثي على مصر في 30 أكتوبر 1956م، وبالنظر إلى أن المجلة شهرية فقد جاءت الأعداد، الحادي عشر والثاني عشر وما بعدهما تصب كلها تقريبا في موضوع العدوان وآثاره.

وفيما يتصل بالثورة، فقد حسمت أمر هذه الطوارئ في مؤتمر الصومام السابق الذكر من خلال التنظيمات التي زود بها الثورة، والهياكل الدائمة التي تسهر على استمرار العمل الثوري مهما كانت التطورات والمفاجآت، ومن ذلك المجلس الوطني للثورة وهو الهيئة العليا، ولجنة التنسيق والتنفيذ التي تنبثق عن الهيئة الأولى. وتخضع إدارة هذه الهيئات والثورة ككل لمبدأ القيادة الجماعية، وإعطاء الأولوية للسياسي على العسكري وللداخل على الخارج. ومن هنا فوتت الثورة على فرنسا الفرصة لطعنها من خلال زعمائها في الخارج.

---

1 المصدر نفسه، ص: 22.

المبحث الخامس

الدعم العربي للقضية الجزائرية

لم يكن كفاح الجزائر منحصرا في حمل البندقية والرشاش بداخل الجزائر، كما لم يكن منصبا على الانتصارات العسكرية فقط، فقد وضع قادة الثورة مخططا واسعا لتنويع وسائل الكفاح والتعريف بقضية الجزائر في جميع أنحاء العالم. وإخراجها من الانغلاق والحصار الذي فرضه عليها الاستعمار منذ أزيد من قرن، وقد ركز مؤتمر الصومام على هذه القضية، وألح على جبهة التحرير أن تبذل كل جهودها لإبلاغ صوت الثورة إلى كل شعوب العالم وكسب المزيد من التأييد لها والأنصار والحلفاء.

فقد صرح الجنرال "بيجو" "أنه بمحاربته الجزائر إنما يحارب الأمة العربية". وقد تأكد ذلك فعلا منذ الانطلاقة الأولى للثورة، إذ وجدت أصداء إيجابية في المشرق العربي إلى درجة أن إذاعة القاهرة أذاعت الخبر بنوع من الابتهاج والترحاب بالقول:

[لقد بدأت الجزائر في الساعة الواحدة من صباح اليوم تحيا حياة الكرامة والشرف]. وسرعان ما استقبل جمال عبد الناصر ممثلي الكشافة الإسلامية الجزائرية ثم ممثلي جمعية العلماء المسلمين. وقد استفادت جبهة التحرير الوطني التي اتخذت من القاهرة مقرا لها -قبل أن تنتقل إلى تونس- من الموقع الممتاز الذي تحتله مصر على البحر المتوسط، وصار "صوت العرب" هو الناطق القوي بلسان القضية الجزائرية، وأقبل العالم العربي جميعه يعزز الكفاح الجزائري بإسهامه المالي ودعمه المادي والمعنوي، ومساندته الدبلوماسية[1].

1 محمد طويلي: "الملتقى الدولي حول أصداء الثورة الجزائرية54-1962م"، ترجمة: حسن بن مهدي، **مجلة الثقافة**، العدد: 91، الجزائر:1986م، ص: 56

يتضح مما سبق أن نضال الجزائريين على المستوى الخارجي، قد سبق اندلاع الثورة التحريرية، وهذا ما نقف عليه من خلال نشاط جمعية العلماء المسلمين، ودور الكشافة الإسلامية الجزائرية من حيث استقبالهم من قبل السلطات المصرية لمباركة الحدث والتشاور حول سبل الدعم، وهذا ما ذهب إليه أحد المؤرخين(1).

فقد خصصت الدول العربية، لاسيما ذات السيادة منها، إعانات مالية لدعم الكفاح في الجزائر، بإقرار الجامعة العربية. حيث يذكر إبراهيم المشيرقي:

[... كنت قد أبرقت لرؤساء وملوك الأقطار العربية بتاريخ 17 مارس 1959 طالبا من الجميع تسديد ما عليهم من الالتزامات المسجلة في قرارات الجامعة العربية لدعم ثورة الجزائر](2).

هذا بالإضافة إلى الإعانات المادية الأخرى كالأسلحة والأدوية واللباس، ومن الأمثلة على ذلك، الباخرة " أتوس " التي سبقت الإشارة إليها. وبطرق أخرى كانت لجنة مناصرة جيش التحرير الجزائري.(*) تعمل على تأمين وصول هذه المساعدات للمجاهدين في الجزائر. فيذكر إبراهيم المشيرقي:

[..فقد كان عملهم يفرض عليهم التوجه لساحة المعارك في الجزائر.. ثم العودة إلى طرابلس ليس للراحة طبعا ولكن لتأمين ونقل المساعدات والأسلحة التي تصل إلى الثورة](3).

---

1 Mohamed Harbi: La Guerre commence en Algérie, édition complexes Bruxelles: 1984, p: 15.

2 الهادي إبراهيم المشيرقي: المصدر السابق، ص: 378.

* يطلق عليها أيضا اسم: لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر.

3 الهادي إبراهيم المشيرقي: المصدر السابق، ص: 384.

ويظهر هذا الدعم الدبلوماسي على مستوى الهيئات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة، إذ طرحت القضية الجزائرية في الدورة العاشرة للأمم المتحدة من قبل العربية السعودية، حيث قدم مندوبها في 05 جانفي 1955 مذكرة إلى مجلس الأمن لفت فيها نظره إلى خطورة الحالة في الجزائر التي تهدد الأمن والسلام العالميين[1].

وقد اتجهت مجلة الآداب هذا الاتجاه، فسخرت كل إمكاناتها لمتابعة تطورات الثورة الجزائرية والإشادة بها من أجل رفع المعنويات من جهة، ومن اجل كسب الأصوات المدعمة للثورة من جهة أخرى، كما تابعت في نفس الوقت السياسة الاستعمارية الإجرامية والمتمثلة في التقتيل الجماعي والتعذيب... والعمل على فضحها أمام الرأي العام العالمي.

فكانت منبرا حرا للجزائريين الذين يريدون التعبير عن آلامهم الناتجة عن السياسات الاستعمارية - والتي سبقت الإشارة إليها – كما كانت تنشر لجميع الأصوات التي تساند القضية الجزائرية.

فطرحت الموضوع عدة مرات وبأشكال مختلفة، ففي إحدى افتتاحياتها نجدها تؤكد على أن تخصيص المجلة لعدد كبير من الأبحاث للقضية الجزائرية ما هو إلا دليل على إيمانها بوحدة النضال العربي، ولن يضعف من قيمة هذه الأبحاث قرار الأمم المتحدة الذي أوصت فيه فرنسا بحل القضية الجزائرية، لأن قرارات المنظمة الأممية قد تكون عديمة الفعالية وبعيدة عن الواقع والتطبيق. إذ تقول:

[... ولن يضعف من قيمة هذه الأبحاث وأهميتها أن تكون الأمم المتحدة قد أوصت فرنسا بحل القضية الجزائرية، فقد بتنا نشك في فعالية قرارات الأمم المتحدة فضلا عن أننا لا نؤمن بوعود فرنسا ولا نعتقد بقرب تخليها عن الترعة الاستعمارية...][2].

---

1 يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص: 443.

2 الآداب: افتتاحية "بدون عنوان"، **مجلة الآداب**، العدد: 03، بيروت، لبنان: مارس، 1957، ص: 01.

يبدو أن مجلة الآداب كانت تتابع باهتمام طرح القضية الجزائرية في المحافل الدولية لاسيما هيئة الأمم المتحدة، كما كانت في نفس الوقت تنتقد القرارات الصادرة عنها، بل إنها ترى أنها فارغة من محتواها، ولا تلبي طموح الشعب العربي المناضل في الجزائر كما أن وعود فرنسا لا يمكن الثقة فيها، لذا توصي باستمرار النضال حتى افتكاك النصر بقوة السلاح.

وتناشد الآداب في مقال آخر كل الأصوات الحرة العربية وغير العربية بالنظر إلى ما يحدث في الجزائر من تقتيل وإبادة تحت غطاء الديمقراطية والقوانين الدولية. فهي ترى أن هذه الحرب التقتيلية تتكشف عن عدد من الحقائق لا يمكن أن يعمى عنها العرب: أولها إننا لا بد أن نسخر بما يسمونه الديمقراطية حين تنهض دولة تزعم أنها ديمقراطية لتشن حرب إبادة على بلد يطالب بالحرية والاستقلال.وثانيها أن الضمير العالمي عبارة مضللة خداعة لا يمكن أن يطمأن إليها كأداة لإعلان الحق، ولكن الوقائع ما تزال تنبئ بأن يقظة الشعب العربي في كل أجزاء الوطن العربي أسرع وأقوى من يقظة الاستعمار[1].

أما في مقال آخر، فهي تطرح القضية وتعطي لها تصورا واضحا لمن يجهل تفاصيلها، ثم تصف الحل الذي قد ينصف الجزائريين والذي في نفس الوقت تدعو العالم العربي والرأي العام العالمي لدعمه والمطالبة به. فتقول:

[... إن الحل الوحيد هو إلغاء النظام الكولونيالي، وإنشاء دولة جزائرية ديمقراطية تتمتع بالاستقلال التام والسيادة الكاملة... إن الاعتراف الفوري بالواقع القومي في الجزائر وإلغاء العلاقات الاستعمارية الكولونيالية المفروضة بالقوة على الشعب الجزائري هما السبيلان الوحيدان المؤديان إلى حل حقيقي للمشكلة يتفق مع مصالح الأكثرية الساحقة من الجزائريين والفرنسيين معا،

---

1 الآداب: "الديموقراطية والإبادة" "إفتتاحية" **مجلة الآداب**، العدد: 05، بيروت، لبنان: ماي 1956م ص: 01.

على أن السلام لا يمكن أن يعود أبدا لتلك البلاد ما لم يُترك للجزائريين وحدهم حق تقرير مصيرهم بحرية بما في ذلك حقهم في الانضمام للإتحاد الفرنسي أو عدمه][1].

فمجلة الآداب تساير في مواقفها ما جاء في قرارات مؤتمر الصومام 20أوت 1956، وفي باقي مواثيق الثورة الجزائرية، التي تؤكد بأن لا سلام في ظل الاحتلال الفرنسي، كما لا يوجد حل لقضية الشعب الجزائري سوى الاعتراف بحقه في الحرية والاستقلال، وهذا ما تمسكت به الثورة الجزائرية رغم التضحيات الجسام التي قدمها الشعب الجزائري، ورغم الوعود والحلول السطحية التي اقترحتها فرنسا، ورفض تلك الحلول والتمسك بمطلب الاستقلال التام جعل عمر الثورة يطول إلى تلك المدة التي راوحت سبع سنوات ونصف.

وفي تغطيتها للمؤتمر الثاني للكتاب الإفريقيين الأسياويين[*]. تنقل لنا المجلة التوصية التي رفعت للمكتب الدائم للمؤتمر، حيث تضمنت دعوة صريحة للوقوف إلى جانب الشعب الجزائري في مطلبه الشرعي والتأكيد على الدعم اللامشروط له في جميع المحافل والمناسبات وهذا ما جاء فيه:

[... إذ يؤمن المؤتمر بالدور الأساسي الذي قامت به الثورة الجزائرية في النضال الذي تخوضه من أجل الاستقلال القومي للشعوب المستعمرة:

- يحيي التضحيات التي بذلها الشعب الجزائري ويشيد بكفاحه البطولي.
- يؤكد بدون تحفظ تضامنه مع الشعب الجزائري في نضاله التحرري.

---

1 جليل كمال الدين: "أضواء على القضية الجزائرية"، **مجلة الآداب**، العدد: 12، بيروت، لبنان: ديسمبر 1957م، ص: 40.

* انعقد في القاهرة من 12 إلى 16 فيفري 1962، حضرته زهاء خمسين دولة من إفريقيا وأسيا، وتناولت لجانه الأربعة قضايا شعوب القارتين السياسية التحررية والثقافية.

- يعتبر أن الوسيلة الوحيدة لوضع حد نهائي للحرب الجزائرية هي اعتراف فرنسا باستقلال الجزائر الفعلي استقلالا يضمن وحدة أراضيها وسلامتها ويضمن وحدة الشعب الجزائري وحق الشعب في حرية تقرير مصيره.
- يتمنى أن يتم البدء فورا في إجراء مفاوضات رسمية بين الحكومة المؤقتة الجزائرية والحكومة الفرنسية بحيث يستطيع الشعب الجزائري أن يقرر بنفسه مصائره وأن يؤكد انتصار الأهداف التي تسعى الثورة القوية إلى تحقيقها][1].

انطلاقا مما ذكرنا في هذا المبحث أو ما قبله، فإننا وجدنا أن الثورة الجزائرية كانت تمثل أمل الخلاص العربي من بقايا الاستعمار وأتباعه والأشكال الجديدة التي اتبعتها بعض الدول الاستعمارية، مثلما أشرنا في المبحث الأول "اندلاع الثورة"، ومن هنا سعت هذه الدول للحفاظ على هذا المولود الجديد حتى يكتمل نموه فتجني ثماره الأقطار العربية قاطبة. وقد تعاملت الثورة الجزائرية مع هذا الجانب بنفس القدر الذي أولته إياه البلدان العربية،بل ألحت في مقررات مؤتمر الصومام على ضرورة الاهتمام بالدعاية الداخلية والخارجية من أجل تفنيد ادعاءات فرنسا وكسب الدعم للثورة بمختلف الأشكال.

---

1 الآداب، "توصيات المؤتمر الثاني للكتاب الإفريقيين والأسياويين"، **مجلة الآداب**، العدد: 03، بيروت، لبنان: مارس 1962م ص: 118.

المبحث السادس

رموز الثورة الشهداء

لم تحتل الثورة الجزائرية المكانة المرموقة اليوم من بين ثورات العالم بلغة الكلام والتباهي في الكتابات والشعارات، بل للتضحيات الجسام التي قدمها الشعب من اجل التحرر، فاتخذ القرار لبلوغ هذا الهدف دون أن ينظر للمقابل وقيمته، فكان الشهداء يسقطون في كل لحظة من لحظات الكفاح، وتناقلت الأوساط الإعلامية هذا الواقع في حينه بأشكال مختلفة ووجهات نظر متباينة من طرف لآخر، ومن هذه الأوساط نجد مجلة الآداب التي أولت اهتماما بالغا لهذا الموضوع، بل إنه يكاد يطغى على أسلوب تغطيتها لأحداث الثورة الجزائرية وتطوراتها، فتابعت أخبار المجاهدين والعمليات الناجحة التي يقومون بها، كما تابعت الأعمال الإجرامية الاستعمارية والتي كانت لا تخلو أبدا من الشهداء. هؤلاء الشهداء الذين وضعت لهم مجلة الآداب موقعا على صفحاتها سواء من طرف المحررين الجزائريين أو العرب بصفة عامة.

ومن جملة ما ورد في أعداد المجلة خبر اغتيال مولود فرعون أحد المثقفين الجزائريين، الذين ظلوا بأقلامهم يفضحون أساليب الاستعمار، إذ جاء في مقدمة المقال:

[في 15 مارس وقع الكاتب الجزائري المعروف مولود فرعون صريعا تحت رصاص شرذمة من "منظمة الجيش السري" في مدينة الجزائر، فاهتز لمصرعه رجال الفكر في فرنسا وفي العالم، ونقلت الصحف هذا النبأ بحروف عريضة وبكثير من التفاصيل، وقع ضحية الواجب والضمير والإنسانية، وهو الذي كرس نشاطه، في السنوات الأخيرة للعمل على التأليف بين القلوب في الجزائر الممزقة...][1].

1 الآداب: النشاط الثقافي في الغرب "الجزائر.. مولود فرعون"، **مجلة الآداب**، العدد: 05، بيروت، لبنان: ماي1957 ص: 55.

وفي مقال أخر بعنوان "إلى البطل القائد عميروش" والذي كان في شكل نعي، بدأ صاحبه بالإشادة بخصال الرجل وصفاته، واستعراض لحظات الوداع معه حينما كان متجها إلى أرض الكفاح، إلى أن يصل إلى لحظات استشهاده في معركة بجبل ثامر ناحية بوسعادة(*). فيقول:

[... لقد ذهبت نفسي في تكذيب الخبر مذاهب شتى، ولكن لم ألبث أن تبينت الحقيقة، وثبت أنك على موعد مع الموت... في جبال بوسعادة لتفتح هناك صفحة أخرى جديدة في التاريخ. هناك في جبال بوسعادة كنت تمور كالإعصار جائلا وصائلا بجانب أسد الصحراء وحارس أبوابها سي الحواس(**) هناك لقنت "دوكاس"(***) أقسى درس وأروعه في الصمود والثبات أمام جحافله الجرارة طيلة ثلاثة أيام وبرهنت مرة أخرى على أن العبرة بالروح المعنوية قبل كل شيء.. وأثبت " لدوكاس" أن كثير الحطب يكفيه قليل من النار][1].

وفي مقال آخر وفي السياق نفسه بدأ المحرر باستعراض صفات شهيد آخر، كان صاحب المقال على علاقة متينة معه، فتحدث عن خصاله قبل اندلاع الثورة، والتي تتصل بالنبل والكرم والشهامة والغيرة على عشيرته. ولما اندلعت الثورة تقلد منصب مرشد سياسي. فيقول:

[... كانت مهمة المرشد السياسي لا يقوى على تأديتها سوى من امتزجت عنده الشجاعة بالحكمة...].

---

* مدينة تابعة إداريا لولاية المسيلة تبعد عنها بنحو70 كلم، تسمى بوابة الصحراء، تبعد عن العاصمة جنوبا ب: 300 كلم.

** هو العقيد الحواس أحد أبطال الثورة والذي أستشهد في نفس المعركة.

*** أحد قادة الجيش الفرنسي بالمنطقة والذي أشرف على المعركة التي استشهد فيها البطلان.

1 محمد الصالح الصديق: "إلى البطل القائد عميروش"، **مجلة الآداب**، العدد:10، بيروت، لبنان: أكتوبر 1959م، ص: 07.

وعند تسرب أخباره إلى السلطات الاستعمارية حوصر فهرب إلى الجبال والتحق بالمجاهدين، ثم يذكر أنه رغم المرض الذي أنهك قواه، إلاَ أنه لم يستسلم، ورفض المثول للراحة، إلى أن أصبح غير قادر على الحركة، فاضطره الرفاق للترول إلى المدينة، فكانت تونس مترلا له حيث قبر، وأصبح أنبل ذكرى للنضال[1].

وفي قصة تنشرها الآداب لتعكس واقع ثلاثة فدائيين شبان من قسنطينة ضاقت بهم الحياة في ظل الاستعمار الفرنسي، فانظموا لصفوف الثورة..

فحدث أن القي القبض على بطل القصة وهو أحد الثلاثة، وبعد استنطاقه عزم ألا يموت تحت التعذيب، بل عليه أن يستشهد في الميدان ويأخذ معه مجموعة من الجنود الفرنسيين.

[... إنني لا أريد أن أموت عدة ميتات... وأخبرت المضليين عن وجود موعد معي اليوم على الساعة الثالثة مساءا بجبل الوحش مع مجلس أركان حرب المنطقة، وأبديت استعدادي لتوصيلهم إلى مكان الموعد...].

وعندما أوصلهم ارتمى أرضا بعد أن اخترق جسمه وابل من الرصاص وهو يصيح قائلا:

[عاشت الجزائر...] وكأنه بهذا النداء يعطي الإشارة للثوار بأنه قد جاءهم بصيد ثمين، وحينها بدأ الرصاص يصوب نحو الفرقة الفرنسية من كل الجهات[2]. وبغض النظر عن الطابع الأدبي لهذه القصة إلا أنها صورة صادقة لما كان يحدث في الجزائر، وربما لم تصب الواقع بكل تفاصيله لأن أحداث الثورة اقرب إلى الخيال. وفي كل الحالات فالقصة تعكس شجاعة هؤلاء الرجال الذين

---

1 عثمان سعدي: "رسالة إلى مناضل"، **مجلة الآداب**، العدد: 08، بيروت، لبنان: أوت 1959م، ص: 43.

2 عثمان سعدي، "تحت الجسر المعلق"، **مجلة الآداب**، العدد: 05، بيروت، لبنان: ماي1959م ص: 25.

وهبوا أنفسهم لهذا الوطن، لدرجة أن تفكيرهم عزف عن الحياة، وأصبح همه البحث عن أحسن طرق الاستشهاد على ان يكون على حساب عدد من الجنود الفرنسيين.

"اثنان وثلاثون طلقة"، قصة تنشرها الآداب لأنها تعكس هي الأخرى صورة للمجاهدين أولئك الذين جندوا طوعا أوكرها في صفوف الجيش الفرنسي، ولكن بعد اشتعال الثورة انضموا إلى صفوفها، فأفادوها سواء بخبرتهم العسكرية أو بالأسلحة والذخيرة التي استطاعوا تهريبها من الثكنات التي كانوا بها[1].

والقصة تصور أحد تلك المشاهد لشاب جزائري اتخذ قرارا بالانضمام لصفوف الثورة، فهرب من فرقته،وحمل معه كمية من الأسلحة والذخيرة. ويذكر صاحب القصة:

[... ليلة انضمامي للمجاهدين كانت فرقتنا نازلة "بمركز الجرف" وكنت أعرف أن المجاهدين على بعد عشرة كيلومترات من هذا المركز، وعندما توارى القمر وراء الأفق وساد الظلام، حملت ثماني بنادق، وكمية هائلة من الذخيرة... وقطعت المسافة بين المركز الفرنسي ومخبأ المجاهدين، دون أن أشعر بثقل هذه الحمولة على كتفي...].

وفي إحدى العمليات يصاب بطل القصة بجروح، فيفاجئ بالأشخاص الذين يقومون بإسعافه... إذ كانوا أطفالا صغارا، وعندها يدرك أن الثورة شعبية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فيتساءل قائلا:

[يا لجنون فرنسا! إنها تريد أن تهزم شعبا فيه أطفال كهؤلاء.][2].

---

1 جلال يحي: **المغرب العربي الكبير "العصور الحديثة وهجوم الاستعمار"**، ج3، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة: 1996، ص: 121

2 عثمان سعدي: **"**اثنان وثلاثون طلقة**"**، **مجلة الآداب**، العدد: 10، بيروت، لبنان: أكتوبر1957، ص: 62.

وهذا إنما يتضمن رسالة التضحيات التي قدمت لثورة نوفمبر، كما أن رموز الثورة لم يكونوا أبدا من الرجال فقط بل من الأطفال والنساء ايضا كما سنرى لاحقا.

وفي نفس السياق نجد شاعرا يتغنى في إحدى القصائد بطفلة التحقت بصفوف جيش التحرير بعد أن قتل الاستعمار أباها، وقد وضعت الآداب تقديما لهذه القصيدة جاء فيه: [فريدة إنسانة عربية من الجزائر.. لا تتجاوز الثامنة، قتل الغزاة أباها فالتحقت بالثوار.. في الجبال لتنشد أغنية الحرية.. والعروبة... والكفاح...] ومن جملة ما جاء فيها:

[وأراك.. تنتفضين.. في كف الحنين
وتسائلين الليل.. عن شبح ينادي في الظلام
شبح.. حبيب.. لا ينام
غسلته آلهة البطولة... بالضياء
بدموعنا المتوهجات.. على ثرى الوطن الحزين
بدمائنا.. بدم الرفاق الأبرياء....
من قبر والدك الذي دفنوه.. في عين الزمان
في هدأة الأفق الرحيبة
وأمامه جثث ممزقة.. وأشلاء كئيبة][1]

ويعود شاعر أخر إلى نقل صورة جزائري شاعر انضم إلى صفوف الثورة في الجبال، ثم سقط شهيدا في أحد الكمائن التي نصبها الاستعمار.

[... وفي ذرى الجبال كالنسور!
يعتصم الثوار كالنسور..

---

1 ناجي علوش: "أغنية للصامدين"، **مجلة الآداب**، العدد: 10، بيروت، لبنان: أكتوبر 1957، ص: 39.

وكان فيهم شاعر جسور..
سلاحه الإيمان بالكفاح...]

ثم يواصل ليسرد كيف تلقى خبر استشهاده فيقول:

[ويهدر المذياع في المساء:
.. وقتل المستعمرون اليوم أربعين..
من المجاهدين، في الظلام في كمين..
وكان فيهم شاعر جسور!!...][1].

وفي قصيدة بعنوان: "رجال.. من الجزائر" تضع المجلة لها تقديما جاء فيه: [حدثني عن أرضه وعن شعبه.. عن أهله الذين طمرتهم نيران البغي تحت الرمال، وعن الرجال الذين تحصنوا بالجبال وقاتلوا بضراوة ذودا عن إنسانيتهم، وعن كرامة شعبهم وهم يغنون]، ويبدأ الشاعر بأسلوب شعري حر، في نظم ما كانوا يغنون في الجبال فيقول:

[وكنا هناك..
على صفحة الجبل الأسود.
مع الثائرين..
يحاربنا الجوع والمدفع
وروح دفين..
يصارع فينا هوان السنين..
سني الضياع..]

1 زهير أحمد: "إلى شاعر جزائري شهيد"، **مجلة الآداب**، العدد: 07، بيروت، لبنان: جويلية 1956م، ص: 26.

ثم يواصل تقصي أحوالهم خاصة عند قدوم أحد من القرية، فإنهم يترقبون بشوق ولوعة أخبار الأولاد والزوجات، والأمهات... لأنهم حرموا أنفسهم من كل العواطف وباعوا أنفسهم للوطن، وفي أخر القصيدة يجسد الشاعر مدى غضب هؤلاء المجاهدين على فرنسا التي يتوعدونها بالويل، وذلك في قوله:

[فرنسا لك الويل هل تعلمي
بأنا رجال ألفنا السهر..
وأنا إذا الليل أرخى السدول
تركنا الجبال،
إلى المنحدر،
وصدنا البشر...][1]

وفي مقام أخر يصور شاعر بعض مظاهر حياة المجاهدين في الجبال، ومن هذه المظاهر طبيعة مساكنهم، وما يعانونه من ألام تهون في سبيل الآمال والوطن... ومن جملة ما قاله في هذا الشأن:

[أنا هنا في الغابة الخواء..
وحولي الجليد والظلام
في خندقي تمضغني الرطوبة
ويعبث الصقيع في العظام
لكن بي، من لهب العروبة...
ما يهزم الغزاة
ويقهر الظلام والوباء..
ويصنع الحياة والسلام

---

1 محمود النجدي: "رجال من الجزائر"، **مجلة الآداب**، العدد: 02، بيروت، لبنان: فيفري1957م، ص: 40.

لأرضنا الجريحة الحبيبة][1].

وأحد الأبطال الفدائيين الجزائريين المدعو: محمد بن صادق(*) نجده في قصيدة لأحد الشعراء العراقيين بصورة البطل، حيث قام بعملية فدائية، كان لها وقع كبير على الفرنسيين، ومن جملة ما جاء فيها:

[عبر الشوارع ماشيا لم تلتفت عين إليك
لم يدر إنسان بما في جناحيك
وأخذت دربك في سكون
لا نبأة.. لا لفتة.. لم يعلموا من ذا تكون][2]

وفي سنة 1958م نجد المجلة تغص بالقصائد التي تخص موضوع رموز الثورة الجزائرية، وكان محور هذه الموضوعات حادثة إلقاء القبض على المجاهدة " جميلة بوحيرد" حيث أسالت المجلة حبرا كثيرا حولها، وقيل فيها أكثر من ثماني قصائد من مختلف ربوع الوطن العربي، والتي وضعت المجلة لبعضها تقديما مختصرا مؤثرا حيث جاء في إحداها

[عندما تلي حكم الإعدام على المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد أغرقت في الضحك..فانفجر رئيس المحكمة صارخا " لا تضحكي! فالأمر خطير...][3]
وفي أخرى كتبت المجلة:

[كتبت هذه القصيدة مساء الخميس 07 مارس 1958م.. وكان قد حدد يوم الجمعة التالي لإعدام المجاهدة الجزائرية جميلة.. ولقد انتصرت الإنسانية على هذا اليوم فانتصرت بذلك على أحد أيام الجمع الحزينة التي تنتظرها في الطريق إلى حياة أفضل][4]

---

1 حبيب صادق: "رسم في خندق جزائري"، **مجلة الآداب**، العدد: 05، بيروت، لبنان: ماي 1957م، ص: 29.
* حسب تقديم المجلة.
2 هاشم الطعان: "الذي مزق أسطورة"، **مجلة الآداب**، العدد: 08، بيروت، لبنان: أوت 1957م، ص: 25.
3 حسن البياتي: "ضحكة جميلة"، **مجلة الآداب**، العدد: 05، بيروت، لبنان: ماي 1958م، ص: 23.
4 نجيب سرور: "الجمعة الحزينة"، **مجلة الآداب**، العدد: 04، بيروت، لبنان: آفريل 1958م، ص: 09.

وفي تقديم قصيدة أخرى:

[إلى البطلة العربية جميلة بوحيرد التي كانت تنتظر الموت على أيدي الفرنسيين... رسل الحضارة الأوروبية...][1].

وفي قصيدة أخرى كتبت المجلة:

[في صباح أول يوم من العام الجديد ستشرق أول ذرة مشمسة دون أن تلامس عيون جميلة...][2] ومن تلك القصائد أورد في هذا المقام واحدة في نظري هي الأكثر تعبيرا والأصغر حجما.

الاسم جميلة بوحيرد
رقم الزنزانة تسعونا
في السجن الحربي بوهران..
والعمر اثنان وعشرون
عينان كقنديلي معبد
والشعر العربي الأسود
كالصيف.. كشلال الأحزان
إبريق للماء.. وسجان
ويد تنضم عل القرآن
وامرأة في ضوء الصبح
تسترجع في مثل البوح
آيات محزنة الإرنان
من سورة "مريم" و"الفتح"

الاسم جميلة بوحيرد
اسم مكتوب باللهب
مغموس في جرح السحب
في أدب بلادي.. في أدبي
العمر اثنان وعشرونا
في الصدر استوطن زوج حمام
والثغر الراقد غصن سلام
امرأة من قسنطينة
لم تعرف شفتاها الزينة
لم تدخل حجرتها الأحلام
لم تلعب أبدا كالأطفال
لم تغرم في عقد أوشال
لم تعرف كنساء فرنسا

1 شفيق الكمالي: "جميلة"، **مجلة الآداب**، العدد: 05، بيروت، لبنان: ماي 1958م، ص: 07.

2 صادق الصائغ: "غنوة وداد لجميلة بوحيرد"، **مجلة الآداب**، العدد: 01، بيروت، لبنان: جانفي 1959م، ص: 19

أقبية اللذة في " بيغال "
أكلت من نهديها الأغلال
أكل الاندال
من جيش فرنسا المغلوبة
القيد يعض اليدين
وسجائر تطفأ في النهدين
ودم في الأنف وفي الشفتين
وجراح جميلة بوحيرد
هي والتحرير على موعد
مقصلة تنصب والأشرار
يلهون بأنثى دون أزار... [1]

والذي يمكن الإشارة إليه هنا، هو المتابعة الدقيقة لقضية "جميلة بوحيرد" من قبل الشعراء العرب، إذ أن تناولهم للموضوع ليس بالسطحية التي من الممكن أن تكون لدى شاعر قد يقول أبياتا في قضية ما بعيدة عنه أوحتى لم يعشها، وإنما هنا ذكر هؤلاء الشعراء حتى التفاصيل الدقيقة أثناء التعذيب، وحتى وصف جميلة في حد ذاتها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تأثر هؤلاء الشعراء، ومن ثمة العرب ككل، بقضايا الثورة الجزائرية وبرموزها المجاهدين والشهداء.

وكل تلك القصائد وغيرها نشرتها المجلة فيما بين العددين الرابع والخامس لسنة 1958م، مع العلم أن الحكم على "جميلة بوحيرد" بالإعدام كان في نفس السنة، وهذا أيضا يدل على متابعة المجلة الدقيقة والسريعة لأخبار الثورة الجزائرية وإبلاغها للرأي العام العربي والعالمي في وقتها.

1 نزار قباني: "جميلة بوحيرد"، **مجلة الآداب**، العدد: 04، بيروت، لبنان: 1958م ص: 01.

ويعود تركيز المجلة على هذه الحادثة بالذات وبهذا القدر من الثراء الشعري والنثري، حسب رأينا إلى الرسالة التي تريد تبليغها للأمة العربية، والمتمثلة في المزيد من الدعم والتعاطف مع الشعب الجزائري، كما أنها رأت أنه من بين النقاط الحساسة والتي يتأثر لها العربي ولا يتسامح فيها قضية الشرف. لذلك اغتنمت المجلة الفرصة لتحريك الشعور العربي نحو القضية الجزائرية.

المبحث السابع

نشوة النصر والاستقلال

إن استقلال الجزائر لم يكن ثمرة جهد بسيط، بل كان ثمنه أغلى ما تملك الجزائر، إنه خيرة أبنائها الذين قدموا أنفسهم قربانا على مذبح الحرية -كما أشرنا سالفا-، ويكفي أن هذا الاستقلال قد جاء بعد ربع قرن وقرن من الاستعباد والقهر... وما دفعته الجزائر مقابل هذا النصر والاستقلال تقر به جميع الأمم والشعوب من حيث أنه منقطع النظير، لذلك نجد العديد من الأصوات التي كانت في يوم من الأيام تشكك في استقلال الجزائر صارت تنظر إليه اليوم على أنه معجزة القرن العشرين في الحركات التحررية.

ووقفت مجلة الآداب من الحدث موقف المنتمي إليه فهي تعتبر نفسها طرفا في هذا النصر، فكتبت عنه الكثير بادئة بإحصاء ثمن هذا الاستقلال من أنه متباين عن باقي البلاد العربية فنقول:

[لاستقلال الجزائر معان تباين أعمق المباينة المعاني التي ألفناها في استقلال البلدان العربية الأخرى...]

وهذا التباين تفسره المجلة بعدة أسباب منها: طبيعة الاستعمار في الجزائر والذي كان يعتبرها جزءا منه لا يمكن التخلي عنه في يوم من الأيام، بينما كان في البلاد العربية الانتداب... والذي لم يطمح أبدا للاستمرار بالبقاء بها. فتقول:

[... لقد كانت تلك الأقطار خاضعة للانتداب – من حيث التسمية الدولية– وإن يكن ذلك الانتداب لونا من ألوان الاستعمار. و لم يكن الاستعمار يدعي بالتالي أي حق دائم في البلد العربي الذي يحكمه، وأي نسب قربى بينه وبين أبنائه، أما في الجزائر فالشأن مفارق لهذا، إن فرنسا تعتبر الجزائر جزءا منها، وهي تقيم فيها بجيوشها وبمستوطنيها منذ أكثر من قرن وربع، محاولة خلالها أن تمحو كل طابع ذاتي لها وأن تحقق دمجها النهائي بفرنسا...][1].

كذلك بالنظر إلى التضحيات التي قدمها الشعب في سبيل الاستقلال، والتي لم يكن لها مثيل في أي قطر من الأقطار العربية.

[... ولقد بذل الجزائريون من التضحية والحرمان ما يعجز عنه إلا الشعوب الصامدة ذات الطاقة العجيبة على المقاومة، وقدم على مذبح حريته مئات الألوف من الشهداء، وكشف من ألوان البطولة والفداء ما يعز نظيره لدى الشعوب، بل أن هذا النضال العظيم كان مفاجأة الشعب العربي لنفسه ولإمكانياته. وكان رمزا معبرا عما يستكن في هذا الشعب من طاقات ضخمة وإيمان عظيم بقدراته على المقاومة وعلى انتزاع حقوقه وقسر الأعداء على التسليم بحقوقه...][2].

---

1 عبد الله عبد الدايم: "الجزائر المستقلة والثورة" **مجلة الآداب**، العدد: 08، بيروت، لبنان: أوت1962م، ص: 01

2 الآداب: "افتتاحية" "تحية إلى الجزائر" **مجلة الآداب**، العدد: 11، بيروت، لبنان: نوفمبر 1959 م، ص: 01.

وفي نفس السياق تقول المجلة في عدد أخر:

[... وهكذا كانت المعركة ضد فرنسا في الجزائر معركة لا كالمعارك، وكان تحقيق استقلال الجزائر عملا يتطلب من الصلابة والعزيمة ما يفوق أعمق معاني الثورة وأقساها. لقد كان يتطلب موقفا يصهر المناضلين في مغامرة قومية وإنسانية كبرى، طريق الحياة فيها هو طريق الموت، وسبيلها سبيل من تنازل عن الحياة فذلت له الحياة ودانت...][1].

بالإضافة إلى طول مدة الكفاح والتي كانت بمثابة تربص للشعب الجزائري، حيث ربته الثورة على روح الاتكال على النفس، والعزم على تحقيق الغاية المنشودة في جو من التلاحم والتكاتف منقطع النظير بين جميع شرائح المجتمع، لذا حق على الجميع تسمية الكفاح في الجزائر بالثورة الشعبية. وهذا ما أكده الكثير من الكتاب[2].

[... وتلحظ بيسر أن لا مجال في تلك الأرض، وهذه النفوس، للاسترخاء والدلال والميوعة التي نشهدها في كثير من بلادنا العربية. إنهم جميعا يريدون أن يكونوا على مستوى الثورة التي عاشوها طوال ثماني سنوات، والتضحيات التي قدموها بمئات الألوف من الأرواح... بمثل هذه الزغاريد كانت الأمهات يودعن أولادهن الذاهبين إلى ساحة الكفاح، وبمثل هذه الزغاريد كن يستقبلن استشهاد أولادهن في ساحة الشرف. إنهن لم يعرفن الولولة يوما، وإنما كانت كلها زغاريد تطلق لمجد الجزائر وحريتها...][3].

---

1 عبد الله عبد الدايم: المصدر السابق.

2 حنة اريندت: **رأي في الثورات**، تعريب خيري حماد، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة: ب.ت، ص: 308.

3 سهيل إدريس: "على ارض الجزائر" "افتتاحية"، **مجلة الآداب**، العدد: 12، بيروت، لبنان: ديسمبر1962م، ص: 01.

أما موضوع الاستقلال فقد طرحته المجلة في عدة أعداد كخيار لا بديل عنه، مستهزئة بجميع الحلول الترقيعية التي طرحتها فرنسا، والتي تريد من ورائها مغالطة الجزائريين، وتخليهم بالتالي عن الثورة. فتقول:

[... الحل الوحيد الذي لا تحتمل سواه قضية شعب عربي ما زال يناضل منذ قرن وربع القرن دفاعا عن استقلاله وحريته وقوميته وكل حل آخر اقترح أو يقترح، فلن يعدو أن يكون تهربا ربما دل على براعة الساسة لكنه يترك المشكلة قائمة، ويبقى أشد وأعنف حين يتلاشى أثره المخدر. إن الجزائر عربية ولن يحل مشكلتها شيء أدنى من الاستقلال الوطني وهي حقيقة يفهمها الشرفاء من الفرنسيين، بل يفهمونها أنها أيضا الضامن الوحيد لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من علاقة فرنسا بالجزائر، وخير ما يتمثل به هذا الاستقلال جمهورية جزائرية عربية ديمقراطية تضمن لجميع الجزائريين من وطنيين ومستوطنين حقوقهم الشرعية](1).

وعندما لاحت تباشير النصر نجد الفرحة والابتهاج باديين على صفحاتها، وفي جميع الموضوعات التي تناولت القضية الجزائرية، ومن ذلك ما ورد في احد الأعداد [البشرى لنا، أيتها الجزائر العظيمة، يا أرض البطولات الخالدة!...اليوم فقط بلغنا، أيتها الجزائر، نبأ وقف النار في أرضك المقدسة، فلم يتح لنا بعد أن نفيق من نشوة النصر...](2).

وكتبت في مقام أخر بنفس مناسبة وقف إطلاق النار:

[... ويوم لاحت بشائر النصر في آفاق الجزائر، ووقف شعبها البطل يأبى أن يسلم ببعض أهداف الثورة، وأعلن أنه متمسك بكل تلك الأهداف تيقن الجميع أن هذا الشعب هو الرقيب العتيد الذي لا يغادر كبيرة ولا صغيرة من

1 رئيف خوري: "الحل الوحيد لقضية الجزائر"، **مجلة الآداب**، العدد: 04، بيروت، لبنان: أفريل 1957م، ص: 75.

2 الآداب: "تحية إلى الجزائر" "افتتاحية"، **مجلة الآداب**، العدد: 04، بيروت، لبنان: أفريل1962م، ص: 01

أمور ثورته الوطنية العربية إلا أحصاها. وكان يوم النصر، وتسلم الشعب زمام أموره، فسمع كل ذي سمع وشهد كل ذي بصيرة كيف استطاع هذا الشعب العربي الخالد أن ينتصر على إرهاب المجرمين من عصابة الجيش السري حتى ألقى بها وبمن وراءها في عرض البحر إلى حيث لا أمل في العودة...][1].

وتعتز باستقلال الجزائر وثورتها، وتعتبرها ثورة عربية ردت الاعتبار للعرب ككل، بل انتقمت لهم من الاستعمار الذي ظل ينظر للشعوب العربية على أنها شعوب متخلفة لا تصلح إلا للاستعباد والاستعمار، ونجدها تعلق عليها آمالا كبيرة لتخليص العرب مستقبلا من تبعات الاستعمار، وتنظر إليها على أنها صاحبة فضل على العرب، إذ أنها ردعت الاستعمار، وزادت من تلاحم الشعوب العربية،وضاعفت من قوة الشعور القومي، وهذا ما ذهب إليه أحد الكتاب[2]، وفي كثير من الأحيان نجدها تتبنى الثورة الجزائرية،وتعتبر نفسها جزءا منها وذلك باستخدام عبارات: ثورتنا، جزائرنا، روحنا الثائرة... فكتبت في إحدى الافتتاحيات:

[... إن هذه الكلمة القصيرة، وكلمات طويلة كثيرة أخرى، لأعجز من أن تعبر عما نحن مدينون به لك ولثورتك، ولكننا نعتقد مع ذلك بأن هذه الثورة، ستعمل كما تعمل كل ثورة عربية مخلصة على رد القيمة للحرف العربي، هذا الحرف الذي ما يزال يهدره كثير من التدجيل والنفاق، وسيكون من شأن ثورتك أن يرفعه من جديد إلى صعيد الحرمة والقداسة. ستظلين يا جزائر، إلى مدى بعيد مهوى أفئدتنا، ومنار تاريخنا الحديث، ومشعل حريتنا المنتصرة. وكلما واجهتنا صعاب جديدة، وستواجهنا من غير ريب، فحسبنا أن نذكر ثورتك ونضالك، لنمتلئ عزما وإقداما، وحسبنا

---

1 أحمد الجواري: "عروبة الجزائر" **مجلة الآداب**، العدد: 12، بيروت، لبنان: ديسمبر1962م، ص: 04.

2 عبد القادر البنداري: **فلسفة الكفاح العربي نحوالوحدة والتحرر**، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: 1960، ص: 49.

أن نذكر تضحياتك، لتهون لدينا كل تضحية. أيتها الجزائر العظيمة! تحية تمجيد واعتزاز! تحية إلى روحك، روحنا الثائرة، التي لن تنطفئ شعلتها إلى الأبد. تحية حب، يا جزائر!][1]

ويكتب رئيس تحرير المجلة في احد أعداد الاستقلال معتزا بثورة الجزائر ومبتهجا بها أثناء زيارة له إلى الجزائر. الأولى من نوعها في الأيام الأولى للاستقلال فيقول: [... خرجت ذات ليلة إلى حديقة الفندق الذي كنا نترل فيه وبيدي زجاجة فارغة. وحين انحنيت إلى الأرض، ومست يدي التراب، سمعت أحد خدم الفندق يسألني: ما الذي تفعله يا سيدي؟ فأجبته من غير أن أرفع إليه بصري: أملأ هذه الزجاجة من تراب الجزائر. فانحنى أمامي وهو يقول: دعني أملأها عنك. قلت: بل دعني أملأها بيدي. إن هذا تراب مقدس أريد أن أحمل حفنة منه إلى بلدي. وحين عدت بالزجاجة، شعرت بأنها تثقل في يدي ثقلا غير طبيعي. إنه تاريخ الجزائر المجبول بالدم والإباء][2].

وتنشر المجلة بداية من العدد الرابع لسنة 1962م، موضوعات كلها تعبر عن الفرحة والابتهاج بالنصر الذي حققته الثورة الجزائرية بمناسبة توقيع اتفاقية إفيان ووقف إطلاق النار في 19 مارس 1962م، هذه الموضوعات تنوعت بين الافتتاحيات والمقالات والقصائد، ففي إحدى تلك القصائد نجدها تثني على بعض زعماء الثورة الجزائرية الذين ذاع صوتهم في الوطن العربي، ومن بينهم "أحمد بن بلة" فتقول فيه:

[... عرفت عنك الكثير
قرأت عنك الكثير
سمعت عنك الكثير

---

1 الآداب: تحية إلى الجزائر، المصدر السابق.

2 سهيل إدريس: "على أرض الجزائر" "افتتاحية"، **مجلة الآداب**، العدد: 12، بيروت، لبنان: ديسمبر 1962م، ص: 03.

لكنني لم استطع أن أراك
فأنت هذا.. وذاك..
بن بلة
بن بلة
يا لمحة في الأفق الممتد، يا وهلة
تختصر التاريخ في جمله
بالدم مروية: عاشت الحرية...][1]

وأخر يقول قصيدة في نفس الشخص يثنى عليه، وأكثر من ذلك يعلق عليه آمالا عربية قومية تتصل بما تعانيه الأمة العربية من مشاكل استعمارية في ذلك الوقت، كضياع فلسطين في أيدي اليهود، فالشاعر يرى أن الثورة الجزائرية مثلما تمكنت من هزيمة أكبر قوة استعمارية في ذلك الوقت، هي فرنسا والحلف الأطلسي، فإن الآمال معلقة عليها والأنظار العربية موجهة إليها لتخليصهم من الخطر اليهودي فيقول:

[... نار على أعدائنا الحاقدين
يا فارسا مر.. فضج العراق
مواكبا سمرا، وفجر انطلاق
موجا يدوي باسم كل العرب الخالدين
باسم المثنى يا أبا الثائرين
متى نرى "وهران" بعد الفراق
تشدها للعراق
للشام، للأهرام... لقيا عناق
متى يغني الرفاق

1 كاضم جواد: "أربع قصائد إلى الجزائر الظافرة" **مجلة الآداب**، العدد: 05، بيروت، لبنان: ماي 1962م، ص: 04.

أنشودة الفجر على أشلاء صدر الحدود
متى نرى وجهك عبر السدود
يصرخ في الليل "ياهوذا": نعود
غدا، على أشلاء كل اليهود
أشلاء تجار الردى والحروب
أعداء كل الشعوب
متى متى يا أحمد الثائرين
تزهو بنا الأحلام للحالمين][1].

وفي مطلع قصيدة أخرى نجد الشاعر يشبه حرب التحرير بالعواصف التي هدأت بوقف إطلاق النار، ثم ينتقل إلى الحديث عن الغد المشرق في جزائر الاستقلال، والذي يرى فيه الجزائر قلعة للسلام إذ يقول:

[ستهدأ العواصف..   والليل والمخاوف
وتصبحين للسلام قلعة حصينة
تنبع من شعابها الأنغام والسكينة...]

ويواصل عرض التضحيات التي قدمتها الجزائر في سبيل هذا النصر، وما يقابله من هزائم متتالية للاستعمار، فيصور ثورة الجزائر بالنصر القومي العربي ويذهب إلى تشبيهه بانتصارات "صلاح الدين الأيوبي" إذ يقول في هذا الصدد:

[... عاد صلاح الدين من قلب السنين ملهما
ودمدما
وحوما
وقال للشعوب سيري فالظلام انهزما

---

1 محمد جميل شلش: "إلى أحمد بن بلة" **مجلة الآداب**، العدد: 12، بيروت، لبنان: ديسمبر1962م، ص: 05.

فلن تعودي ورقا.. تذرف ريح ورقا
فتسكنين الغسقا
وتمضغين ألقلقا
وتصبحين مثلما قد كنت أمس مزقا
جزائري.. جزائري يا حلم المخاضر
ستزرعين..
تحصدين.. شجر الزيتون
لك الكروم.. والظلال.. لا لذاك السين
فما كبا جوادك الأمين في السنين
يحرس أبواب الشمال ضاحك الجبين...][1].

وشاعر أخر يضع عنوانا لقصيدته هو: "أغنية العودة"، وتكتب المجلة تحت هذا العنوان: "إلى الشعب الجزائري المنتصر"، وهي قصيدة تتحدث عن الفرحة بالنصر، وقيمة الاستقلال الجزائري الذي هوفي حقيقته استقلال للعرب ورمز لقوتهم وشهامتهم، ومن جملة ما جاء فيها:

[... العود حميد يا عشاق الإنسان
يا رواد القمة
غنوا الشمس على أبيات الأحرار
غنوها في عين مدينتنا
وعيون الأحباب الشرفاء
في عالمنا الأتي الأكبر

1 محيي الدين فارس: "الجزائر والسلام" **مجلة الآداب**، العدد: 12، بيروت، لبنان: ديسمبر 1962م، ص: 05.

غنوا، لن يفنى سحر الحرية
غنوا، فالليلة موعد أحبابي][1].

وفي الأخير يمكن القول أن كل الموضوعات التي نشرتها المجلة كانت تعبر فعلا عن متابعتها الدقيقة لأحداث الجزائر، بل عاش محرر وهذه الموضوعات كل تلك الأحداث، فنجدهم يتأثرون بما يحزن وما يفرح، وما هذه القصائد إلا دليل على تلك الانفعالات الصادقة، كما تؤكد أن المجلة ليست صرحا أدبيا بقدر ما كانت منبرا سياسيا تُطرح عليه قضايا الأمة وانشغالاتها، فكانت قضايا الثورة الجزائرية بالنسبة لها ليست قضايا جزائرية فحسب بل عربية قومية وجب الوقوف إلى جانبها، وتقديم العون لها حتى ولو بالكلمة والقلم، وهما في الحقيقة خطيرين على الاستعمار خطورة القنبلة والرشاش، فذهبت في البداية إلى فضح الاستعمار وأساليبه الهمجية في التصدي للثورة الجزائرية، كما عملت على شحذ الهمم وتقوية العزائم، وأكثر من ذلك فهي تدعو صراحة إلى تقديم الدعم المادي والسياسي للثورة، لتصل معها إلى النصر فتسخر صفحاتها للإعلان على هذا الإنجاز العظيم والفريد من نوعه حتى تطلع شعوب العالم على عظمة هذا الشعب، الذي هو جزء من الأمة العربية رغم محاولات الاحتلال المتكررة لتزييف وتحريف شخصيته وقوميته.

---

1 حسن فتح الباب: "أغنية العودة" **مجلة الآداب**، العدد: 09، بيروت، لبنان: سبتمبر1962م، ص: 33.

الفصل الثالث

القضايا الاجتماعية

المبحث الأول **المرأة**

المبحث الثاني **الفلاح**

المبحث الثالث **الفقر والجوع**

حاولت في الفصل السابق توضيح القضايا السياسية التي ركزت عليها مجلة الآداب، أما في هذا الفصل فسأعالج القضايا الاجتماعية في الثورة الجزائرية، والتي أولتها هذه الدورية اهتماما كبيرا من خلال مقالات كتابها ومحرريها.

وبالرغم من أنه كان يغلب على مجلة الآداب الطابعان السياسي القومي، والفكري الأدبي-كما بينا ذلك بالتفصيل في الفصل الأول- إلا أنها قد عنيت بالقضايا الاجتماعية التي تخص الثورة الجزائرية، ويعود هذا في نظري إلى أن الجوانب الأدبية التي كانت تعالجها المجلة لم تكن بمنأى عن المجتمع،وإن وقوفها من ناحية أخرى إلى جانب الثورة الجزائرية جعلها تتعرض لهذا الجانب لفضح الأساليب القمعية التي استعملها الاستعمار في مجابهة الثورة من تجهيل وتجويع وتشريد...

وقد آثرت أن أتناول في هذا السياق المحطات الاجتماعية الكبرى التي تداولتها المجلة بشكل واضح، في سبيل بلوغ أهدافها المتعلقة بفضح الاحتلال وكسب التأييد للثورة الجزائرية، هذه المحطات، في اعتقادي وفي اعتقاد المجلة ايضا،الأكثر وقعا وتأثيرا في نفوس من تتاح لهم فرصة الإطلاع على صفحات هذه المجلة، ومن هذه الموضوعات التي انتخبتها للدراسة في هذا الفصل: المرأة، الفلاح، الفقر والجوع.

المبحث الأول

المرأة

أَثَرت ثورة الفاتح من نوفمبر تأثيرا بالغا في الحياة الاجتماعية للشعب الجزائري، فأزالت الفروق بين الرجل والمرأة اتجاه الواجب المقدس المتمثل في تحرير الوطن، فوجدت المرأة متنفسا في ثورة نوفمبر التي أطلقت العنان للقوى الكامنة فيها، فالتفت حول جبهة وجيش التحرير الوطني، ووظفت قدراتها في القيام بأصعب المسؤوليات وأخطر العمليات.

وقد أشارت مجلة الآداب الى دور المرأة في الثورة الجزائرية من خلال تناولها لموضوعات كان للمرأة فيها دور البطولة، ويمكن الوقوف على ذلك في المقالات التي كانت المجلة تهدف من خلالها إلى فضح السياسة الفرنسية في الجزائر، وكانت الضحية هي النساء كجميلة بوحيرد وغيرها. وقد تناولته المجلة بأشكال مختلفة كالشعر والقصة والرواية والمقال.

ومن أبلغ الصور التي رسمت حول المرأة الجزائرية في الثورة ما جاء في كتاب الليبي الهادي إبراهيم المشيرقي قوله[1]:

[... الفتاة والمرأة عموما في الجزائر قدمت الزاد والوقود للثورة، في صورة مهج وأرواح وتضحيات أخرى... إذ لم يتورع المستعمرون عن هتك الأعراض وسبي وتعذيب.. وشاء الله تعالى أن تبرز جميلة بوحيرد رمزا صارخا لما واجهته المرأة الجزائرية في الجزائر من بشاعات التعذيب بالأجهزة الكهربائية وغيرها من ألوان وأساليب... تناولتها وسائل الإعلام في الغرب نفسه. كما أن التضحية بفلذات الأكباد وبشريك الحياة وبالممتلكات هي أيضا شارات بطولة وفداء في رصيد المرأة العربية في الجزائر.]

1 الهادي إبراهيم المشيرقي: المصدر السابق، ص: 392.

وهذه شهادة حية من أحد الكتاب العرب الليبيين الذين وقفوا إلى جانب الثورة الجزائرية، وأدركوا عن كثب المسؤولية الخطيرة التي اضطلعت بها المرأة الجزائرية إبان مرحلة الكفاح المسلح.

وهذا ما أشاد به مؤتمر الصومام في مقرراته:

[وإننا لنحيّ بإعجاب وتقدير ذلك المثل الباهر الذي تضربه في الشجاعة الثورية الفتيات والنساء، الزوجات والأمهات، ذلك المثل الذي تضربه جميع أخواتنا المجاهدات اللائي يشاركن بنشاط كبير- وبالسلاح أحيانا- في الكفاح المقدس في سبيل تحرير الوطن ولا يخفى أن الجزائريات قد ساهمن مساهمة إيجابية فعالة في الثورات الكثيرة التي توالت وتجددت في بلاد الجزائر منذ سنة 1830 ضد الاحتلال الفرنسي... والمرأة الجزائرية اليوم موقنة أن الثورة الحاضرة ستنتهي لا محالة بالحصول على الاستقلال.][1].

كما يؤكد المؤتمرون على أنه تسند اليوم إلى المرأة الجزائرية مهام جبارة في العمل الثوري إلى جانب الرجل، ونقف على ذلك من خلال توصيات المؤتمر، والتي ركزت عليها مجلة الآداب حيث جاء فيها بخصوص الحركة النسائية:

[الحركة النسائية ومهمتها إذكاء روح الحماس في صفوف الجيش وأعمال الاتصال والمخابرات وتهيئة الملاجئ وإسعاف عائلات الشهداء والمعتقلين...][2].

إن تطور الأحداث السياسية في بداية الخمسينيات والتي توجت باندلاع الثورة المظفرة دفع المرأة الجزائرية إلى أن ترفض البقاء معزولة عما يجري من أحداث حولها، وأصرت على المشاركة فيها بشكل واضح ومباشر، وأن تسجل وجودها عمليا في ثورة نوفمبر 1954م، فكان عليها أن تضطلع بواجبها في العمل الثوري بجانب الرجل، وأن تتحمل كأم وزوجة وأخت القسط الأكبر

---

1 أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص: 260

2 عبد الحميد مهري: "الجانب الإنشائي من الثورة الجزائرية" **مجلة الآداب**، العدد: 06، بيروت، لبنان: جوان 1957م ص: 20.

من مشاق وأتعاب وتضحيات سواء في الحفاظ على تماسك الأسرة والقيام بشؤون البيت، أو القيام برعاية ضحايا الحرب وإنجاز الأعمال الثورية(1).

وانطلاقا من إيمانها الراسخ بدورها الفعال في كل الجبهات، أدركت المرأة مسؤوليتها تجاه دينها ووطنها، فنهضت بأعباء المسؤولية حيث وقفت بجانب الرجل داخل صفوف الثورة المسلحة بإيمان وإرادة صلبة تعزز صفوف المجاهدين، وتكافح في الريف والمدينة...(2).

فالثورة التحريرية قد تجاوزت النظرة المطلبية لتحرير المرأة، بل أعطتها دورا ووظيفة. فكلفت أحيانا بأعمال كثيرة في صفوف جيش التحرير بعد أن تدربت على استعمال السلاح، وعلى علاج المرضى والجرحى، واهتمت بشؤون الإدارة كمساعدة لكاتب القيادة، واشتغلت بالكتابة على الآلة الراقنة لإعداد المنشورات والأوراق والدعايات، وإيصال الاشتراكات أو كتابة التقارير والقوانين العسكرية، وتلقي المجاهدة المثقفة دروسا للتوعية السياسية.

أما الفدائية في المدن فإنها تنفذ عملياتها وسط السكان بدون أن ترتدي الزى العسكري، والملاحظ هنا أن المكلفات بهذه العمليات كن يتصفن بالشجاعة الفائقة وطول النفس والصبر، حيث يزرعن في وضح النهار القنابل في المقاهي ومراكز تجمع العدو في المدن. ويلقى القبض أحيانا كثيرة على هذا النوع من النساء المجاهدات، ويبذل المستعمر قصارى جهده لتشويه أجسادهن وانتهاك أعراضهن، من أجل الحصول على معلومات منهن، وبعد أن ييأس في ذلك يحكم على بعضهن بالإعدام والبعض الآخر بالسجن.

---

1 خضراء بلامي: "المرأة والثورة، صفحات من التضحية والمعاناة" **مجلة أول نوفمبر**، العدد 148، الجزائر: 1996م ص: 23.

2 عبد الحميد خالدي: "وقفات في جهاد المرأة الجزائرية" **مجلة سلسلة الملتقيات**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، عدد خاص: كفاح المرأة الجزائرية، الجزائر 1998م، ص: 136.

في حين تقوم المرأة المسبلة بأعمال عديدة كالاتصال بين الشعب والفدائيين من جهة وقيادات الثورة من جهة ثانية، كما تعمل على حراسة المجاهدين وتأمين ملاذهم ونقاط عبورهم، ويظهر هذا الدور بفعالية قصوى عندما لجأت فرنسا إلى خطة تجميع السكان في المحتشدات بهدف عزل الثورة عن الشعب، لكن الثورة قد تصدت لسياسة هذه المحتشدات بتجنيد النساء لمهمة إعادة ربط الاتصال بين الشعب ونظام الثورة، فاستطعن أن تربطن الاتصال بجيش التحرير، إذ تذكر المجاهدة: مزياني مداني لويزة[1]:

[... ومنهن من تعمل في جهاز الاتصال بين العاصمة والجبل بين المجاهدين وأهلهم أو أصحابهم في النضال فكانت الرسائل تروح وتجيء في سرية وبطرق غير مشكوكة إلا نادرا كما وقع لنا ببيتنا ولي على الخصوص]. وتواصل المجاهدة سرد الأحداث التي تدور حول عملية مداهمة لبيتهم، بعد إلقاء القبض على إحدى المسبلات، التي جاءتهم برسائل من الجبل وأخذت منهم رسائل أخرى إلى الجبل.

فالنساء اللواتي كان يستخدمهن الجيش الفرنسي في غسل ملابس الجند، كن يساهمن بدورهن في دعم الثورة وتزويدها بما تحتاجه من ملابس وأسلحة أحيانا، فكن مثلا يأخذن بزات عسكرية ويرسلنها بطرق سرية إلى المجاهدين، إضافة إلى تدبير هروب الشبان وانضمامهم لصفوف جيش التحرير[2].

كما ساهمت بكل جوارحها ومشاعرها، خاصة عندما تودع زوجها وفلذات أكبادها إلى ساحة الفداء من أجل القضية الوطنية المقدسة، كما تستقبلهم بالزغاريد والدموع عند استشهادهم، وفي كل ذلك نجدها تتحلى بالجلد والشجاعة، بل تتحمل ما ينجر عنه من عمليات الانتقام عندما يعلم

---

1 مزياني مداني لويزة: **مذكرات امرأة عاشت الثورة**، منشورات دحلب، الجزائر: 1992م، ص: 68.

2 زغيدي محمد لحسن: المرجع نفسه، ص: 182.

الاستعمار بأن هذا البيت قد خرج منه مجاهدون، وهذه زوجة أو بنت أو أخت أو أم... فسوف يصب عليها كل أنواع الانتقام من تعذيب واستنطاق ونيل من الشرف. وتذكر المجاهدة مزياني مداني لويزة في هذا الصدد:

[... وها أنا ذي أعيش هذه التجربة في بيتنا هذه الأيام في شهر جوان 1958 وبالذات في 15 منه ونحن نستعد لوداع أخي عمر وهو الأخ الرابع الذي يغادر البيت إلى الجبل.. إلى ساحة الفداء.. بعد خروجه من السجن منذ أسبوع في 1958/06/08، وبعد أن قضى فيه مدة عامين كاملين، فيا لها من ليلة قضيناها نعد فيها الساعات، وصباح نحصي فيه اللحظات... وقد انتهت ووقفنا نودع آخر الإخوة إلى ميدان القتال ضد المستعمر... كانت لحظات حاسمة... تطغى فيها العاطفة... وتنتصر فيها التضحية، والإيمان بالواجب الوطني... كيف لا؟ !! والأم صابرة صامدة.. أم أربعة مجاهدين صناديد... تتحمل هذا الموقف بشجاعة بالغة... وتتغلب على مشاعر الأمومة بجلد وتحدي... ولم تدمع عيناها إلا حينما قبلها هذا الابن مودعا وهو يقول كوني صبورة يا أماه...][1].

إن هذه الصور التي يمتزج فيها حزن الفراق بفرحة الجهاد في سبيل الله والوطن صور مألوفة في الواقع الجزائري نراها كل يوم وفي كل بيت تقريبا، وهي دليل قاطع على أن المرأة الجزائرية قد ساهمت في صنع الاستقلال بدفعها لأغلى ما لديها كثمن الحرية.

ومن ضمن ما نشرته الآداب في هذا الصدد، قصة لأحد الجزائريين يعبر من خلالها عن مساهمة المرأة الجزائرية في حرب التحرير، خاصة عندما انتقلت الثورة من الجبال إلى المدن، حيث ظهر الدور الكبير للفدائيين والمسبلين، والذين كان من بينهم المرأة الجزائرية. حيث يبدأ قصته بتقديم الشكر والثناء لهؤلاء النساء قائلا:

[إلى تلك التي وقفت إلى جانب الرجل لتدافع عن حياض الوطن، إلى جميلة وأمثال جميلة بوحيرد من النساء العربيات، أهدي هذه القصة.].

---

1 مزياني مداني لويزة: المصدر نفسه، ص: 101- 102.

ثم ينتقل إلى سرد وقائع القصة التي تدور حول شابة جزائرية في العشرين من عمرها، فضلت الدخول إلى صفوف جيش التحرير بدل مواصلة الدراسة، وذلك بعد الظروف المضطربة التي أصبحت تعيشها مدن الجزائر نتيجة التصعيد الثوري فيقول:

[... ولكن البارود ورائحة الحريق قد انتشرت اليوم في كل مكان. يستطيع السواح الأجانب إذا أتيح لهم أن يزوروا وطني في هذه الظروف، أن يتحدثوا عن الجثث التي تتساقط في الشوارع من غير أن تجد من يدفنها... ويستطيعوا أن يشاهدوا هجوم المظليين على حينا، حي القصبة، بأمر الجنرال "ماسو". ورغم هذه الظروف، فينبغي لي أن أفكر في أمر مستقبلي كسائر اللواتي بلغن سن العشرين... كيف يمكن لي أن أتقدم إلى فحص الجامعة في هذه الظروف المضطربة؟ كيف يمكن التفكير في مواصلة الدراسة؟ وأنا لا أأمن على نفسي أن يعتدي علي المظليون في طريقي إلى الجامعة؟ كيف يلذ لي أن أجلس على كرسي الدراسة، وأنا أعلم أن بعض زميلاتي، ولا أتحدث عن الزملاء، قد هجرن مقاعد الدراسة، والتحقن بجيش التحرير؟].

ثم ينتقل لاستعراض طرق أخرى لنضال الجزائريات في الجامعات والمدارس، حين لبين نداء الثورة بهجر مقاعد الدراسة، والقيام بالمظاهرات والمسيرات دعما للثورة في المدن فيقول:

[... فقد قرر الاتحاد العام للطلبة الجزائريين الإضراب عن الدراسة إلى أجل غير مسمى... وقرأنا بيان الاتحاد العام، وسرى الحماس بيننا، وفي مدى ربع ساعة وصل الخبر إلى كل مكان، وكانت المناشير تتناقلها أيدي زميلاتنا الفرنسيات في شيء من الدهشة والاستغراب وغير قليل من الوجوم، أما نحن فقد كنا ندخل غرف الإدارة، وقاعات المحاضرات، وكنا نلصق البيان على الجدران. ورن الجرس مؤذنا ببداية الدرس. تزاحم الطلبة الفرنسيون على

القاعات. أما نحن فقد سلكنا طريقا آخر، فخرجنا في مظاهرة عبر الشوارع، نعبِّر ذاك الصباح عن مشاعرنا بالهتافات والأناشيد][1].

إن النص السابق يؤكد على حقيقة ظلت وسائل الإعلام والكتاب والباحثين يتناقلونها، هي مشاركة جميع فئات الشعب الجزائري في عملية التحرير، فالاحتلال لم يكن يفرق بين أفراد هذا الشعب، فحتى طلبة الجامعات وتلاميذ المدارس والثانويات، قد عانوا مرارة الاحتلال، ليس بحرمانهم من التعليم فحسب، بل بالمتابعة والاضطهاد وحتى الاستنطاق والتعذيب والتقتيل، خاصة بعد اشتعال لهيب الثورة التحريرية، وانضمام الطلبة إلى صفوفها، حيث كان منهم من صعد إلى الجبال ورمى بالقلم وعوضه بالبندقية، ومنهم من بقي بالمدن ينشط الإضرابات الطلابية والمسيرات، وفق تعليمات الثورة وتوجيهاتها.

وفي باب مناقشات تتحدث المجلة عن ديوان شعري نشرته لمجموعة من الشعراء العرب عن البطلة الجزائرية، جميلة بوحيرد، هذا الاسم الذي سجل بأحرف من دم في تاريخ الثورة الجزائرية[*].

حيث يذكر الكاتب في مقدمة مقاله، تعريفا لقضية جميلة ومعاناتها مع الاستعمار:

[... والموضوع هو مأساة "جميلة بوحيرد" الجزائرية المناضلة التي حكم عليها الاستعمار بالموت، وراحوا يسقونها كؤوس العذاب منوعة قاسية، وحاولوا معها كافة المحاولات الشريفة منها وغير الشريفة لكي يحصلوا على نصر، ولكنهم فشلوا...][2].

---

1 حنفي بن عيسى: "في حي القصبة" **مجلة الآداب**، العدد 02، بيروت، لبنان: فيفري 1959م، ص: 31.

* سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الثاني، مبحث: سياسات فرنسا لقمع الثورة.

2 علي شلش: "جميلة" (شعر) **مجلة الآداب**، العدد 05، بيروت، لبنان: ماي 1958م، ص: 55.

فجميلة المشاد بها في النص إنما هي المرأة الجزائرية التي خاضت غمار الثورة التحريرية من مختلف المواقع(*) في البيت وفي الشارع والجبل وفي العمل وفي الدراسة، وبمختلف الوسائل والطرق، كحمل السلاح بالنسبة للمجاهدات

---

* وعلى حسب عثمان سعدي في كتابه: الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، المرجع السابق، ص: 240. يذكر: [توجد ثلاث جميلات بتاريخ الثورة الجزائرية هن:

- **جميلة بوحيرد**: من مواليد 1935م بمدينة الجزائر حي القصبة، انخرطت بالثورة في بداية 1956م وهي تلميذة. عملت بالمجموعات المسلحة، قامت بنقل الأسلحة، ووضع القنابل بأماكن يرتادها غلاة المستعمرين. اعتقلت في 1957/04/09م بعد إطلاق النار عليها في شوارع العاصمة، إثر مطاردة لها من طرف رجال الجيش الفرنسي. سامها المظليون الفرنسيون أشد أنواع العذاب وحشية. نشر عنها كتاب عنوانه "جميلة بوحيرد" محاميها الأستاذ فيرجيس بالتعاون مع الكاتب الفرنسي جورج ارنو. انتشرت قضيتها بالعالم ومن خلالها قضية نضال المرأة الجزائرية. أولى الجميلات الثلاث التي تردد أسمها بالعالم وخاصة بأقطار الوطن العربي. أطلق سراحها مع وقف القتال. أم لطفلين "1982م".
- **جميلة بوباشا**: من مواليد 1938م بمدينة الجزائر. انضمت للثورة عام 1955م وهي تلميذة. كان دورها نقل الأدوية والوثائق للثوار، وإيواء المناضلين المطاردين. اعتقلت بالعاصمة في: 1960/09/09م سيمت سائر أنواع التعذيب التي يمكن أن تسلط على إنسانة، بقيت رهينة السجن إلى أن أطلق سراحها مع وقف القتال. ألفت عنها الكاتبتان الفرنسيتان "سيمون دي بوفوار، وجيزيل حليمي" محاميتها، كتابا عنوانه: "جميلة بوباشا" هي الآن "1982م" عضوبالمجلس التنفيذي لمنظمة المجاهدين. أم لثلاثة أطفال.
- **جميلة بوعزة**: من مواليد العفرون بالبليدة عام 1937م انخرطت بالثورة عام 1956م وهي طالبة بالثانوية. عملت بالمجموعات المسلحة بالعاصمة. وضعت عدة قنابل في أماكن يرتادها غلاة المستعمرين، أهمها القنبلة التي انفجرت في حفل راقص (بالكوكاردي) فقتلت أكثر من 20 فرنسيا وجرحت 89 وذلك سنة 1957م. رسمت صورتها أجهزة المخابرات الفرنسية من وصف مشاهديها، وتتبعتها إلى أن تم اعتقالها في آ فريل 1957م. سامها رجال المظلات الفرنسيون سائر أنواع التعذيب وأبشعها وأكثر وحشية وهمجية، وتنقلت بين عدة سجون، آخرها سجن "نيور" بفرنسا. وأطلق سراحها مع وقف القتال عام 1962م، عندما كانت الصحف العربية والعالمية تنشر عن جميلة بالخمسينيات، كانت تضع أحيانا صورة جميلة بوحيرد وأحيانا أخرى صورتها، هي الآن "1982م" أم لثلاثة أطفال.]

في الجبال، أو التخصص في الاستخبارات والاتصالات بالنسبة للمسبلات في المدن، وكان كلما ألقي عليها القبض ينكل بها بأبشع الطرق، وبما يسقط القناع المزيفة الذي ترتديه هذه الحضارة الغربية الفرنسية.

أما إذا جئنا إلى الحديث عن القصائد التي تعرضت لدور المرأة في الثورة التحريرية الجزائرية، من خلال مجلة الآداب، فهي كثيرة وقد ارتبطت في الغالب بأحداث معينة كقضية جميلة السابقة الذكر. وفي هذا المقام أورد نموذجا من القصائد التي نشرتها المجلة وصورت من خلالها معاناة المرأة الجزائرية ومساهمتها في الثورة، وكيف أنها كانت مستهدفة من طرف الهمجية الاستعمارية.

حيث يبدأ الشاعر في هذه القصيدة بالتعريف بقضية الجزائر قائلا:

[في بلادي...
في بقاع سميت "أرض الجزائر"
حيث للتاريخ محراب... وللفكر منائر.
تنسج الأقدار فيها، قصة لحمتها نار المنون
وسدًاها الثائرون][1].

ثم ينتقل إلى تصوير مشهد من المعاناة اليومية للمرأة، حيث أن جنديين التقيا في الطريق بامرأة جزائرية حبلى، فأوقفاها وتراهنا على ما ببطنها، ذكر أم أنثى، وتم شق بطنها واستخراج الجنين، ثم تركت وإياه طريحة للطيور والذئاب، ومن جملة ما جاء في القصيدة في هذا الصدد:

[وعلى مرأى البشر،
في بلادي.. حيث تاريخ المراحم
نقل الناس حكاية...

1 محمد شمس الدين: "أنشودة للجزائر" **مجلة الآداب**، العدد: 07، بيروت، لبنان: جويلية 1956م، ص: 25.

هي: جنديان من جند الدخيل
غشيا أرض المدينة،
وإذا في الدرب حبلى لمحاها أوقفاها...
وانبرى الأول يحكي: هل تراهن؟!
يا رفيقي.. لو بقرنا بطنها
هل نرى "أنثى" إذا بقرنا بطنها
أم نرى فيه "عدوا" ذكرا
يا رفيقي !... لو ترى...
فأجاب الأسود الرعديد.. هيا !
وانتزع أحشاءها شيئا فشيئا..
ولتكن "عشر فرنكات" رهانا.. للمجلي
... وانتضى الآخر من أوسطه
"حربة" مسمومة ذات شفار
ثم شق البطن.. مزهوا.. فقد حاز انتصار
تاركا للطير أما، وجنينا، ونثار][1].

فالهمجية الفرنسية لم تقف عند حدود الانتقام من الثوار ومن يتعاون معهم من السكان، بل أصبح كل شيء مباحا بالنسبة للجند الفرنسيين، حتى ولو إن الأمر كان في حدود التسلية، كالمشهد الذي وقفنا عليه من خلال القصيدة السابق، وإن دلَّ على شيء فإنما يدل على حالة الهستيريا التي خلقتها الثورة لفرنسا، إذ أنستها حتى ما تدعيه أمام الشعوب والأمم من أنها دولة الحق والقانون.

1 المصدر نفسه: ص: 25.

أما في لغة النثر فقد نشرت المجلة تمثيلية، تنقل وقائعها من عملية مداهمة، لقرية جزائرية بنواحي بجاية على إثر عمليات هجومية قام بها المجاهدون على مراكز العدو، فلم تجد إلا النساء والأطفال، فقام الجنود الفرنسيون بتجميعهم كالمعتاد في تعامل الجيش الفرنسي مع المدنيين الجزائريين إبان الثورة. وكان أبطال التمثيلية نساء جزائريات خرج أزواجهن إلى الجبل مع المجاهدين.

ومن طبيعة الحوار في هذه التمثيلية نقف على صور حية صادقة عن الأساليب التي كانت تعامل بها فرنسا نساء المجاهدين، وفي المقابل على مدى تفاعل المرأة الجزائرية مع الأحداث خدمة للقضية المقدسة، فتفضل المخاطرة بنفسها بدل خيانة الثورة،كما في هذا المقطع من التمثيلية:

[...قولي أين ذهب زوجك أو أخوك أو عمك؟ أين ذهبوا؟ قولي ألا تعرفين عنهم شيئا؟ تكلمي. "لا تجيب" خذي "يصفعها" ستجيبين رغما عنك. "تنظر إليه بعينين تقدحان شررا" لا تنظري إلي هكذا يا بغي. إن عينيك تثيران ذعري. "للجندي" ريمون! أغلق هاتين العينين. إنهما شعلة تحرق أعصابي... "يمسكها الجندي ويفقأ عينيها. يغرق وجهها في الدماء"...][1].

إن هذه الفقرة من التمثيلية تقدم نموذجا لتعامل الجيش الفرنسي مع النساء الجزائريات، وهو صورة مرعبة تظهر فيها وحشية جنود الاحتلال وهمجيتهم، وأعمالهم البربرية. وأمام هذه الصورة يسقط القناع كلية عن الحضارة الفرنسية وقيمها ومبادئ ثورتها الإنسانية، وتتجلى من وراء ذلك عنصرية تلك الحضارة، وتلك القيم والمبادئ. فما هو جميل في الغرب وفي فرنسا هو عندنا قبيح، وما هو قبيح عندنا جميل عندهم. إنها مفارقة صارخة؟ لست أدري كيف يرفع جلادو الجزائر بالأمس رؤوسهم اليوم أمام العالم؟! ويدَعون احترام المرأة وإعطاءها حريتها إلى جانب الرجل!

---

1 أبوالعيد دودو: "عذابات" **مجلة الآداب**، العدد 11، بيروت، لبنان: نوفمبر 1957م، ص: 43.

وكانت الجزائرية تستفز احيانا بتهديدها بالتعرض لصغارها ولكنها تأبى أن تخون وطنها وزوجها وأخاها...كما جاء في مشهد استنطاق امرأة أخرى فيقول:

[...والآن ألا تعترفن؟ "يتناول الصبي الآخر. يخاطب أمه" أنت أيتها البشعاء المترهلة. تحدثي أين يختبأ زوجك؟ تحدثي وإلا سوف أذبح صغيرك فوق فخذيك. "يخرج المدية ويضعها فوق عنق الصغير"][1].

فما هي الحضارة التي يدعيها هؤلاء؟ وأي حرية تلك التي يدعو إليها هؤلاء؟ هل هي حرية بقر الحوامل أم هي حرية إفقاء العيون، أم انتهاك الحرمات؟.

إن الحرية واحدة في كل العالم وإن المرأة واحدة في كل المعمورة، وأن الجلادين هم جلادون في كل زمان ومكان، وأن التاريخ يكتب، وأن الأجيال تتذكر معاناة الآباء والأجداد.

ربما يقول القارئ إن هذه النظرة العاطفية لا تصح في مثل هذا العمل العلمي، لكن الباحث لا يتمالك نفسه عندما يقف مشدوها أمام هذه الصور المرعبة، التي سجلت عن فظائع الجيش الفرنسي في الجزائر، إبان ثورة التحرير، ثورة الإنسانية والديمقراطية. وهنا صورة أخرى نقف أمامها هذه المرة من خلال قصة المجاهدة "فاطمة خليف" من دوار سد سنوسة بنواحي تلمسان، حيث صعد زوجها إلى الجبل في 1956م، أما هي فكانت تقوم على تموين جنود جيش التحرير بالغذاء، كما تقوم بالاتصالات وجمع الأخبار والاشتراكات، وعندما علمت السلطات الاستعمارية بذلك اعتقلوها وسلطوا عليها أشد أنواع العذاب، شق لحمها ووضع الملح بداخل الجروح وغلقها... لتعترف لهم بمكان زوجها... ونظرا لأن المعلومات التي كانت بحوزتها خطيرة فقد هربت والتحقت بالجبل، حيث تعلمت استعمال السلاح، فأدمجت في صفوف جيش التحرير كجندية... وقبل ثلاثة أشهر من الاستقلال ألقي عليها القبض

---

1 المصدر نفسه، ص: 44.

في المنطقة الخامسة، الفوج الثاني، خلال عملية استشهد فيها أربع مجاهدين وامرأة، وحاولوا استنطاقها لاكتشاف مكان المجاهدين، وحملوها إلى وسط دوار "بني سنوسة"، وأوقفوها في مواجهة السكان إذ ضربت حتى خرجت الدماء من عينيها، فأدخلت المستشفى على إثرها، حيث أعطاها طبيب يهودي حقنة مخدرة، أفاقت بعدها لتجد يديها مقطوعتين حتى المعصمين. وبعد علاج يديها نقلت إلى السجن، وكانت حاملا في الشهر التاسع،وقد رفضت أن يعالجها طبيب فرنسي لذلك أحضروا لها طبيبا جزائريا خيرها بين الولادة في السجن{حيث كان ممنوعا} أو المستشفى، واختارت أن تضع مولودها -الذي حملت به من زوجها في الجبل- في السجن... وعندما حوكمت صدر ضدها حكم بست سنوات سجن خفضت منها سنتان بسبب ولادتها في السجن، وعند النطق بالحكم أطلقت زغرودة ثم قالت [أنا أحيي رئيس المحكمة لأنه متفائل جدا. لأنه يعتقد أنهم سيبقون في الجزائر أربع سنين أخرى][1].

فهذه الشجاعة التي ظهرت بها هذه المجاهدة الجزائرية، ليست قصة من نسج الخيال إنما هي واقع، لأن النساء الجزائريات ضربن أروع الأمثلة في البطولة والشجاعة إبان الثورة التحريرية، وأبهرن العدو والصديق، مدفوعات بإيمان كبير بقدسية قضيتهن الوطنية، وهذا ما جعل الاحتلال المدعوم بقوات ومعدات الحلف الأطلسي يفشل في القضاء على الثورة يوما بعد آخر ، فاضطر إلى الفرارً من الجزائر خوفا من مزيد من الخسائر في الأرواح والأموال.

وهذه الوقائع المذهلة التي تتبعتها المجلة في أشكال مختلفة، إنما هي صور تؤكد بحق شعبية الثورة الجزائرية، ومساهمة مختلف شرائح المجتمع في عملية التحرير، ولم تكن مساهمة المرأة الجزائرية، بالخصوص في كل المواقع التي تواجدت بها سواء في المدن أو الأرياف، أوفي أماكن العمل والدراسة،

---

1 **مجلة الجزائرية:** عدد خاص عن دور المرأة في الثورة، الجزائرية، الجزائر جوان 1987، ص: 52-53.

بالأمر الذي يستهان به أو اعتباره شيئا ثانويا، بل كان الدور الذي لعبته هذه المرأة أساسيا ومكملا لأعمال الرجال، وإلا ما كان للثورة أن تنتصر، ولا كان لليل الاستعمار أن ينجلي، ولا كان لفجر الحرية أن ينبلج في ربوع الجزائر.

أما فيما يتعلق بتركيز المجلة على موضوع المرأة في أغلب أعدادها، عبر قائمة طويلة من القصائد والقصص، فهي حسب رأيي عملية تستهدف وخز الضمير العربي بالدرجة الأولى، لإيقاظه وتحريكه نحو مساندة القضية الجزائرية، وتوجيه أنظار الرأي العام العربي والإسلامي ثم العالمي نحو ما يعانيه الشعب الجزائري بكل فئاته، من الضيم الاستعماري، وآلياته الحربية المتطورة. واهتمام المجلة بالمرأة بالذات لأنه هو ناتج عن شيم وخصال الإنسان العربي، والمتمثلة في الغيرة على الشرف والدفاع عنه بل التضحية من أجله.

المبحث الثاني

الفلاح

إن أبرز سمات الثورة العربية بالجزائر هو ارتباطها بالأرض، فالأرض هي الإطار الذي يبرز النضال، والأرض هي منبع مقاومة جيوش الاحتلال، وهي المصدر لكل الانتفاضات التي قام بها الشعب الجزائري، هذه الانتفاضات التي تطورت إلى ثورة اعتبرت معجزة في تاريخ نضال الشعوب ضد الاستعمار.

وإذا تفحصنا تاريخ الجزائر بمجهر الموضوعية، وجدنا أن العنصر الديناميكي الفعال الذي لعب الدور الرئيس في المقاومة والثورات هو الفلاح. الفلاح هو الذي قاد المقاومة ضد جيوش الاحتلال الفرنسي والتي استمرت من 1830م إلى 1903م، فمن الفلاحين كون الأمير عبد القادر جيشه وأعلن المقاومة التي دامت سبعة عشر عاما، والفلاحون هم الذين كون منهم البطلان الخالدان " أحمد المقراني والشيخ الحداد " جيشا مقاوما في 1871م اضطر فرنسا

إلى إرسال ربع مليون جندي لإخماد هذه الثورة بعد أن خسرت فيها ستين ألف جندي، والفلاحون هم الذين كونوا نواة كل المقاومات الشعبية الأخرى ضد التوسع الاستعماري في الجزائر(1).

وفيما يخص تتبع مجلة الآداب لهذه الفئة المجاهدة من الشعب الجزائري، فانه لم يكن مباشرا، بمعنى أن المجلة لم تخصص له المقالات بصفة انفرادية، وإنما تناولته ضمن موضوعات تتناول الثورة بصفة عامة،والحق ان الفلاح كان يشكل النسبة الغالبة على الشعب الجزائري، سواء من حيث التركيب الاجتماعي أومن حيث الحرف.

والسؤال الذي قد يطرح نفسه هنا هو: لماذا ساهم الفلاح الجزائري في مقاومة الاحتلال الفرنسي بهذا الشكل على خلاف شقيقه في المغرب العربي ككل؟

لا شك أن السبب الرئيس في مقاومته للاحتلال كان هو الأرض. فتوزيع الأرض بالجزائر الذي يكاد يكون الوحيد من نوعه في التاريخ الحديث للأقطار العربية، هو الذي ولد هذه الطاقة الثورية في نفسية الفلاح.

إن الحياة الجماعية العادلة، التي كان يعيشها الفلاح الجزائري داخل قبيلته والتي تتصل في الغالب بحياة الريف والارتباط بالأرض كعنصر مشترك بين جميع الأفراد، أثر في نفسية الفلاح الجزائري، فبذر فيها الشجاعة والصلابة والعناد، كما أثر في بنيته فخلق فيها الخشونة والبناء المتكامل. ويشهد بذلك أحد جنرالات فرنسا:

[كان هؤلاء البدو والسكان في القرى والمداشر يمارسون بعض الألعاب الرياضية البدنية جعلت منهم – مع ما كانوا يتمتعون به من الهواء الطلق والرخاء الحقيقي في المعيشة – رجالا كاملي الرجولة](2).

---

1 عثمان سعدي: "الفلاح والثورة العربية في الجزائر" **مجلة الآداب**، العدد 01، بيروت، لبنان: جانفي 1959م، ص: 50.

2 عثمان سعدي: المصدر نفسه، ص: 50.

إن رخاء المعيشة والحياة الديمقراطية وسلامة البنية جعلت من الفلاح بالجزائر نموذجا كاملا للإنسان الثائر، فهو يجهل كل أنواع العبودية ولا يعرف سوى الحرية.

ونستدل في هذا المقام – الذي لا يتسع لأكثر من مثال واحد للدلالة على ما نقول – بشهادة أحد الضباط الفرنسيين وهو يروي لقائده في أحد تقاريره حادثة رجلين أتهما بقتل ضابط تركي يعمل في الجيش الفرنسي، وحكمت عليهما السلطة الفرنسية بقطع أيديهما. قال الضابط الفرنسي: "حزم ذراع كل منهما عند الزند، وشد على شراينهما بحبل، ثم وقع جز اليد بتمهل وبطء، ثم رميت اليدان على وجهيهما. ولكن يا سيدي الجنرال لقد رأيت هذا بعيني إنه لم يظهر على الرجلين أثناء العملية أي شعور بالألم. لقد كان وجه كل منهما طبيعيا لا أثر فيه للتوتر أو التقلص. ثم تناول كل منهما يده الملقاة على الأرض بيده السليمة وسار الرجلان جنبا إلى جنب يتحدثان بهدوء عجيب... إن رجالا من هذا الطراز قادرون على أن يفعلوا شيئا عظيما ورائعا"[1].

والمتمعن في هذه الحادثة قد يظن أنه يطغى عليها جانب الأسطورة والخيال، ولكن آباءنا وأجدادنا، الذين عايشوا الثورة التحريرية والذين تحدثنا معهم بصدد بعض التفاصيل التي صادفناها في هذا البحث، قد رووا لنا حوادث أبلغ في وقعها من هذه، وهذا ما جعل الفلاح يبقى صامدا دون استسلام بالرغم من أن جيش الاحتلال لم يترك وسيلة واحدة لم يستعملها في الرعب والإبادة والتقتيل الجماعي والتعذيب، والأسباب نفسها دفعت الفرنسيين للتفكير في حل بديل يمكنهم من السيطرة، ويتخلصون في الوقت نفسه من قيام هؤلاء الفلاحين بالثورات التي لم تهدأ لفترة طويلة، وفي هذا الصدد يقول "لاموريسيار":

[...إن السكان المسيحيين -الفرنسيين- المزارعين هم وحدهم الكفيلون بأن يحققوا أملنا في استقرارنا يوما من الأيام في الجزائر. يجب علينا أن نعمل

---

1 عثمان سعدي: المصدر نفسه،ص: 50.

على إحضار أكبر عدد من المزارعين المعمرين، ونشجعهم بأن نقتطع لهم الأرض ونملكهم إياها...][1].

إذن فالحل الذي توصل إليه الفرنسيون للقضاء على مقاومة الفلاحين هو تجريدهم من مصدر هذه القوة الجبارة وهي الارض. وهكذا صار العقاب الذي يسلط على القبائل الثائرة، تجريدها من أرضها وطردها منها. فعلى سبيل المثال فرضت على القبائل التي قامت بثورة 1871م[*]، غرامة قدرها 36 مليون فرنك، مع تجريدهم من أملاكهم التي قدرها المؤرخون الفرنسيون بنصف مليون هكتار.

واستمرت فرنسا في اختراع القوانين لسلب الجزائريين أراضيهم، وبذلك ظلت الأراضي تنتقل بصورة غريبة من الجزائريين إلى المعمرين، حتى إذا ما وصلت سنة 1950م حتى أصبح المعمرون يسيطرون على معظم الأراضي الخصبة[2]. وكتبت المجلة حول هذا الموضوع:

[... في عام 1850م كانت أملاك المستعمرين مئة وخمسة عشرة ألف هكتار، وفي عام 1900م ارتفعت إلى مليون وستمائة ألف، وارتفعت في 1950م إلى مليونين وسبعمائة وثلاثة ألاف هكتار][3].

وتعود المجلة في مقال آخر للغة الإحصائيات بشيء من التفصيل عن وضعية الأراضي فتقول:

---

1 عثمان سعدي: المصدر نفسه.

* ثورة أحمد المقراني التي انطلقت من مجانة شمال برج بوعريريج وعمت في ظرف وجيز الشرق الجزائري والصحراء.

2 العمري مومن: **حركة الانتصار للحريات الديمقراطية نشأتها وتطورها** <1946-1954>، رسالة ماجيستير في التاريخ المعاصر، جامعة قسنطينة: 2000، ص: 426.

3 جون بول سارتر: "نظام الاستعمار الفرنسي في الجزائر" ترجمة سهيل إدريس، **مجلة الآداب**، العدد: 06 بيروت، لبنان: جوان 1956م، ص: 06.

[إننا نرى الأراضي موزعة على النحو التالي: مليونان وسبعمائة وعشرون ألف هكتار يملكها خمسة وعشرون ألف مالك أوروبي، أي بمعدل مئة وثمانون هكتارا للشخص الواحد، منها اثنان وستون هكتارا منتجا وخصبا. وسبعة ملايين وستمائة واثنان وثلاثون ألف هكتار يملكها خمسمائة واثنان وثلاثون ألف مالك عربي، أي بمعدل أربعة عشر هكتارا للشخص الواحد، منها خمس هكتارات فقط منتجة. ونرى أن 75% من الأراضي التي يملكها العرب غير صالحة للزراعة أو الاستصلاح، كما نرى عام 1953م أن ثلث نتاج الجزائر الزراعي هو من الكرمة التي يملك الأوروبيون منها 90%، والتي لا تفيد المواطنين الأصليين في شيء][1].

وإذا كان الاحتلال الفرنسي- لمًا نزل بأرض الجزائر غازيا في 1830 – قد حاول تغطية عمله الإجرامي بمجموعة من الحجج كنشر الحضارة وغيرها، فانه شرع – مباشرة بعد توقيع معاهدة الاستسلام من قبل داي الجزائر- في الاستيلاء على ممتلكات الجزائريين، وإبعادهم إلى المناطق الجنوبية الصحراوية، بالقوة أحيانا وبالقوانين الجائرة أحيانا أخرى. ومن هنا بدأت حالة الجزائريين تسوء يوما بعد أخر، خاصة إذا علم أن المصدر الرئيس لمعيشة السكان هو الأرض، وان هذه الأرض سلبت منه ووزعت على المعمرين المهجرين من أوروبا إلى الجزائر، وعلى ضباط الجيش الفرنسي. فأي حضارة هي التي يدعي الاحتلال نشرها في الجزائر غير حضارة السطو والسلب والنهب!

وقد لجأت فرنسا في تفكيك الترابط القبلي إلى أساليب أخرى مثل سن قوانين تسمح ببيع الأراضي بعد تمليكها، وفي هذا الصدد تقول المجلة:

[إن في "فرنسة" الملكية، وتجزيئها تحطيما لهيكل المجتمع القبلي القديم من غير أن يعوض شيء مكانه، وقد شجع هذا التحطيم للإطارات تشجيعا كبيرا،

---

1 كوليت وفرنسيس جونسون: "الجزائر الخارجة عن القانون" ترجمة الآداب، **مجلة الآداب**، العدد: 03، بيروت، لبنان: مارس 1956م، ص: 52.

لأنه أولا كان يقتل قوى المقاومة ويستبدل بالقوى الجماعية شتاتا من الأفراد... حتى أن بعضهم قال عن جزائريي اليوم أنهم يشبهون جزائريي 1830م، ويشتغلون على الأراضي نفسها، ولكنهم بكل بساطة، بدل أن يملكوها، يجدون أنفسهم عبيدا لمن يملكها][1].

ففرنسا عرفت أن قوة الترابط الأسري بين الفلاحين والتلاحم الذي يجمعهم هو الأرض، وعلمت أيضا أن هذا التلاحم والترابط هو الذي يهدد وجودها، ولذا فإنها عملت بكل الوسائل على الاستيلاء على الأرض وتفريغها من أصحابها الفلاحين.

وعلى الرغم من كل ذلك ظل التكوين الشخصي للفلاح الجزائري دون ما تغيير يذكر، وهذا ما يؤكده دوره في ثورة نوفمبر 54، التي أبلى فيها البلاء الحسن وتجند في صفوفها دون تردد أو خوف. وهنا نجد الدكتور عثمان سعدي يطرح جملة من التساؤلات على صفحات مجلة الآداب هي:

- كيف حافظ الفلاح على ثوريته بعد هذه الضربات التي وجهتها السلطات الاستعمارية إلى كيانه الاجتماعي ونظامه الاقتصادي؟
- كيف يمكن للفلاح أن يكون ثوريا بعد أن افتكت أرضه منه؟
- أليست الأرض هي مصدر هذه الطاقات الثورية؟

ويجيب عن ذلك بالقول:

إن الفلاح الذي تفكك كيانه الاجتماعي على أيدي قادة الاحتلال الفرنسي، لم يعدم بقية من أثار هذا الكيان المرتبط بالأرض، نقلت له في قالب تقاليد توارثها أبا عن جد، من خلال حلقات السلسلة التاريخية التي تربط عهد قيام كيانه الاجتماعي بتاريخه الحديث.

---

1 سارتر: المصدر السابق، ص: 06.

وثبت ذلك في الميدان في 1954م،عندما بدأ الشباب الثوري في الإعداد للثورة في القرى، فوجدوا الفلاحين يغلون كالبراكين، ويترقبون إشارة الانطلاق ليثبتوا للملأ أن في الجزائر أبطالا مستعدين في كل وقت للتضحية من أجل الوطن[1]، ولم تمض بضعة شهور على اندلاع الثورة حتى كانت جبال {أوراس والنمامشة وشمال قسنطينة وجرجرة} تطلق بحمم الثورة الممزوجة بألحان الحرية.

إن الفضل في استمرار ثورة التحرير، وفي تجاوزها للعراقيل والستار الحديدي الذي ضربه الاستعمار حولها، وفي انتصار الثورة على سياسة التجويع، والإبادة الجماعية، والتشريد، يرجع كله إلى الفلاح، وإلى الفلاح وحده. فالروح التعاونية السائدة بين الفلاحين جعلت جيش التحرير لا يحتاج إلى لباس ولا إلى مواد غذائية، والغريب أن المناطق التي أصبحت محتاجة إلى مواد غذائية، نفذ من عند كل سكانها الزاد في لحظة واحدة. فكان الأغنياء ومن لهم احتياطي مخزن من الحبوب أو النقود يتقاسمون مع بقية سكان القرية لقمة العيش، إلى أن طلع عليهم يوم وأكياس كل سكان القرية غنيهم وفقيرهم، ملاكهم ومعدمهم، فارغة.

كما كان الفلاحون في الوقت الذي يشاهدون فيه فلذات أكبادهم يتألمون جوعا، يرسلون الوفود إلى قادة جيش التحرير ليقولوا لهم بالحرف الواحد:

{إياكم أن تتوهموا ضعف معنوياتنا فتراودكم نفوسكم على التنازل، استمروا في الكفاح، اثبتوا على الاستقلال الكامل، والله معنا...}.

---

1 محمد مصايف: **في الثورة والتعريب**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1981، ص: 16.

ويأتي صاحب المقال في ختام موضوعه، إلى التذكير بتضحيات الشعب الجزائري الذي يتشكل في معظمه من الفلاحين فيقول:

[لقد أدى شعبنا بالجزائر واجبه كاملا في ثورة العرب بالجزائر، وأبيد منه حتى الآن مليون نسمة، دمرت قراه وأتلفت ثرواته... ولا زال إلى الآن صامدا كجباله، مستعدا لأن يباد عن أخره في سبيل نجاح ثورته][1].

ونخلص إلى القول أن هذا الفلاح كان هو المستهدف مع بداية الاحتلال في أرضه وثروته وحيواناته، وظل هو المستهدف على طول فترة المقاومات الشعبية، ونجده هو المستهدف أيضا في فترة الثورة التحريرية، حيث عملت فرنسا على الانتقام منه فقامت بقنبلة القرى والمداشر التي يسكنها، ولما تأكدت من أنه هو مصدر قوة هذه الثورة عملت على إقامة المحتشدات لتجميع هؤلاء الفلاحين ووضعهم تحت المراقبة المستمرة، بعد تهجيرهم من قراهم ومداشرهم.

ومن جملة منشورات مجلة الآداب التي أشارت للفلاح، قصة للدكتور عثمان سعدي تجري وقائعها في الريف الجزائري أثناء الثورة التحريرية، إذ يجري الحوار بين شيخ غادر أبناؤه الأربعة القرية، والتحقوا بالمجاهدين بالجبل، وبين أحد أحفاده الذي ظل يطرح تساؤلات تدور حول الأرض، ووالده وأعمامه في الجبل، والعساكر الفرنسيين وأسباب تواجدهم وتصرفاتهم الهمجية مع السكان...إلخ

وفي هذا المقتطف تنعكس مساهمة الفلاحين في الثورة، وتظهر بعض أسباب ثورتهم على الاحتلال إذ يقول:

[... وبعد مضي ستة أشهر من اندلاع ثورة نوفمبر، جمع الشيخ أبناءه الأربعة وقال: أبنائي لقد حان اليوم الذي كنت أنتظره وكان ينتظره أبي من قبل، لقد ساهم جدكم في حرب المقاومة ضد جيش الاحتلال، وكان جنديا

---

1 عثمان سعدي: المصدر السابق.

في ثورات عديدة، والآن حان الوقت لتبلغوا الرسالة التي شرع فيها أجدادكم ولتطردوا هؤلاء الفرنسيين المستعمرين من بلادنا، يجب أن تنظموا كلكم إلى جيش التحرير.

وقاطع خالد-الابن الأصغر- أباه بقوله: لكن إذا ذهبنا كلنا إلى جيش التحرير فمن الذي يحرث الأرض ويحصد زرعها؟

أين هي هذه الأرض التي تتحدث عنها يا خالد؟ اتسمي هذه الصخور وهذا الحصى الممتزج بكمية ضئيلة من التراب أرضا زراعية... إن أرض جدي التي طرده منها الفرنسيون توجد هناك قرب مدينة البيضة بين أيدي الكولون][1].

والمتمعن في هذا النص يخرج بملاحظتين أولاهما، أنه من أسباب ثورة الفلاح الجزائري على الاحتلال الفرنسي هو اغتصاب أرضه، وان الفلاح الجزائري ظل ينظر من بعيد لهذه الأرض المغتصبة التي ظل يرويها عبر العصور وفي كل المحن بدمائه، وأبى أن يتنازل عنها مهما كلفه من ثمن[2]، وثانيتهما مدى التضحيات التي قدمها الفلاح الجزائري في سبيل تحرير أرضه ووطنه، إذ لا يوجد أغلى من فلذات الأكباد،وهذا يجعلنا نستخلص أن الفلاح الجزائري كان يضع في أولويته الأرض والوطن قبل الأولاد.

وفي مقتطف آخر يصور لنا الكاتب مدى المضايقات التي كان يتعرض لها الفلاح الجزائري من قبل الاحتلال الفرنسي بالرغم من تجريده من أرضه وممتلكاته ونفيه للمناطق الجرداء... ومع ذلك كان يتحلى بالجلد، وكان يصر على البقاء والاستمرار في نفس الوقت الذي يدعم فيه الثورة بالأنفس والأموال والمواد والملابس...

---

1 عثمان سعدي: "الشيخ حداد" **مجلة الآداب**، العدد 02، بيروت، لبنان: فيفري 1958م ص: 25.

2 ليون فيكس: **الجزائر حتف الاستعمار**، ترجمة محمد عياتي، منشورات مكتبة المعارف، بيروت: د.ت، ص: 6-7.

وجاء في حوار الشيخ مع حفيدته التي جاءته باكية تشكي اغتصاب الجنود الفرنسيين بعض مواشيهم:

[...وقطب الشيخ جبينه وأرسل زفرة طويلة تزعزعت لها ضلوعه النحيلة. ثم قال: ما هي الشياه التي اغتصبت؟ الكبش الأدرع، والنعجة الحمراء وابنتها، مع جدعين آخرين. وتكلف الشيخ حداد ابتسامة مقتضبة ثم ضم حفيدته- التي أجهشت بالبكاء- إلى صدره وهو يقول: لا تبكي يا بنيتي... سوف نطرد الفرنسيين من بلادنا ونشتري أحسن منها.

و لم يتمالك أعصابه فراح يصيح والشرر يتطاير من عينيه الصغيرتين: يا لهؤلاء الفرنسيين الأنذال، قتلوا كل جمالنا، و لم يبقوا لنا من قطيع مئة رأس سوى عشرين شاة... لقد أحرقوا الزرع في الحقول والسنابل في البيادر حتى الكلاب قتلوها، إنهم أوغاد..أوغاد جبناء...][1].

إن هذه الصور التي استعرضناها من مجلة الآداب نقل حي لمعاناة الشعب الجزائري - انطلاقا من أن معظمه كان يصنف من فئة الفلاحين - في فترة الاحتلال وخاصة مرحلة الثورة التحريرية، والتي دفع خلالها الغالي والنفيس من أجل استمرار الكفاح حتى تحقيق الاستقلال.، وقد سجل التاريخ أن الشعب الجزائري قد قاوم كل الأجناس التي جاءت إلى الجزائر غازية محتلة مهما طالت مدة إقامتها بالجزائر.

كما تجدر الإشارة هنا، إلى ملاحظة لفتت انتباهي، وهي أن معظم الذين كتبوا في المجلة وأسهبوا في الحديث عن الفلاح ومعاناته، كانوا من الجزائريين الذين خرجوا من أسر فلاحية أومن الفرنسيين الذين عاشوا في الجزائر أو نقلت لهم أخبار حية عن الوضع فيها. فكان تصويرهم نابعا من عاطفة صادقة، تجلت بوضوح في كتاباتهم.

---

1 عثمان سعدي: المصدر نفسه.

المبحث الثالث

الفقر والجوع

قد يتساءل القارئ، لماذا خصصنا هذا المبحث لهذه الحالة الاجتماعية؟، والجواب هو ببساطة أن الفترة المدروسة (1954م-1962م) هي فترة استعمارية من أصعب الفترات التي مر بها الشعب الجزائري، لأن الشعب وقع في هذه الفترة بين شقي رحى، فقد مارست عليه فرنسا مختلف الأساليب الاستعمارية بهدف تجويعه وإفقاره من خلال سلب ممتلكاته، ومن خلال تضييق فرص العمل أمامه، وإذا أضفنا إلى ذلك عمليات الانتقام منه بسبب دعمه للثورة. ولضغوطات التي خلقها جناح مصالي المسلح لخنق الثورة[1]، تبين انه أصبح يفضل الفقر والجوع والحرمان على ألا تتوقف الثورة أو تفشل، وفي سبيل ذلك كان يتطوع بالشيء البسيط لديه من نقود أو غذاء أو لباس للمجاهدين، حتى لا يتراجعوا عن تحرير الوطن وطرد الاستعمار.

وقد تناولت مجلة الآداب هذا الجانب في العديد من الصور، وبطرق مختلفة لم تكن في الغالب مستقلة، وإنما كانت ضمن موضوعات تحمل الطابع الأدبي من قصة ورواية وشعر أو تقارير ومقالات سياسية، تشير كلها ان الثمن الذي دفعه الشعب الجزائري مقابل الحرية قد تعددت أشكاله، ومنها تحمل الجوع والفقر.

وانطلاقا من أن الأدب هو مرآة تعكس الواقع المعاش بصدق، فانه يمكن أن نأخذ هذه الصور من خلال ما نشرته المجلة من نتاج يصب في هذا الاتجاه، كوثائق يمكن منها استخراج المادة التاريخية وترجمتها إلى نسق تاريخي نخضعه للتحليل والنقد.

ويمكن في هذا المقام استعراض بعض هذه الصور التي توحي بهذه الوضعية المزرية التي عايشها هؤلاء الأدباء والصحفيين بمرارة فنقلوها لنا بصدق وأمانة.

---

1 لخضر بورقعة: **شاهد على اغتيال الثورة**، تحرير الصادق بخوش، ط1، دار الحكم للترجمة والنشر، ص: 220.

ومن ذلك نجد القصيدة التي نظمها الدكتور أبو القاسم سعد الله لما كان طالبا في الغربة، ونشرها في مجلة الآداب سنة 1956، وجاء فيها تصوير لواقع الجزائر آنذاك في خضم الثورة التحريرية، وما لفت انتباهي في هذه القصيدة ذلك المقطع الذي قال فيه:

[وجهي الأسمر في بئر عميقة

يلثم الأقدام والأيدي الغريقة.. في الدماء

والنداء.. يا لذلي بالنداء!

حائر ضل عن الصبح طريقه!

وشعاري ذاب في نار المساء

والملايين التي مثلي هباء

تمضغ الضاد وتدعو الأولياء

وتنادي الله دمعا وشهيق:

حسبنا القوت.. وفي الأخرى الجزاء

قد أطعناك وسرنا في الطريق...

والملايين التي مثلي هباء][1].

هذه الأبيات التي عبرت عن درجة البؤس والفقر والجهل الذي وصل إليه الشعب مما جعله يتضرع للأولياء الصالحين باكيا شاكيا، والأدهش من ذلك، التهميش الذي وضعه الشاعر لهذا المقطع والذي جاء فيه توضيح لما حمله من معاني إذ يقول:

[بلغ اليأس بالشعب العربي الجزائري أن شاعت بينه هذه العبارة القائلة: نأكلوالقوت.. ونستنوالموت][2].

---

1 أبو القاسم سعد الله: "شعارات" (شعر) **مجلة الآداب**، العدد: 10 بيروت، لبنان: أكتوبر 1956م، ص: 57.

2 المصدر نفسه.

فالتاريخ سجل أن الاحتلال الفرنسي بدأ في الاستيلاء على ممتلكات الجزائريين منذ اليوم الأول للاحتلال، مما أوقع الشعب الجزائري في أزمة غذاء كما يؤكد بعض المؤرخين[1]، أن الأراضي تحولت من إنتاج الحبوب إلى إنتاج الكروم وغيرها من المحاصيل التجارية، وهذا التغيير في البنية الاقتصادية أثر سلبا على حالة الجزائريين فأصبحوا عرضة للفقر والجوع والمرض[2]، وحين ينضاف إلى ذلك الجفاف تسوء الحالة أكثر وأكثر، وقد حدث ذلك أكثر من مرة فمجاعة سنة 1868-1869 تشهد على ذلك. حيث بقيت سلطات الاحتلال تتفرج على الجزائريين وهم يموتون جوعا، مما أحدث رد فعل عنيف تمثل في ثورة أحمد المقراني سنة 1871.

ونعود لقصة عثمان سعدي، فنأخذ منها مشهدا له دلالته الواضحة على تلك الحالة المتدهورة للشعب الجزائري، خاصة من حيث نقص الغذاء، والذي كان مصدره الوحيد بالنسبة لعامة الجزائريين هو الأرض، هذه الأرض التي افتكها منهم الاستعمار الفرنسي، وطردهم منها إلى المناطق الجبلية والأراضي غير الصالحة للزراعة، فتحول هذا الشعب من شعب منتج يعيش على ما تنتجه أرضه من خيرات، إلى شعب يعيش على الحافة بين الحياة والموت، يتغذى فقط على بعض نباتات الأرض "كالقرنينة والسلق والتلغودة..."[*]، هذه النباتات التي تسوء حالتها هي الأخرى في فترات الجفاف. فيقول:

---

1 جيلالي صاري، محفوظ قداش: **المقاومة السياسية** 1900-1954 **الطريق الإصلاحي والطريق الثوري**، ترجمة عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1987، ص: 171.

2 الطاهر خرف الله: "التحول الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للريف الجزائري، 1830-1962"، **مجلة الذاكرة**، العدد: 2، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر: 1995، ص: 154.

*- القرنينة: هونبات شوكي يطهى ويحظر كمرق للكسكسي.

- السلق: هوالسبانخ ويحضر بنفس الطريقة في القرنينة.
- التلغودة: هي نبات جذوره تأخذ شكل حبات القمح، يتم تحضيره بتجفيفه ثم طحنه وإعداد الطعام منه.

[... وكان عمار الصغير ينحني بين آونة وأخرى، ويدخل يده الصغيرة – التي أحال البرد بشرتها إلى لون توت العليق– في قاع أخدود الخط ليلتقط حبة "التالغودة" ويضعها في مخلاة معلقة في رقبته. والتالغودة نوع من نبات بري شبيه بالبطاطه، اعتاد سكان "تازبنت"(**) أن يلجأوا إليه كلما عضهم الجوع أو مستهم الحاجة. فيجمعوها وبعد أن يقشروها ويفتتوها ويعرضوها للشمس لتجف ثم يطحنونها ويصنعون من دقيقها الكسرة والكسكسي.

وانحنى عمار الصغير والتقط حبة "تالغودة"، وبعد أن تأملها جيدا قال لجده:

جدي ما للون التالغودة اصفر في هذه السنة.

فأجابه: لأنها لم تأخذ كفايتها من الماء.. إنها كالإنسان الذي اصفر وجهه على إثر جوع ملح أو مرض شديد](1).

ففي الجزائر وهي البلد الزراعي قبل كل شيء، يصيب ربع المالكين الأجانب من الأرباح ما يصيبه سائر المواطنين العرب، مع العلم أن عدد المواطنين العرب كانوا تسعة ملايين بينما كان عدد الأوروبيين مليونا وبعض المليون، وكان القسم الأكبر من الثروات الزراعية مجعولا للتصدير (105 مليار فرنك عام 1953م من أصل نتاج كلي يبلغ 109 مليارات) بينما يعيش السكان العرب في الفاقة ولا ينالون الغذاء الضروري(2).

وتكتب المجلة في نفس السياق:

[... أما النتيجة فهي تقهقر الوضع تقهقرا مطردا، فإن زراعة الحبوب لم تحرز أي تقدم منذ سبعين عاما. وفي هذه الأثناء تضاعف سكان الجزائر ثلاثة أضعاف، ولئن أريد حسبان هذه الولادات الضخمة من حسنات فرنسا،

** قرية بنواحي تبسة بالشرق الجزائري على الحدود التونسية.

1 عثمان سعدي: < الشيخ حداد> المصدر السابق ص: 25.

2 كوليت وفرانسيس جونسون: المصدر السابق، ص: 52.

فلنتذكر أن أشد الشعوب بؤسا هي أوفرها ولادة، فهل ترانا سنطلب من الجزائريين أن يقدموا لبلادنا الشكر لأنها أتاحت لأبنائها أن يولدوا في البؤس ويعيشوا عبيدا ويموتوا جوعا؟][1].

فبالنظر إلى أن الزراعة الرئيسية للجزائريين هي زراعة الحبوب فان فرنسا استبدلتها في المناطق الشمالية ذات الأراضي الخصبة بزراعات نقدية لا تفيد الجزائريين في شيء على رأسها زراعة الكروم التي بقيت آثارها إلى اليوم، فقد تدحرجت هذه الزراعة شيئا فشيئا نحو الجنوب أي نحو المناطق الجافة، ومعنى هذا إن المردود قل وان الغذاء نقص، والمجاعة هي القدر المحتوم على الجزائريين، خاصة إذا رافق ذلك تزايد عدد السكان. وبمعنى آخر الخيار بين الهجرة الداخلية أو الخارجية[2].

وإحصائيا كان كل فرد يتمتع عام 1871م بخمسة قناطير من الحبوب، ثم بأربعة قناطير عام 1901م، ثم بقنطارين ونصف عام 1940م، وبقنطارين عام 1945م.

أما الإنتاج الزراعي فتذكر المجلة في نفس المقال، أن المسلمين ينتجون ما قيمته 47 مليار فرنك، وينتج الأوروبيون ما قيمته 91 مليار فرنك. أي أن تسعة ملايين نسمة تقدم ثلث الإنتاج الزراعي، ولا ننس أن هذا الثلث وحده هو الذي يستهلكونه، أما الباقي فيذهب إلى فرنسا. إذن فإن عليهم مع آلاتهم البدائية وأراضيهم الرديئة، واجب تغذية أنفسهم، وبعد أن أصبح استهلاك الفرد قنطارين من الحبوب، فانه صار يلزمهم تسعة وعشرون مليار فرنك إضافية للاستهلاك الذاتي. وهذا يعني في الموازنات العائلية عجز معظم العائلات عن تحديد نفقاتها الغذائية. إن الغذاء يستنفذ جميع أموالهم، فلا يبقى شيء للكساء

1 عثمان سعدي: المصدر السابق، ص: 25.

2 عبد الحميد زوزو: **الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين** 1919-1939، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1985، ص: 39.

ولا للسكن ولا لشراء الحبوب والآلات. والسبب الوحيد في هذا الإفقار التدريجي أن الزراعة الاستعمارية الجميلة قد أقامت في أجمل بقع البلاد، وأنها تقضم كل شيء وتأكله.[1]

وفي إطار إفقار الجزائريين وتجويعهم عمدا، وجه المعمرون الزراعة نحو المحاصيل التجارية كالكروم مثلا، وأدخلوا الآلات، فحرموا بذلك الفلاحين من العمل حتى في أراضيهم التي سلبت منهم يوما ما.

والواضح على حسب المجلة، أن التصنيع يفضي إلى البطالة التكنولوجية، بسبب حلول الآلة محل العمال الزراعيين، فتدفق العاطلون الى المدن من اجل العمل بضعة أيام في التنظيمات، ثم يظلون هناك لا يدرون أين يذهبون.

وفي عام 1953م لم يكن هناك إلا مئة وثلاثة وأربعون ألف أجير مسجلون رسميا على أنهم عملوا أكثر من تسعين يوما في العام. وليس أبلغ من هذا في إظهار نتائج الاستعمار التي لا بد منها: يبدأون باحتلال البلاد، ثم يستولون على الأرض ويستغلون ملاكيها القدماء بأجور لا تسد الجوع، ثم إن هذه اليد العاملة الرخيصة تصبح، مع التصنيع، أغلى مما ينبغي! وهكذا ينتهي الأمر بترع حق العمل من السكان الأصليين. ولا يبقى للجزائري، وهوفي بيته وأرضه، وفي بلد مزدهر أبعد حدود الازدهار، إلا أن يموت جوعا[2].

وفي نفس السياق تقول المجلة في مقال آخر:

[... ولا عجب بعد هذا أن نرى البطالة منتشرة في صفوف المواطنين العرب، إذ يبلغ عدد الذين لا عمل لهم ثلاثة ملايين... وفي التوظيف نجد هذه الفوارق الفاضحة أيضا: إذ نجد بين صفوف ألفي موظف في حكومة الجزائر العامة ثمانية من المسلمين فقط][3].

---

1 سارتر: المصدر السابق، ص: 07.

2 المصدر نفسه، ص: 08.

3 كوليت وفرانسيس جونسون: المصدر السابق، ص: 52.

إن كل تلك المعطيات تجعلنا نقف على حقيقة أن الاستعمار الفرنسي، كان يهدف إلى إبادة الشعب الجزائري، بكل الطرق، ففي مجال التشغيل مثلا كظاهرة اجتماعية سعت فرنسا من خلالها إلى إضعاف قوة الجزائريين للقضاء عليهم نهائيا، فالإحصائية التي ذكرتها المجلة وهي وجود ثلاثة ملايين عاطل عن العمل. إذا ما قورنت بعدد السكان المقدر آنذاك بتسعة ملايين نسمة، أكثر من نصفهم غير مؤهلين للعمل كالأطفال والعجزة والنساء الماكثات بالبيوت. فإنه لا يتبقى إلا عدد قليل منهم يكونون من المحظوظين الذين ظفروا بعمل من الأعمال المهينة أو الخطرة التي يبتعد عنها المعمرون، كالعمل في المناجم والسكك الحديدية وأراضي الكولون.

وأما في مجال الخدمات التي تقع مسؤولية توفيرها على كاهل الدولة، فإن الجزائريين كانوا منها في وضع لا يحسدون عليه، وقد وضحت ذلك المجلة بشكل مباشر وعن طريق الإحصائيات فكتبت في ذات المقال:

[... يضاف إلى هذا كله أن النظم الاجتماعية التي يفيد منها الفرنسيون، كالتأمين الاجتماعي والتعويض العائلي، لا يفيد منها الجزائريون إلا فائدة محدودة مقصورة على أحوال معدودة (من أمثال ذلك أن طفلا واحدا من أصل خمسة أطفال عرب يستفيد من التعويض العائلي. وهذا التعويض الذي يستفيد منه خمس الأطفال فقط لا يعدو ثلث ما يقدم للطفل الفرنسي). أما العناية الصحية، فهي أيضا مقصورة تقريبا على المواطنين الأجانب، والعدد الأكبر من المستشفيات والأطباء والقابلات والصيادلة موزع على المدن التي يكثر فيها الأوروبيون. أما مدن الجزائريين فلا تتجاوز نسبة الأطباء فيها عن 4 إلى 8 أطباء لكل مئة ألف نسمة، بينما نجد في مدينة الجزائر، حيث يكثر المعمرون الأجانب، إن النسبة هي 78 طبيب لكل مئة ألف نسمة. وليس من النادر بعد هذا أن نجد في أكثر مستشفيات الجزائر عدة مرضى في سرير واحد!، ولا عجب إذ ذاك أن نرى أن نسبة وفيات الأطفال بين المسلمين بلغت 50%،

وأن نرى متوسط عمر الشخص بين العرب لا يتجاوز 50 عاما بينما يبلغ عند الأوروبيين 72 عاما ونصف][1].

ومن النص السابق يمكن أن نقف على أن الفرنسيين كانوا ينظرون إلى أصحاب الأرض الحقيقيين، على أنهم ليسوا بشرا لهم حاجات يقضونها من الغذاء والعيش الكريم كالعلاج والتعليم وغيرهما، وأكثر من ذلك فان نظام التأمين كان يقبل المعمرين ويستثني الجزائريين، ومن هنا يتأكد أن الهدف الرئيسي للاحتلال كان إبادة هذا الشعب بكل الطرق المباشرة وغير المباشرة باستعمال السلاح وبالتجويع والتشريد معا.

وفي مقام أخر تسلط المجلة الأضواء على جانب من تعاسة الشعب الجزائري من خلال نموذج من شرائحه العريضة، ففي إحدى الروايات تدور الأحداث حول شخصية "ادريس" الجزائري الذي ضاقت به الحياة وسدت أمامه كل السبل للعيش الكريم في بلاده، نتيجة عدم وجود فرص العمل، وتجريده من ممتلكاته...إلخ، فلم يعد أمامه مخرج من البؤس والشقاء سوى الهجرة إلى فرنسا للعمل وكسب المال، لكنه حتى في المهجر يصدم بمظاهر التفرقة العنصرية والبؤس لا لشيء سوى لأنه جزائري سواء في فرنسا أوفي الجزائر.

وكتبت المجلة في تقديمها لهذه الرواية -المترجمة من الفرنسية عن كاتبة فرنسية-[*] بعض الأسباب التي دفعت هذا الشاب الجزائري للهجرة، والتي تتصل في الخلاصة بالفقر والبؤس. وجاء في التقديم:

[... والذي يهم القارئ العربي من هذه الرواية أنها تصور أبلغ تصوير مأساة الإنسان العربي في الجزائر حين يدخل فرنسا سعيا وراء الرزق، هذا الرزق الذي يحرمه إياه الاستعمار الفرنسي في وطنه وأرضه، ويلوح له ويغريه به

---

1 المصدر نفسه، ص: 52.

* جانين أوريانو.

في الأرض الفرنسية. ودريس فرد من ملايين يريدون إقناعهم بأنهم فرنسيون، ثم يحرمونهم أدنى وسائل العيش، فلا يشعرون حتى بأنهم من طينة البشر؟][1].

وقد تطرق العديد من الكتاب والمؤرخين لهذه الوضعية التي عايشها الشعب الجزائري، أثناء الثورة التحريرية فركزوا على تلك الآثار التي تركتها السياسة الاستعمارية المنتهجة لقمع الشعب الجزائري، ومن هؤلاء "سارتر" الذي أجاب مخاطبا المعمرين والأقدام السوداء في الجزائر قائلا:

[... نعم إن الفلاح يموت جوعا، نعم إنه بحاجة إلى كل شيء إلى الأرض والعمل والعلم، نعم إن الأمراض ترهقه، نعم إن حالة الجزائر الراهنة تشبه أسوأ ألوان البؤس في الشرق الأقصى][2].

ويتضح الآن أن مجلة الآداب البيروتية، وان كانت قد اختصت بطرح ومناقشة القضايا الفكرية والسياسية، كما رأينا في الفصل الأول، إلا أن تحديد توجهها، من خلال أول افتتاحية لها، لم يمنعها من نشر وتحليل قضايا أخرى لا تقل أهمية عن الجوانب السياسية والفكرية، ومن جملة هذه الموضوعات التي خاضت فيها المجلة وحققت من ورائها أهدافا سياسيا وفكرية أدبية، هي موضوع المرأة الجزائرية والثورة التحريرية، فقد رأت المجلة أن هذا الموضوع قد يفيد كثيرا في الوصول الى تحقيق أحد الأهداف المسطرة في إطار دعم الثورة، إذ انها تمكنت خلاله من فضح السياسة الفرنسية في الجزائر التي كانت تستهدف قمع الثورة بأي شكل من الأشكال حتى لو كان على حساب الأبرياء من المدنيين ومن بينهم المرأة.

---

1 جانين أوريانو: "دريس" عرض وتلخيص سهيل إدريس، **مجلة الآداب**، العدد: 08 بيروت، لبنان: أوت 1959م، ص: 03.

2 جان بول سارتر: **عارنا.. في الجزائر**، ترجمة عايدة وسهيل إدريس، منشورات دار الآداب، بيروت، لبنان: 1958م ص: 24.

كما طرحت مأساة شريحة أخرى من المجتمع الجزائري في تلك الفترة، والتي لم تكن معاناتها مرتبطة باندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر1954 فحسب، بل رسمت تلك المأساة مع دخول الاحتلال الفرنسي في 1830، وأقصد بذلك الفلاح، الذي كان أول من استهدف في أرضه وممتلكاته، فركزت المجلة عليه لأنه أثبت رغم طول المدة تمسكه بهذه الأرض واستعداده الدائم للتضحية من أجلها بأغلى ما يملك حتى ولو بفلذات الأكباد، ومن هنا فان المجلة قد حققت عدة أهداف من وراء هذا الطرح، في مقدمتها إبراز ظاهرة الاحتلال والسلب والنهب التي ارتبطت بالاستعمار الفرنسي، ومنها إبطال الادعاء بأنه جاء لنشر الحضارة ، والهدف الأكبر هو التأكيد على بطولة الشعب الجزائري وصموده في وجه جميع حملات الاحتلال عبر أزيد من قرن وربع القرن، بالإضافة إلى إبراز انعكاسات السياسات الفرنسية لقمع الثورة على الجزائريين من حيث تفشي مظاهر الجوع والفقر الناتجين عن عملية تجريد الشعب من ممتلكاته، ونزع القناع الذي يخفي به الوجه الحقيقي له، وهذا ما أكسب الثورة الجزائرية دعما ماديا وسياسيا ودبلوماسيا، من أجل ضمان استمرارية الكفاح من ناحية، ومن اجل طرح القضية الجزائرية في المحافل الدولية من ناحية أخرى بهدف إسقاط ادعاءات فرنسا في هيئة الأمم المتحدة وغيرها، وهكذا تأكد للجميع أن ما يحدث في الجزائر لا يخص فرنسا وحدها، وان أي طرح للقضية من أي دولة كانت لم يعد تدخلا سافرا في الشؤون الداخلية الفرنسية.

ومن المؤكد ان الدبلوماسية الجزائرية،وان تصاعد الثورة واشتدادها من يوم لأخر، وان الدعم العربي المادي والسياسي والإعلامي قد أبطل مفعول تلك الخطط الاستعمارية للقضاء على الثورة والاحتفاظ بالجزائر فرنسية. ومن الطبيعي بعد كل ما سبق انه كان لمجلة الآداب البيروتية دور كبير في مساندة الشعب الجزائري في كفاحه ضد الاحتلال الفرنسي.

الفصل الرابع

القضايا الثقافية

تناولت في الفصل السابق قضايا الثورة الجزائرية ذات الطابع الاجتماعي، والتي تناولتها مجلة الآداب البيروتية بالتحليل والتعليق، أما في هذا الفصل فقد خصصته للجوانب الثقافية والتي أخذت هذه الدورية على عاتقها منذ البداية، مهمة عرضها ودراستها في كامل الوطن العربي وخارجه، وفي إطار تبنيها لقضايا الثورة الجزائرية، تناولت بالدراسة كل ما له صلة بها من أجل الإلمام بها وبجوانبها الحساسة والتي ترى أنها تخدمها من بعيد أومن قريب، سواء في فضح الاستعمار وأساليبه، أو كسب مزيد من الأصوات المساندة لكفاح الشعب الجزائري، وكذا تأكيد الاتجاه القومي للثورة الجزائرية ودحض كل ادعاء من شأنه أن يشكك في الانتماء العربي الإسلامي للشعب الجزائري، وفي نفس الوقت إبراز نقاط القوة لديه، من حيث أنه صمد في وجه كل الحملات التي قامت بها فرنسا لتغريبه عن أصله أو تحريف مقوماته الشخصية رغم طول المدة الاستعمارية. ومن هنا شرعت المجلة في استعراض كل الموضوعات التي تصب في هذا الاتجاه الثقافي، فبحثت في علاقة الأدب بثورة الفاتح من نوفمبر،وكذا دوره في دعمها، ثم تطرقت لموقف المثقفين بصفة عامة والجزائريين والأوروبيين من الثورة، وأخيرا لوضعية التعليم.

المبحث الأول

الأدب والثورة

حينما اندلعت الثورة التحريرية في الجزائر، أذكت العواطف وهزت المشاعر والأقلام التي كانت مكبوتة، وفتحت أمام الأدب آفاقا ما كان يستطيع أن يحلم بها لولا الدم والنار، وقد تفجرت نتيجة لذلك عواطف الأدباء تسجل انتصار الثورة، وتبشر بالاستقلال والحرية، وتشارك المحزونين والمتألمين همومهم،وتضمد الجراح، وتكفكف الدموع، وتخلد الشهداء والأبطال والوقائع.

فكل حدث وكل يوم وكل شهر وكل سنة تمر تمثل موضوعا لقصيدة أو قصة أو رواية، أو أي لون أخر يعبر عن تلك الأفراح والأحزان. وبهذا دخل الأدب بصفة عامة في مرحلة حاسمة جديدة، مرحلة الثورة والانطلاق والتعبير بالقوة والدم عن مطالب الشعب، التي تمثل هي الأخرى ثورة داخل الحركة الوطنية ومطالبها.

وبما أن الأدب هو في رأي الكثيرين بطاقة تعريف للشعب الذي أنتجه[1]، فإن الأدب الجزائري سواء ما كتب منه بالعربية أو بالفرنسية هو صورة صادقة لظروف الجزائر السياسية والاجتماعية والفكرية. وبذلك فهو أدب نضال[2]، ومن هذا المنطلق فقد دخل الأدب التاريخ من أبوابه الواسعة، فأصبحنا اليوم نلجأ إليه كأحد مصادر كتابة تاريخ تلك الفترة[3].

---

1 عبد الله ركيبي: **الأوراس في الشعر العربي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1982م، ص: 143.

2 أبوالقاسم سعد الله: **تجارب في الأدب والرحلة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1983م، ص: 32.

3 قسطنطين زريق: **نحن والتاريخ**، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، لبنان: 1963م، ص ص: 15-19.

فالثورة المشتعلة كانت في حاجة إلى صوت يدفع شعاراتها ويدعو إلى الالتفاف حولها، وتهيئة الجو المناسب لاستمرارها واتساعها. إذ كان ميدانها في ذلك الصحافة سواء في الداخل أو الخارج[1]، ومن هذه الصحافة نجد مجلة الآداب البيروتية التي تسجل حضورها في هذا الميدان وبقوة، حيث وفرت فضاء مفتوحا للجزائريين دون شرط، للكتابة على صفحاتها والتعبير عن قضاياهم في أشكال مختلفة.

في دراستي هذه لا أود الحديث كثيرا عن ألوان الأدب في ذلك الوقت والتطورات التي حدثت به، وإنما أحاول إبراز دور هذا الأدب في دعم الثورة الجزائرية من خلال ما نشر على صفحات مصدر دراستي هذه وهو مجلة الآداب البيروتية.

فقد تناولت المجلة هذا الموضوع بأشكال متعددة، فكل الموضوعات التي نشرتها كانت تصب في هذا السياق، فالأشعار والقصص التي تناولت بعضها في الفصول السابقة كانت توفر صنوفا من الأدب لخدمة القضية الجزائرية.

وفي هذا المقام وتجنبا لتكرار ما سبق طرحه، فإنني أستعرض بعض تلك الموضوعات ذات الصلة الوطيدة بهذا المبحث.

ومنها ما نشرته المجلة عن الأدب في حد ذاته، وبصفة مباشرة عن دوره في تحريك القضية الوطنية، وذلك في مقال يتكلم عن القصة العربية في شمال إفريقيا، حيث يرى صاحبه أن الأدب كلما ارتقى وتطور كلما كان أكثر مسايرة وتعبيرا عن آمال الشعوب وطموحاتها، وفي سياق حديثه يذكر أن سبب تأخر كتابة بعض ألوان الأدب في هذه المنطقة هو الاستعمار، وبعد تحديده لسبب هذا التخلف يصف العلاج بالتخلص من هذا الاستعمار، ومن جملة ما ذكر في هذا الصدد:

[... وإن كل ما نتمناه هو أن تتمكن إفريقيا الشمالية من الفوز باستقلالها وحريتها، فتتيح للحريات أن تنطلق وللأدب أن يزدهر، وبذلك تنضم إلى موكب

---

1 أنيسة بركات درار: **أدب النضال في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1984م، ص: 163.

النهضة الأدبية الحديثة في مختلف الأقطار العربية، وتغني هذه النهضة بلون جديد من النتاج لا يعوزه الإبداع ولا يفتقر إلى العمق والنضج][1].

وبالرغم من أن الطابع الغالب على هذا المقال هو الأدبي أكثر من التاريخي، إلا أن الدعوة الصريحة للنهوض ضد الاستعمار، هي السمة التي نقف عليها إذا ما تمعنا في ما يهدف إليه صاحب المقال، كما يبرز في نفس الوقت أحد الأدوار التي يلعبها الأدب في سبيل تبليغ رسالته إلى الشعوب، ومنه دفعها نحو الكفاح والتحرر.

وتعود المجلة للحديث عن الموضوع ذاته في مقال أخر بعنوان "الأدب وقضية الجزائر"[2]، حيث تستعرض دور الأدب في دفع قضية الجزائر نحو الحل، من خلال مساعي مجموعة كبيرة من الأدباء والمفكرين الفرنسيين الذين رفضوا استمرار الحرب في الجزائر، وهذا ما جاء في مقدمة المقال:

[من الطبيعي أن تثير قضية السياسة الفرنسية في المغرب العربي اهتمام الأوساط الفكرية والأدبية، فإن الأدب مدعو اليوم، أكثر من أي يوم سابق إلى المشاركة في بحث كل قضية تتناول حياة الشعوب وظروفها].

وتستعرض المجلة في ذات المقال موقف الأدباء الجزائريين، إذ تذكر أنهم هاجموا في كتاباتهم الاستعمار الفرنسي، وتستدل على ذلك ببعض المؤلفات لبعض الجزائريين. فتقول: [أما الأدباء الجزائريون أنفسهم، فمعظمهم قد كتب باللغة الفرنسية يهاجم الاستعمار الفرنسي هناك... وقد أصدرت دور النشر الفرنسية في الأشهر الأخيرة بعض الكتب الفرنسية التي ألفها أدباء جزائريون عرب تناولوا فيها قضايا البلاد][3].

---

1 سهيل إدريس: "القصة العربية في افريقيا الشمالية" **مجلة الآداب**، العدد: 01، بيروت، لبنان: جانفي 1954م، ص: 19.

2 الآداب؟ "الأدب وقضية الجزائر" **مجلة الآداب**، العدد: 03، بيروت، لبنان: مارس 1956م، ص: 46.

3 المصدر نفسه.

فإذا قمنا باستعراض الأعمال الأدبية التي نشرتها المجلة، والتي لها دلالتها الواضحة على دور أدب في هذه المرحلة من الثورة، فإننا نجد أنفسنا لا نستثني منها ولا موضوعا واحدا ، لأنها كلها ذات اتجاه واحد، فهي تعمل على استقراء وضع الجزائر في تلك الفترة، ونقله بأمانة لجميع الأوساط في الداخل والخارج، بألوان متنوعة من الأدب لكي يتسنى لأصحاب الأذواق المتباينة التعرف على هذا الواقع من خلال مطالعاتهم الأدبية، فصاحب الشعر يتعرف على هذا الواقع من خلال القصائد التي يقرأها، وكذا هاوي كل من الرواية والقصة وغيرهما.

ويصبو كل ذلك إلى تحقيق الأهداف التي لا تكاد تخرج في مجملها عن فضح السياسة الاستعمارية في الجزائر، وتعريف الأوساط العربية والعالمية بواقع الشعب العربي في الجزائر ومعاناته، وكذا محاولة إعطاء الوجه المشرف لنضال هذا الشعب وإزالة التشويه الذي ألحقته فرنسا بالثورة التحريرية الجزائرية.

ومن الطبيعي أن المقام لا يتسع لتقديم كل الأعمال التي نشرتها المجلة والتعليق عليها في هذا المبحث، ومن هنا فانه يكفي —في رأيي- تقديم نماذج لم أكن قد تعرضت لها في المباحث السابقة، وذلك من أجل توضيح دور هذا الأدب الثوري في تلك الفترة.

ومن هذه الموضوعات نجد مقالا يتعرض فيه صاحبه لمشكل الثقافة في الجزائر في ذلك الوقت، بادئا بتمهيد تعرض فيه للجانب الثقافي منذ العهد العثماني في الجزائر، مستعرضا فيما بعد أهم القوى المؤثرة في هذا الجانب حيث قام بحصرها في ثلاث قوى هي: رواسب، وتيارات خارجية، وقوى دافعة.[1] ويسهب في الثالثة الحديث عنها من حيث أنها ساهمت بأشكال مختلفة في نضال الشعب الجزائري، وتجلت تلك المساهمة في نتاجها بالألوان الأدبية المختلفة، والتي اختلفت حتى مشاربها وطرقها في العمل، ولكن كلها أجمعت على

---

1 عثمان سعدي: "مشكلة الثقافة في الجزائر" **مجلة الآداب**، العدد: 03 بيروت، لبنان: مارس 1955م، ص: 59.

التصدي للحملات التغريبية الدخيلة والتي كانت تهدف لإحباط العمل الثوري. ويرى أن هذه القوى الفعالة الثلاث لعبت دورها في الجانب الثقافي من الفرد الجزائري، فالقوى الراسبة حددت الذاتية الجزائرية وثبتت تكوينها الروحي، وكانت بمثابة قوى موازية للقوة الأوروبية الغازية، ونتج عن هذا الثبات نوع من الاتجاه الثقافي. والتيارات الخارجية تعرضت لحياة الفرد الجزائري واتخذت جميع الوسائل للقضاء على بذور الثقافة الجزائرية الكامنة، إلا أن القوى الراسبة تصدت لها ولم تترك شيئا من سمومها يتسرب سوى ما أخذته الشخصية الجزائرية عن طريق لا مباشر من معان إنسانية عامة تبلورت فيما بعد إلى اتجاه ثقافي معين، وأما القوى الدافعة فإنها كانت إيجابية إلى حد كبير عززت القوى الراسبة ووسعت في نطاقها من ناحية، وتعاونت معها من ناحية أخرى في الوقوف أمام التيارات الخارجية.

ومن البديهي جدا أن ينتج عن هذا الصراع بين هذه القوى الفعالة(*) اتجاهات ثقافية مختلفة نستطيع أن نردها إلى أصول ثلاثة:

أولا– الاتجاه الأدبي الشعبي: وهذا يستعمل الزجل كفن، واللغة العامية واللغات البربرية القديمة.

ثانيا– الاتجاه العربي التعليمي: وهذا يستعمل اللغة العربية الكلاسيكية.

---

* إذ يذكر في نفس المقال وفي توضيحه لتلك القوى المؤثرة:

الرواسب: هي تلك القوى الكامنة التي تتركها في الفرد طبيعة الأرض أو المناخ أو الامتداد الزمني (التاريخ) والتي تكرس فيه الثبات على المبادئ والتمسك بالتقاليد والتشبث بتراث الأجداد.

- التيارات الخارجية: ويعني بها تلك المؤثرات الخارجية المتطفلة أحيانا والتي تتعرض لحياة الفرد وتسلسله التطوري الطبيعي في حياة المجتمع. ومن أهم التيارات في حياة الفرد الجزائري الحديثة، التيارات الاقتصادية والسياسية والتعليمية التي نجمت عن الاستعمار الفرنسي منذ قرن وربع قرن.
- القوى الدافعة: هو ما صدر عن أشخاص معينين بهدف توجيه المجتمع إلى الطريق التطوري الطبيعي في إطار تسلسله وتراثه التاريخي. وصرفه عن الانحرافات التي تحاول التيارات الأجنبية أن تنحرف به فيها، مع نزع كل معرقل من طريقه التطوري الطبيعي.

ثالثا– الاتجاه الثقافي العام: وهذا يستعمل اللغة الفرنسية[1].

ومما سبق،نلاحظ أن صاحب الموضوع يشيد بطريقة غير مباشرة بدور هؤلاء المفكرين والأدباء في الصحوة الجزائرية لمقاومة الاستعمار بكل الوسائل والإمكانيات، وقد تجلت ثمار مجهوداتهم، في ذلك الاستعداد المسبق من طرف جميع فئات الشعب لاحتضان الثورة التحريرية وإعطائها الطابع الشعبي دون تشكيك.

كما أن صاحب المقال أعطى أمثلة عن بعض ممثلي تلك الاتجاهات الفكرية فقال:

[ومن أمثلة هؤلاء الدافعين في تاريخ الجزائر الحديث، عبد الحميد بن باديس، ومصالي الحاج، ومالك بن نبي.][2].

فلا شك أن هؤلاء القادة والزعماء الذين ذكرهم صاحب المقال قد تركوا بصماتهم على الساحة الثقافية الجزائرية، فعملوا بطرق مختلفة لإحباط مساعي الاحتلال في السيطرة على الشعب الجزائري، فكان المصلح في ميدانه،والسياسي هو الأخر في تخصصه، والمفكر في حقله، والكل في النهاية يكمل بعضه البعض، فلما اندلعت الثورة التحريرية وجدت الشعب مهيئا من جميع الجوانب، لذلك بدأت بكلمة الله أكبر وبأسلحة نارية خفيفة وأسلحة بيضاء لكنها قهرت في النهاية فرنسا ومن ورائها قوات الحلف الأطلسي.

أما في موضوعات أخرى مختلفة الألوان كالقصائد والقصص والروايات... فإني ألاحظ أن دور الأدب كان بارزا من خلال تلك الموضوعات التي يعالجها، والتي حتى وإن اختلفت معانيها الظاهرية ورموزها الخارجية، فإن محتواها وهدفها هو نفسه دائما أي ما يتعلق بكفاح الشعب الجزائري في إطار ثورة نوفمبر 54.

---

1 المصدر نفسه.

2 المصدر نفسه.

وعلى سبيل المثال لا الحصر نشرت المجلة إحدى المسرحيات بعنوان: "المقاتلون "[1]، وفي عرضها لشخصيات المسرحية قبل مضامين الفصول نجد هدفا من الأهداف التي عمل من أجلها الأدب، وهو تأكيد شعبية الثورة ومساهمة جميع فئات الشعب فيها باختلاف أعمارهم وأماكن تواجدهم، حيث تصف الممثلين بأعمارهم وبعض صفاتهم الجسدية وحتى لباسهم الذي له دلالته الزمنية والمكانية فتقول:

[محمد: صحفي في الثلاثين من عمره، جزائري.
سعدي الأزرق: جزائري مديد القامة يناهز عمره الأربعين.
عبد الكريم: جزائري ثالث يبدو في الخمسين من عمره، يرتدي بزة جيش التحرير الجزائري.
سي أحمد البربري: شاب جزائري أخر، قلق يبدو عليه بعض التردد في سلوكه، وفي نظراته الشاردة، متعلم وحائز على شهادة الهندسة من فرنسا.
إبراهيم الصغير: صبي يجاوز الثالثة عشرة من عمره، مرح، نشيط، يحمل بندقيته بكل اعتزاز، ويرتدي هو أيضا بزة جيش التحرير الجزائري، فتبدو كبيرة قليلا على جسده الصغير.]

وحتى لا أغوص كثيرا في مضمون هذا اللون الأدبي بتحليل أدبي فأبتعد عن الجانب التاريخي منه، أقول أن هذا التصوير لهذه الشخصيات مرده أن صاحب المسرحية –والذي وضع كنية لاسمه– يعيش فعلا تطورات الثورة الجزائرية، فنقلها من واقعها إلى المسرحية كي تكون في متناول جميع الأوساط المثقفة خارج الجزائر خاصة، وبذلك تبلغ رسالة من رسائل الثورة، تتصل بالدعاية والترويج لشعبية الثورة وصمودها في وجه الاستعمار.

---

1 جيان؟ "المقاتلون" **مجلة الآداب**، العدد: 01، بيروت، لبنان: جانفي 1957م، ص: 65.

وفي لون أدبي أخر هو القصة بعنوان: "المزيفون.. والثورة العظيمة "[1] يجري صاحبها مقارنة بسيطة بين نضال الكلمة في دمشق ونضال الميدان في الجزائر، حيث يعيش الشعب الجزائري محن الثورة وانتقام الاستعمار، فكانت هذه القصة من ناحية، تصويرا حيا لمعاناة الشعب الجزائري في تلك الفترة، ومن ناحية أخرى تدخل في إطار الدعاية والإعلام خارج الجزائر لكفاح هذا الشعب ضد الاحتلال الفرنسي.

ونجد مجلة الآداب في نقدها لهذه القصة تشيد بتلك الصور الحية التي استطاع صاحبها أن يوصلها للقارئ، عن وقائع الثورة الجزائرية ومعاناة الشعب الجزائري. فتقول في ذلك:

[هذا يعني أن قصة "المزيفون..والثورة العظيمة" خلاصة رواية طويلة، وما هي بالرواية التي تستهوي القارئ بمضمونها الفكري، وإنما تستهويه بصورها الحية، الواقعية، المنتزعة من تجارب صحيحة يعانيها أهل دمشق اليوم كما يعانيها أهل الجزائر، فهي أفضل ما يمكن أن توصف به رواية سينمائية][2].

وأقول هنا أن الأدب وعبر هذا اللون "القصة" قد ساهم من ناحية في الدعاية للثورة التحريرية، ونشر أخبارها وتطوراتها الصحيحة بدل الأخبار التي تنشرها الأوساط الإعلامية الاستعمارية والموالين لها. ومن ناحية أخرى فقد ساهم الأدب بهذا الشكل في تدوين وقائع الثورة بطابع فني أدبي.

أما إن تكلمت عن الشعر، فإن القصائد التي نشرتها المجلة كانت بأعداد كثيرة، وكلها تخدم نفس الغرض الموضح سابقا، وتجنبا للتكرار فإن النماذج التي

---

1 مطاع صفدي: "المزيفون.. والثورة العظيمة" **مجلة الآداب**، العدد: 08، بيروت، لبنان: أوت 1956م، ص: 42.

2 الآداب: نقد (قرأت العدد الماضي) **مجلة الآداب**، العدد: 09، بيروت، لبنان: سبتمبر1956م، ص: 63.

تناولتها من القصائد في الفصول الأولى لأكبر دليل على مساهمات الأدب عبر هذا اللون -الشعر- في الثورة.

وأعرض هنا لمثال واحد هو قصيدة لأبي القاسم سعد الله،(1) ذات طابع تاريخي بحت إذ لفت انتباهي ما كتبه صاحبها في الإهداء والذي يعبر بصدق عن مدى إدراك الشاعر لأهمية إطلاع الرأي العام العربي على واقع الشعب الجزائري في تلك الفترة المتميزة فيقول:

[إلى كل عربي يعيش وطنه الكبير، إزاء تسعة ملايين عرب في الجزائر الناهضة]

ومن جملة ما جاء فيها:

[ولقد كان على طول الحدود
عاشق يقرع آذان الرقود:
أهو المجد اضطهاد وامتلاك
أهو الدين قيود وانتهاك
أهو الحكم جنون وخراب
وانتقام واغتصاب فالرجال للسجون والرصاص
والنساء متعة مثل المتاع
قد يبعن أو يقتلن خماص والصغار للضياع!].

فمضمون القصيدة عبارة عن لمحة تاريخية عن الطريقة الهمجية التي احتلت بها الجزائر منذ حادثة المروحة، ثم ما تلا ذلك من أعمال همجية انتقامية من طرف الجيش الفرنسي ضد السكان العزل. والقارئ يرى أن مغزاها الحقيقي هو تبرير أسباب ثورة الجزائر ضد الاستعمار، وإزالة كل لبس أو شبهة عمل الاستعمار على إلصاقها بها، من أنها ليست ثورة شعبية وإنما هي عبارة عن أعمال همجية يقوم بها لصوص خارجون عن القانون، وما يؤكد ذلك هو تلك

---

1 أبو القاسم سعد الله: "الروحة" **مجلة الآداب**، العدد: 05، بيروت، لبنان: ماي 1956م، ص: 08.

النعوت والصفات التي وصفت بها المجاهدين، كالفلاقة، والخارجين عن القانون والإرهابيين، وغيرها من الأسماء التي تزيف حقيقة هؤلاء الأبطال. وهذا ما أكده أحد الباحثين[1].

وفي الأخير أقول أن الأدب بنثره وشعره أعطانا صورا حية لجوانب من حياة الشعب الجزائري في فترة الثورة التحريرية، كما اتجه إلى الواقع الثوري ليعكس إحساس هؤلاء الأدباء به وتعبيرهم عنه بأشكال فنية إبداعية.

فكان يستمد موضوعاته من الواقع، فتغنى ببطولة الشعب المناضل من أجل استقلاله وحريته وتحدث عن الإنسان البسيط وموقعه في الثورة.

فالاتجاه الذي ساد أدب تلك الفترة هو الواقعية، لأن هدفه كان وصف الواقع بأحزانه وأفراحه، وتحميس الشعب وتقوية عزيمته.

كما أننا إذا أردنا تصنيف ذلك الأدب حسب الغزارة وحسب اللون، فإننا نجد الشعر يحتل المرتبة الأولى دون منازع.

ونجد أيضا ان تلك الفترة {فترة الثورة} قد أثرت تأثيرا واضحا في الأدب الجزائري، فأصبح الأديب لسان الأمة ومصورا لأمانيها وآلامها، ولقد اتجه الأدباء إلى الموضوعات الاجتماعية والقومية والوطنية في محاولة لتغطية مختلف جوانب الثورة ، وبذلك اكتسب الأدب من هذا الجو النضالي طاقة جديدة، وأصبح يلعب دورا محسوسا وضروريا لا يقل أهمية عن المجاهد في الجبل والمسبل والفدائي في المدينة، وقد كانت مجلة الآداب من بين أهم الفضاءات العربية التي فتحت صفحاتها للكتاب والشعراء الجزائريين، لتبليغ تلك الرسالة، ولم تتوقف عند هذا الحد بل شجعت العديد من الأدباء العرب للكتابة دون قيد أو شرط حول الموضوع.

---

1 محمد حسني هنيدي: **الثورة الجزائرية في جريدة الأهرام القاهرية في الفترة من أول نوفمبر 1954 حتى سبتمبر** 1955، رسالة دبلوم دراسات معمقة، جامعة الجزائر: 1982، ص: 42.

المبحث الثاني

المثقفون والثورة

يتفق الكثير على أن عملية تحرير البلاد كانت تتوقف على نجاح حركتين، أولاهما عسكرية تستعمل العنف الثوري، تضم في صفوفها طلائع مؤمنة برسالتها وقادرة ليس على الاستشهاد فحسب، وإنما على ربح ثقة الجماهير التي هي ضرورية لربح المعركة ضد المستعمر الذي يملك العدة والعتاد، وثانيتهما ثقافية وطنية تستعمل التخطيط العقلاني، ولا تتردد في اللجوء إلى الدعوة الصريحة للعنف الثوري وتعبئة الجماهير للقضاء على دابر التبعية بكل أشكالها.

وقد كانت المهمة جد صعبة على الفئة التي تزعمت الحركة الثانية "الثقافية"، إذ كان عليها أن تناضل على جبهتين واسعتين بإمكانيات جد محدودة ومتواضعة.

أما الجبهة الأولى وهي الأسهل، فتتمثل في مواجهة الإجراءات الاستعمارية القمعية التي تتخذها سلطات الاحتلال للحيلولة دون التحام النخبة الوطنية الواعية بالجماهير الشعبية، مع العلم أن معظم هؤلاء المثقفين الذين ينتمون لهذه الفئة كانوا يدركون عواقب عدم الامتثال لتلك الإجراءات، ومع ذلك كانوا يتصدون لها، ويتحدون في ذات الوقت السجون والنفي والملاحقات المختلفة.

وأما الجبهة الثانية التي هي أصعب وأكثر تعقيدا، فتتمثل في مواجهة نتائج العمل الاستعماري الذي استهدف، منذ اللحظات الأولى للاحتلال، ضرب مصادر الثقافة الوطنية والقضاء على المثقفين الوطنيين من الجزائريين، واستبدالهم تدريجيا بمثقفين متشبعين بالفكر الاستعماري ومجردين من عناصر الشخصية الوطنية[1].

وهنا تضافرت جهود السياسيين والمجاهدين، مع جهود المثقفين الذين جابهوا ادعاءات وحملات فرنسا الإعلامية المزيفة بالقلم، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الطبقة المثقفة التي نحن بصدد الحديث عنها قد تنوعت مشاربها وثقافاتها، وحتى لا نغوص في تفاصيل دقيقة لا يسمح بها المقام هنا، ارتأيت أن أصنفها إلى مجموعتين.

---

1 Ali Merad: Le réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940. imp. Marton, Paris, 1967. pp40-45.

الأولى وتضم المثقفين الأجانب، والثانية تضم المثقفين الجزائريين.

وللحديث على المجموعتين وموقف كل منهما من الثورة التحريرية، فضلت أن أقدم نماذج عن كل مجموعة، وذلك حسب توجه مجلة الآداب التي هي مصدر هذه الدراسة.

أ/ المثقفون الأجانب والثورة:

ظلت مجلة الآداب تترصد مواقف هؤلاء المثقفين -لاسيما الفرنسيين منهم- ومتابعاتهم لتطورات الثورة التحريرية، وخاصة المواقف المساندة منها، حيث تنقلها مباشرة من مصادرها وتعلق عليها، والهدف من ذلك هو تقوية عزائم المجاهدين من ناحية، حتى لا ييأسوا ولا يفشلوا، ونشر هذه الأخبار في الأوساط العالمية والعربية على وجه الخصوص من ناحية أخرى، حتى تقوم هذه الأوساط بمواقف مشابهة من شأنها دعم الثورة في الجزائر ودفعها إلى الأمام.

ومن ذلك نذكر ما نشرته في باب النشاط الثقافي في الغرب، حيث استعرضت موقف مجموعة من المثقفين الفرنسيين الذين رفعوا رسالة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية يدعونه فيها للتدخل لوضع حد لمأساة الجزائر، إذ جاء في هذا المقال:

[رفع ثلاثمائة وسبعة وخمسون من رجالات فرنسا وأساتذتها ومحاميها ومهندسيها وأطبائها وكهانها رسالة مفتوحة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية يلفتون فيها نظره إلى طرق الإرهاب والضغط التي تمارسها السلطات البوليسية في الجزائر ضد السكان المسلمين...وقد أرفق بهذه الرسالة مجموعة من الوثائق والشهادات التي تتحدث عن إعادة السلام المزعوم إلى الجزائر. وما تزال الصحف الفرنسية الحرة تنشر عددا من الوثائق التي تؤيد عريضة الثلاثمائة والخمسين والتي تشير إلى المسؤولية الجماعية التي يشترك فيها كل الشعب الفرنسي...إلخ][1].

---

1 (صاحب المقال غير موجود)، "قضية الجزائر.. أيضا" **مجلة الآداب**، العدد05، بيروت، لبنان: ماي 1957، ص: 82

وفي جانب أخر من نفس المقال ذكرت المجلة موقفا أخر مؤيدا للقضية الجزائرية من طرف بعض الصحف والمجلات الفرنسية وهذا ما جاء فيه:

[... ولا تزال مجلة "اكسبريس" توالي نشر الوثيقة الخطيرة التي كتبها ج. سرفان شرايبر j. çervan-Schreiber بعنوان "ليوتنان في الجزائر" والتي يكشف فيها النقاب عن الفضائع التي يرتكبها الفرنسيون تجاه الوطنيين الجزائريين. وتهدد الحكومة الفرنسية الكاتب باعتقاله، ولكن كثيرين من المفكرين الأحرار يؤيدونه ويدافعون عنه][1].

فالمجلة لم تفوّت تلك المقالات التي نشرت في الصحافة الأوروبية وخاصة الفرنسية منها، والواضح أن هدفها في ذلك له أكثر من بعد فهي تلتزم بما سطرته كبرنامج عمل ومنهج منذ أول افتتاحية لها، حيث ذكرت أنها ستعنى بترجمة مختلف الآداب الأجنبية، لإطلاع القارئ العربي على كل جديد في الجانب الفكري من ناحية، وهي من ناحية أخري تجتهد لتحقيق أهداف سياسية قومية من خلال مناصرة القضية الجزائرية، فاستغلت في ذلك عدة أساليب منها متابعة كل ما يكتب عن ثورتها، وفي هذا الإطار ركزت كثيرا على مواقف "جان بول سارتر"[*] كصوت حر ظل يدعو إلى وقف القتال في الجزائر، وتبعا لمواقفه هذه فقد عملت المجلة على تتبع كل نشاطاته، وترجم

---

1 المصدر نفسه.

* ولد سارتر في 21 جوان 1905م في منطقة الالزاس في فرنسا، كان جده من ناحية أمه ألمانيا، وهوالبروفيسور الألماني "شفيتزر" وأبوه كان مهندسا في البحرية الفرنسية، مات وتركه في العامين. ولما تحصل على شهادة عالية في الفلسفة من جامعة باريس والتي تؤهله للتدريس في الجامعة رفض ذلك وفضل التوجه لنشر أفكاره عن طريق التأليف.

وفي 1948 نشر البيان الخاص بإنشاء حزب التحالف الثوري الديمقراطي، كما أسس صحيفة اليسار. وفي 1949م أنشأ سارتر مجلته "الأزمنة الحديثة". ويبدو أن الحزب الذي أسسه قد فشل، ومع ذلك ظل سارتر يعمل في صف اليسار الفرنسي.

وفي زحمة الأحداث كانت الشخصية الفكرية له تتبلور، فراح ينوع مجالاته بين البحث الفلسفي والرواية والنقد والمسرحية والمقال السياسي...

رئيس تحريرها معظم مؤلفاته للعربية، وهذا الاهتمام نابع من تأثر سهيل إدريس صاحب المجلة شخصيا بفكر وفلسفة جان بول سارتر وإيديولوجيته الاشتراكية، ونظرا لأن المجلة قد أولته كل ذلك الاهتمام، فقد رأيت أن أركز عليه كنموذج للمثقفين الفرنسيين الذين دافعوا عن القضية الجزائرية.

لقد كان لسارتر مجموعة من النشاطات السياسية والثقافية الفكرية من بينها الالتزام بفكرة الحرية، ومنها التنديد بوحشية الجيش الفرنسي في الجزائر حيث كانت له الكثير من الكتابات في هذا الصدد[*]، منها ما كتبه في نهاية الخمسينيات "سجناء ألطونا" لكي يبين للرأي العام كيف يمارس التعذيب على الشعب الجزائري[1].

* ومن مؤلفاته التي ظهرت لها دراسات عربية:
1 الغثيان: ترجمة د/ سهيل إدريس.
2 الجدار: ترجمة سهيل إدريس.
3 نظرية عامة في الانفعالات: ترجمة د/ سامي محمود وعبد السلام القفاش.
4 الكينونة والعدم: ترجمة عبد الرحمان البدوي.
5 الذباب: ترجمة محمد القصاص.
6 جلسة سرية: ترجمة مجاهد عبد المنعم.
7 سن الرشد: ترجمة سهيل إدريس.
8 وقف التنفيذ: ترجمة سهيل إدريس.
9 الوجودية نزعة إنسانية: ترجمة حنا مينا.
10 موتى بلا قبور: ترجمة سهيل إدريس.
11 البغي الفاضلة: ترجمة سهيل إدريس.
12 المادية والثورة: ترجمة عبد الفتاح الديدي.

1 مصطفى غالب، **سارتر والوجودية**، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان: 1983م، ص ص: 13- 19.

ففي جوان 1960م تقدم سارتر للإدلاء بشهادته أثناء محاكمة الشبكة السرية لجونسون-الذي سنأتي للحديث عنه لاحقا- والتي دامت حوالي شهر إذ أرسل إلى المحكمة برقية يعلن فيها مساندته لهذه الشبكة السرية، ومن جملة ما قاله فيها:

[... ولهذا إذا طلب مني جونسون حمل حقائب أو إيواء مناضلين جزائريين، بحيث أقوم بهذه المهمة بغير أن أعرض حياتهم للخطر، فسأقوم بذلك دون تردد...] (1).

ففي دفاعه عن الثورة الجزائرية أكد سارتر بأن وصف جبهة التحرير الوطني بالجبهة الإرهابية من العوامل المزيفة والمخادعة، لأن الأسباب الأساسية في رأيه هي التي دفعتهم إلى استعمال القوة والعنف ردا على أسلوب الاستعمار، فالاستعمار هو الذي يركز على العنف، فأسلوبه في الاحتلال ثم في استعمال كل طرق الاستغلال والاضطهاد، وعندما يحاول أن يقوم بمعاهدة صلح ينبه قائلا: أريد أن أحذركم مما يمكن أن يسمى (خداع الاستعمار الجديد)، إن الاستعماريين الجدد يذهبون إلى أن هناك مستعمرين صالحين ومستعمرين أشرارا، وأن حالة المستعمرات إنما ساءت بسبب هؤلاء الأشرار. (2)

وعلى هذا الأساس نستنتج أن الاستعمار الفرنسي في الجزائر قد جعل الإنسان يؤمن بالعنف والقوة كسلاح أساسي لاسترجاع كرامته وحريته، وتجدر الإشارة هنا إلى أن سارتر هاجم ذلك الأسلوب أللأخلاقي للنظام البرجوازي قبل الحرب العالمية الثانية في كتابه "الغثيان" سنة 1938م. ومنه بدأت تتطور كتاباته الفلسفية ونشاطاته السياسية تجاه الحركات التحررية في العالم في

---

1 عبد المجيد عمران، **النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954-1962م**، المرجع السابق، ص: 190.

2 سارتر جون بول، **عارنا... في الجزائر**، ترجمة عايدة وسهيل إدريس، دار الآداب، بيروت، لبنان: 1958، ص: 05.

بداية الخمسينيات، ونذكر هنا أن أول اهتمام له بالقضية الجزائرية تمثل في مقاله السياسي الاقتصادي {الاستعمار هو أسلوب}، وفي هذه الدراسة تبنى النظرية الماركسية حيث يعتقد بأن أسلوب الاستعمار في الجزائر كان مركزا أساسا لا على منع السكان الأصليين وإبعادهم فقط، بل على استغلال خيراتهم وثرواتهم الطبيعية وتحقيق حلم "الجزائر الفرنسية".

وقد تطرقت مجلة الآداب لمواقف سارتر في عدة أعداد، حيث كانت في كل مرة تشيد بهذه المواقف الإيجابية اتجاه الثورة الجزائرية، ومن ذلك ما كتبته في تقديمها لإحدى المقالات المترجمة عن سارتر[1] إذ تقول:

[... ونحن إذ نترجم هذا المقال الخطير الذي يفضح سياسة فرنسا الاستعمارية بتحليل جميع الدوافع التي يقوم عليها النظام الاستعماري، نتوجه بتحية حارة إلى سارتر، وإلى جميع المفكرين الفرنسيين الأحرار الذين لا تخيفهم سياسة الضغط والإرهاب الفرنسية، والذين ما نزال نحن العرب نجد في آثارهم غذاء لعقولنا وقلوبنا على مواصلة النضال في طريق الحرية].

فمن كتاباته السياسية والفلسفية التي نشرتها الآداب والتي تخص الثورة الجزائرية، نجد أنه اقترح الحل لهذه الملحمة التاريخية سنة 1956م،وانه قال إن الإلغاء الكامل للأساليب التي ينتهجها الاستعمار الفرنسي في الجزائر هو الحل، بمعنى الاستقلال والحرية للشعب الجزائري.

ومن هذه المواقف وغيرها نستنتج أن سارتر التزم نظريا وتطبيقيا بما نادى به من أفكار سياسية وفلسفية في مقدمتها "فكرة الحرية" التي ظل يدافع عنها إلى حد تعريض نفسه لمخاطر الموت. حيث قال:

{... عندما ألتزم شخصيا بطريقة أو بأخرى للسياسة سأقوم بالعمل الفعلي ولا أتخلى عن فكرة الحرية...}[2].

---

1 سارتر جون بول، "نظام الاستعمار الفرنسي في الجزائر" ترجمة: سهيل إدريس، **مجلة الآداب**، العدد:06، بيروت، لبنان: جوان 1956م، ص: 03.

2 عبد المجيد عمران: المرجع نفسه، ص: 215.

وفي مقال أخر[1] وبالأسلوب نفسه نجد المجلة تقوم بإطلاع الرأي العام العربي على مواقف هؤلاء الأحرار من المجتمع الفرنسي. ومن جملة ما جاء في تقديمها لهذا المقال:

[هذا مقال كان الكاتب الفرنسي الكبير جان بول سارتر قد كتبه لإحدى الصحف اليومية الكبرى في فرنسا، ولكن الصحيفة رفضته، فنشره سارتر في مجلته "الأزمنة الحديثة" العدد: 135 وفيه تحليل عميق لنفسية الفرنسيين تجاه قضية الجزائر المكافحة، وفضح لهذه النفسية الخاضعة لحملة الدعاية والتضليل والتزييف التي تشنها السلطات الفرنسية منذ وقت طويل].

فقد تطور موقف سارتر تجاه الثورة الجزائرية منذ بداية الستينيات، حيث بدأ ينشط من أجل تجسيد فكرة الحرية التي ظل ينادي بها منذ الحرب العالمية الثانية، فقام بزيارة لكوبا حيث التقى في عاصمتها ببعض المثقفين البرازيليين الذين استدعوه لإلقاء محاضرة، والتنديد من خلالها بالسياسة الديماغوجية الفرنسية تجاه الثورة الجزائرية، فكان لهذه الزيارة أثر في إحداث تغيرات في اتجاه الرأي العام الفرنسي نحوسياسة سارتر ومبدئه الثابت. إذ كتبت جريدة "لوموند":

السيد جان بول سارتر رسم خطين متوازيين بين كوبا والجزائر.

وتعود المجلة في أعداد أخرى إلى الحديث أحيانا عن المخاطر التي يلاقيها بعض هؤلاء المثقفين الفرنسيين من وراء مواقفهم، إذ تذكر في تقديمها لإحدى المقالات المترجمة عن سارتر دائما[2]:

[ما يزال الكاتب الفرنسي الكبير جان بول سارتر يدعم قضايا الحرية والتحرر في كل مكان، حتى ليمكن اعتباره بين الكتاب المعاصرين أكبر نصير

---

1 سارتر جون بول: "مجندون يشهدون" ترجمة الآداب؟ **مجلة الآداب**، العدد: 08، بيروت، لبنان: أوت 1957م، ص: 06.

2 سارتر: "معذبو الأرض" تقديم لكتاب فرانتز فانون، ترجمة: سهيل إدريس، **مجلة الآداب**، العدد: 02، بيروت، لبنان: فيفري 1962م، ص: 02.

للحرية في العالم. وقد انفجرت في هذا الشهر قنبلة فوق بيته بباريس فهدمت الشقة بكاملها، ولكن سارتر لم يصب بأذى، وليست هذه هي المرة الأولى التي يتعرض فيها للقتل من جراء موقفه المشرف من قضية الجزائر].

فهؤلاء المفكرون من أمثال سارتر قد عرضوا أنفسهم لمخاطر وصلت حد الموت، في سبيل الثبات على المبادئ التي ظلوا ينادون بها كالحرية والاستقلال للشعوب المضطهدة من الاستعمار الأوروبي، والواضح أن مجلة الآداب قد قصدت التركيز على موضوع تعرض هذا الكاتب الفرنسي لمحاولات الاغتيال، بسبب وقوفه إلى جانب الثورة الجزائرية، ولعل ذلك هو بمثابة رسالة واضحة وصريحة من المجلة لجميع قرائها المثقفين لكي يحذوا حذوه في مناصرة القضية الجزائرية.

كما تتبعت نشاطاته مع مجموعة أخرى من المثقفين الفرنسيين، الذين جمعت بينهم الثورة الجزائرية، ووحدت أهدافهم في النضال من أجل الحرية والعدالة، فتعلق[1]: [قامت في أواخر الشهر الماضي بباريس مظاهرة فرنسية ضد السياسة الفرنسية في الجزائر، اشترك فيها زهاء ستمائة رجل كان عدد منهم من المفكرين الفرنسيين الأحرار، على رأسهم جان بول سارتر].

نستنتج من النص السابق أن مساعي سارتر لم تكن حبرا على ورق، بل ترجمت إلى ممارسات على الواقع، وذلك من خلال تزايد عدد المناصرين للقضية الجزائرية وكذا من خلال خروجهم في مظاهرات علنية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عدالة القضية الجزائرية التي جعلت العديد من المثقفين الفرنسيين يقفون في وجه حكوماتهم ولا يبالون بالعواقب.

---

1 الآداب؟ "مظاهرة المفكرين" **مجلة الآداب**، العدد: 08، بيروت، لبنان: أوت 1957م، ص: 62.

كما كتبت الآداب في نفس السياق متتبعة تلك الأصوات التي أعلنت جهارا موقفها المساند للثورة الجزائرية، دون مبالاة بعواقب وقوفها في وجه حكومتها، فتقول في مقدمة إحدى مقالاتها[1]:

[ومن أمائر هذا الانتصار الإنساني لقضية الجزائر وحق أهلها في الاستقلال والحرية، الاجتماع الذي دعت إليه في السادس والعشرين من شهر كانون الثاني الماضي اللجنة المسماة باسم "لجنة أهل الفكر لمقاومة استمرار الحرب في شمال إفريقيا" وقد عقد هذا الاجتماع في قاعة "فاغرام" وتكلم فيه زهاء عشرة من الخطباء، من بينهم "بارا، وعمروش، وماندوز، الذي حمل معه إلى السامعين تحية الثوار في الجزائر، ودريش، وجون بول سارتر"].

ومن المثقفين الفرنسيين الذين سلطت عليهم المجلة أضواءها "فرنسيس جونسون" الذي أظهر مواقف شجاعة في صالح الثورة الجزائرية ضد الطغمة الاستعمارية في بلاده، فقد تزعم عددا كبيرا من الفرنسيين أقدموا على التوقيع على بيان يندد بالحرب الاستعمارية في الجزائر. ويدعو إلى الاعتراف بجبهة التحرير الوطني الجزائرية كممثل شرعي للشعب الجزائري، والتفاوض معها على أساس الاستقلال وتقرير المصير للشعب الجزائري، مضيفا أن القضية الجزائرية هي قضية استعمار، ويجب أن تسوى في هذا الإطار. وقد عرف هذا البيان باسم "بيان الـ 121" نسبة إلى عدد الموقعين عليه، وقد كان سارتر من بينهم.

وتطور نشاط هذه المجموعة إلى تشكيل تنظيم سري، سمي "شبكة جونسون السرية" التي ظلت تنشط في أوساط الفرنسيين،وتحثهم على اليقظة والتبصر لما يحدث في الجزائر من أعمال إجرامية مخالفة لجميع القوانين والمبادئ الفرنسية، ومن ذلك دعوتها الشباب الفرنسي إلى الهروب من الجندية في صفوف الجيش، ورفض الذهاب للحرب في الجزائر.[2]

---

1 كوليت وفرنسيس جونسون: "الجزائر الخارجة على القانون" المصدر السابق، ص:49.

2 عمار قليل: **ملحمة الجزائر الجديدة،** ج3 دار البعث، قسنطينة، الجزائر: 1991م، ص: 156.

كما تقوم هذه الشبكة بتقديم يد العون للثورة الجزائرية، وذلك بتهريب الفدائيين من فرنسا وتسليحهم حسب تصريح جونسون الذي يؤكد قائلا: "نعم فالأسلحة الممولة قد تكون مصوبة لطعن الجيش الفرنسي من الخلف"[1].

وقد تعرضت المجلة لنشاط جونسون فترجمت بعض مقالاته وعرضت لبعض مؤلفاته، منها مقاله الذي سبق التعرض له في الفصل الثاني.[2] حيث تذكر المجلة في تقديمه:

[كذلك من أمائر هذا الانتصار الحر لقضية الجزائر الكتاب الذي ظهر في الآونة الأخيرة بقلم " كوليت جونسون وفرنسيس جونسون " بعنوان " الجزائر الخارجة على القانون "فهو رغم بعض المآخذ التي يمكن أن نأخذها عليه، صوت من تلك الأصوات الحرة التي تميط اللثام عن واقع الوضع في تلك الديار، وتعلن الحقيقة قويمة لا أمت فيها].

إذ يذكر في ذات الكتاب أن استمرار القمع في الجزائر، سيكلف الوطنيين الفرنسيين حريتهم المدنية[3].

وإذا جئنا للحديث عن دور المجلة في تتبع نشاطات هؤلاء المثقفين الفرنسيين الذين ساندوا الثورة الجزائرية، فإننا نقول أنها قد أولتها عناية خاصة ومتابعة مستمرة، وما قمنا بعرضه سالفا إنما هو نماذج عن تلك المتابعة، فقد وجدنا في الفترة المدروسة "54-1962" أكثر من عشرين موضوعا تناولت فيه مواقف هؤلاء المثقفين سواء بالترجمة أو التحليل والنقد.

---

1 Francis Janson: La Révolution Algérienne Problème et Perspectives, Imp. Feltrinelli، Milan, 1962, P: 19.

2 كوليت وفرنسيس جونسون: "الجزائر الخارجة على القانون" المصدر السابق، ص: 49.

3 Francis Janson et Colette Janson: L'Algérie hors la loi, Edition du Seuit, Paris 1955, P: 17.

ونخلص إلى القول أنه في الوقت الذي كانت فيه الآلة العسكرية الفرنسية تحصد الأرواح الجزائرية تعالت أصوات من قلب فرنسا تدعو إلى وقف تلك الهمجية واللجوء إلى حل سلمي لمشكلة الجزائر، وأكثر من ذلك ذهبت إلى حد فضح جرائم حكومتهم في الجزائر. ونتساءل هنا هل كان ذلك حبا في الجزائريين وتعاطفا معهم؟ أم أن الأمر ينطوي على مقاصد أخرى؟

مما لا شك فيه أن مثل هذه المواقف تفيد القضية الجزائرية مهما كانت النوايا التي تخفيها، ولكن من الأجدر أن نتبين حقيقتها، ولقد كان، حسب علمنا ومن خلال ما وجدناه في مقالات أخرى، من بين هؤلاء الذين أبدوا تلك المواقف من المعارضين للحكومة الفرنسية فعملوا بكل الطرق والوسائل على فضح أخطائها ومنها محاولة الإطاحة بها، ويندرج كل ذلك في إطار التنافس السياسي على الحكم.

ونجد مجموعة أخرى اتخذت مواقف نابعة من وطنيتها وغيرتها على مجد فرنسا، وخوفا من ضياع مبادئ الثورة الفرنسية التي تتصل بالعدالة والمساواة وغيرها، ومن جانب أخر محاولة حفظ ماء الوجه أمام الرأي العام العالمي في ظل الهزائم المتوالية التي ألحقتها الثورة الجزائرية بالجيوش الفرنسية في الجزائر.

وقد يكون أحسن مثال على الفئتين الأولى والثانية هو سارتر نفسه، الذي وجدنا له مواقف في مناطق خارج الجزائر تناقض وتتعارض مع مواقفه من قضية الجزائر، ونذكر هنا موقفه من قضية اغتصاب فلسطين، إذ ساند اليهود الصهاينة في احتلالهم لفلسطين، ودعا إلى العطف على أماني اليهود ومساعدتهم في إقامة دولة لهم في فلسطين. فيذكر أحد المفكرين في هذا الصدد [1]:

[ومن الغريب حقا أن نجد في عالمنا العربي من يرفع هذا الفيلسوف الوجودي الكافر إلى مقام العظماء من الفلاسفة رغم دعوته الوقحة إلى إنشاء دولة يهودية تضم في فلكها كافة المنبوذين المشردين من اليهود، على حساب الآخرين].

---

1 مصطفى غالب: **سارتر**، المصدر السابق، ص: 17.

كما أن مجلة الآداب في حد ذاتها انقلبت عليه وغيرت نظرتها إليه من جراء مواقفه غير المشرفة من القضية الفلسطينية، وأكثر من ذلك فقد دعت الأوساط الثقافية العربية لمقاطعة كتاباته، فحررت لذلك عدة مقالات تشجب فيها تلك المواقف التي كشفت عن نوايا المصلحة الضيقة المرتبطة بالوطن – فرنسا– دون أي التزام بالمبادئ. فيذكر رئيس التحرير في كتاب له عبارة عن تلخيص لمواقفه التي حررها في مجلة الآداب[1]:

[وقف المفكر الفرنسي جون بول سارتر من أزمة الشرق الأوسط موقفا نستطيع أن نصفه بأنه، على أقل تقدير محير.] ويقول أيضا في برقية أرسلها له:

[نستنكر بيان بعض المثقفين الفرنسيين الذي وقعتموه مع سيمون دي بوفوار بتأييد إسرائيل. ويؤسفنا نحن المثقفين العرب أن تكونوا في موقف العجز عن التوحيد بين الإمبريالية الأمريكية التي تدينونها وإسرائيل، وليدة هذه الإمبريالية. موقفكم الحالي في تأييد دولة اغتصبت أرضا وشردت شعبا يخون مواقفكم السابقة في تأييد نضال شعوب الجزائر وكوبا وإفريقيا وسواها لاسترداد حريتها والدفاع عن حقوقها].

ويقول أيضا في نفس المقام داعيا لمقاطعة كتاباته:

[وحين قرأت نبأ منع كتب سارتر وسيمون دي بوفوار في العراق، سارعت أبرق لوزير الثقافة والإرشاد مؤيدا هذا التدبير، موقنا بأن أقل ما يمكن أن نواجه به هذا الكاتب نزع الثقة بما كتب، ما دام يبدو متناقضا في مواقفه].

أما الذين نعتقد أنهم كانوا صادقين في مواقفهم، فهم أولئك الجنود الذين جيء بهم إلى الجزائر، فتأثروا بما عايشوه من مظاهر العنف والقسوة والهمجية، فراحوا يصرحون بها دون مبالاة لما ينجر عن فعلهم ذلك من مخاطر.

1 سهيل إدريس: **مواقف وقضايا أدبية**، المصدر السابق، ص: 212.

ب/ المثقفون الجزائريون والثورة:

فتحت مجلة الآداب أبواب صفحاتها لجميع الجزائريين ليعبروا عن قضيتهم الوطنية، بأشكال مختلفة من النشاط الثقافي، ومن هنا فإن كل الموضوعات التي نشرتها المجلة للجزائريين كانت تصب في اتجاه واحد هو نضال القلم من أجل نصرة القضية الوطنية، سواء من كان منهم في الجزائر أو خارجها، وقد تعرضنا للعديد منهم في الفصول السابقة، فوجدنا أنهم لم يعبروا فحسب عن آلام الشعب وآلامه بل عاشوا ذلك الواقع المر بكل وجدانهم وجوارحهم، وقاموا بمهمتهم في إطلاع الرأي العام العربي والعالمي على أوضاع الجزائر آنذاك، على أحسن ما يرام.

وبهدف تجنب التكرار فإنني أرى أن أسلك نفس النهج في التعرف على دور هؤلاء المثقفين في الثورة، حيث أستعرض نماذج منها تكون لها النيابة في إعطاء الصورة الحقيقية والمعبرة عن كل تلك الفئة. ومما لا شك فيه أن أحسن من يمثل هذه الفئة هو" مفدي زكريا " الذي انتزع بجدارة لقب شاعر الثورة بفضل تفاعله مع الأحداث ولجودة شعره وقدرته الفائقة على التعبير الصادق عن البطولات الثورية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن "مفدي زكريا" لم يكن شاعرا فحسب، بل كان مناضلا مشاركا منذ اللحظات الأولى لاندلاع الثورة في اتخاذ القرار، ومسؤولا يؤخذ رأيه بعين الاعتبار، وقد ظل كذلك إلى أن ألقي عليه القبض وزج به في السجن سنة 1956م.

وبالرغم من قلة إنتاجه قبل دخوله السجن[1] إلا أن شعره كان جيدا من كل النواحي ومعبرا بصدق عن واقع الثورة وطموحات الثوار.

---

1 العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، المؤسسة الوطنية للنشر والاتصال، الجزائر: 1995م، ص:110. (حيث يذكر: أن ما ورد إلينا من شعر مفدى قبل دخوله السجن قليل جدا، قد لا يتعدى ثلاث أو أربع قصائد من جملتها تلك التي أصبحت هي النشيد الوطني).

وفي هذا المقام نورد مقطعا من إحدى قصائده التي قالها في المغرب الأقصى بمناسبة استقلاله، حيث جاءت القصيدة في ستة وعشرين بيتا نصفها الثاني خصصه لوصف نضال الشعب الجزائري وتضحياته:

وثبنا كالكواسر واتخذنا	إلى استقلالنا الأرواح طرقا
فلا نخشى العذاب ولا نبالي	وإذا وجب الفدى، سجنا وشنقا
إذا ما الرزق صار حليف ذل	ومضينا نبتغي في الموت رزقا
رسول الشرق قل للشرق أنا	نسام الخسف، ألوان ونسقى
وإن الشامتين بنا، أبادوا	أعز ديارنا نسفا ومحقا
وقد زعموا الجزائر من فرنسا	ورموا (مزجها) سفها ومحقا
سيعترف الزمان غدا بأنا	سبقنا وثبة الأقدار سبقا
وأنا في الجزائر خير شعب	عروبته مدى، الأجيال وثقى
وإن الوحدة الكبرى إذا ما	تحررت الجزائر فسوف تبقى [1].

واضح من هذه الأبيات المنتقاة من إنتاج نهاية السنة الأولى للثورة، أن مفدي كان داعية يوظف الشعر الجيد ليس للتعريف بتطور الكفاح المسلح فحسب، لكن وفي المقام الأول لتعبئة المثقفين الأشقاء،وتوعيتهم بما يجري في الجزائر حتى يتولَوا نشره في الدفاع عنه عندما يعودون إلى ديارهم.

وواضح كذلك أن الشاعر كان ملما ببرامج الثورة، عارفا لمنطلقاتها ومطلعا كل الإطلاع على مراحل التطور النضالية، وهو ما يجعلنا نقول بأنه ظل دائما قريبا من القيادة الثورية ملازما لها، حتى وهو داخل السجن.

فساهم الشاعر بقصائده في إلهاب حماس المجاهدين وكل فئات الشعب لدعم الثورة، وعدم التفكير مطلقا في التراجع، كما كان نظمه من داخل السجن للمعتقلين معه كالطاقة التي جعلتهم يصمدون أمام الأساليب المتطورة

1 المرجع نفسه، ص: 112.

في التعذيب والاستنطاق. كما صورت أشعاره في أكثر من قصيدة الأوضاع المزرية التي يعيشها الشعب الجزائري من جراء الاحتلال، وبذلك كان يزيل اللثام عن الحقائق التي ظلت فرنسا تعمل على حجبها عن الرأي العام. ومن ذلك قوله:

[ليس في الأرض سادة وعبيد   كيف نرضى بأن نعيش عبيدا
أمن العدل صاحب الدار يشقى   ودخيل بها يعيش سعيدا
أمن العدل صاحب الدار يعرى   وغريب يحتل قصرا مشيدا.] [1]

أما النموذج الثاني فهو: "مالك حداد" الذي أشادت به مجلة الآداب وبشعره الثوري، فعند اندلاع الثورة كان في السابعة والعشرين من العمر[*] أنهى دراسته الابتدائية باللغة الفرنسية وتحصل على شهادة الكفاءة بها.

وعلى غرار أترابه من المثقفين الجزائريين الواعين فإنه عاش انتفاضة الثامن ماي سنة 1954 بكل جوارحه، وسيطرت مأساتها على ذاكرته كما أنه استفاد من نتائجها الإيجابية المتمثلة خاصة في تعرية السلطات الاستعمارية وفضح نواياها، وفي هز نفوس الجامدين وتدعيم التيار الوطني الداعي إلى الكفاح المسلح باعتباره الوسيلة الوحيدة لاسترجاع الحقوق المغتصبة.

فعندما وقعت تلك الانتفاضة، كان مالك حداد يدرس الفلسفة والآداب، ومن مقعد الدراسة كان يتخيل المدن والقرى وهي تداوي بمشقة جروحها لما أصابها في فصل الربيع الدامي[2].

---

1 المرجع نفسه، ص: 116.

* ولد في قسنطينة عام 1926م.

2 المرجع نفسه، 161.

وقد كتبت مجلة الآداب في تعريفها به:

[ولد الشاعر في مدينة قسنطينة عام 1926م، تلقى تعليمه الابتدائي في المدارس الفرنسية بالجزائر أين تفوق على من سواه من أبناء الوطن الأم، فنال جوائز النبوغ بكبرياء عربية، وسافر شاعرنا إلى فرنسا وأتم هناك دراسته العالية،وتحصل على إجازة الحقوق في مدرسة "آكس آن بروفانس"][1].

وتذكر أيضا موقفه من اللغة الفرنسية التي لا يتقن غيرها، فتقول:

[الأستاذ مالك حداد، شاعر عربي من الجزائر بيد أنه يكتب بالفرنسية، إنه لم يتعلم من فرنسا إلا يتمه وضياعه، إن الفرنسية منفاه هكذا كان يتألم: " الفرنسية هي منفاي الذي أعيش فيه يا أراغون، لو كنت أعرف الغناء لتكلمت العربية"][2].

فأمثاله كثيرون ممن أجبروا على الثقافة الفرنسية، ولم تتح لهم فرصة المزاوجة بينها وبين اللغة الوطنية،ولكنا نجدهم يتمردون عليها إلا من حيث اعتبارها وسيلة لتبليغ أفكار معينة خدمة للقضية الوطنية المقدسة، وفي هذا الصدد نجد مالك حداد يرفض العمل كمدرس للغة الفرنسية، لأنه استطاع أن يعي مبكرا، أن السلطات الاستعمارية التي هدمت مصادر الثقافة في الجزائر، قد تمكنت مع مرور السنوات من تجهيل الجماهير الشعبية الواسعة ومن تكوين نخبة من المثقفين المتشبعين بالفكر الاستعماري المستعدين ليس لقبوله فحسب، ولكن كذلك للاستماتة في الدفاع عنه، ويعتبر نشر اللغة الفرنسية نوعا من الاستماتة في الدفاع عن الفكر الاستعماري، ولأن اللغة لا يمكن أن تكون حيادية، فإنه رفض الإسهام في نشرها حتى لا يكون شريكا في تمكين الغزو الثقافي[3].

---

1 مالك حداد: "الشقاء في خطر" ترجمة ملك أبيض العيسي، **مجلة الآداب**، العدد: 04، بيروت، لبنان: آفريل 1962م، ص: 44.

2 المصدر نفسه.

3 العربي الزبيري: المرجع نفسه، ص: 162.

وأما في حديثها عن موقفه من الثورة فقد صنفته المجلة بشاعر الثورة الجزائرية، إذ تقول:

[إن مالك حداد شاعر الثورة الجزائرية، إنه كتلة من الأحاسيس الثائرة، قلبه مفعم بالإنسانية وحب الحياة، ورغم أن شاعرنا ولد عام 1926م فإنه يصر على أنه ولد في صباح 8 ماي 1945م يوم المأساة الدامية، إنه يصر أن يعانق تاريخه، تاريخ وطنه وأمته، إن مالك حداد ليس وحده هو الذي ولد صباح تلك المأساة المروعة، إن الجزائر كلها قد ولدت صبيحة ذلك اليوم](1).

والواضح من النص أن المجلة تعيد أسباب الثورة الجزائرية لمجازر الثامن من ماي 45، وهذا يجعلنا نقف عند الحدث، من حيث حجمه ووقعه على الشعب الجزائري، فتلك المجازر قبل كل شيء تجعل المترددين في مقاومة الاحتلال الفرنسي آنذاك يتأكدون أن لا صداقة ولا تعامل معه، لأن هدفه هو إبادة الشعب الجزائري بكل الوسائل حتى في رده الجميل، كما أن وحشية الاحتلال الفرنسي التي كشفتها تلك المجازر جعلت الشعوب العربية مشدوهة أمام الحدث، وبالتالي كل مواقف العنف والقوة والصرامة التي لجأ إليها الشعب الجزائري كالمنظمة الخاصة أو اندلاع الثورة التحريرية، ردتها تلك الشعوب لمجازر الثامن من ماي 45.

ثم تنتقل المجلة للتعريج على بعض الأسماء التي لها نفس تكوين مالك حداد ونفس نضاله، والتي اشتركت معه في مهمة تصوير الواقع الذي يعيشه الشعب العربي في الجزائر، فكتبت تقول:

[إن مالك حداد وصحبه الآخرين كمحمد ديب وكاتب ياسين ومولود فرعون ومولود معمري، هم قادة القافلة التي تصارع قوى البغى بأعصابها وأقلامها، القافلة التي منفاها فرنسا بيد أنها لم تنس آلامها العربية ومجدها الخالد

---

1 مالك حداد: المصدر نفسه.

ووجودها العربي الأصيل فأمسى قادتها يعبرون بلغة فرنسية عن تجربتهم القاسية تجربة القصص الراعفة {كذا في النص} والتشرد البغيض والعبودية المرة][1].

إن كل المفاهيم الوطنية التي كان حداد يعبر عنها بدقة ووضوح، قد وجدت طريقها، إلى الرأي العام العالمي الذي استطاع من خلالها أن يدرك بعض ما كان يعاني منه شعب الجزائر الذي تحملت جبهة التحرير الوطني مسؤولية قيادته لخوض أكبر معركة تشن ضد أعتى أنواع الاستعمار والإمبريالية.

ومما يدل على أن مالك حداد قد سخر نفسه لخدمة الثورة بالقلم، أن إسهاماته كانت في فترة الثورة، وكان يغلب عليها كما ذكرنا سابقا الطابع الثوري المأساوي، ولما استرجعت الجزائر استقلالها توقف عن الكتابة.

"ويحز كثيرا في أنفسنا أن الرجل الذي بلغ ذلك المستوى من الوعي قد توقف عن الكتابة مباشرة بعد استرجاع الاستقلال الوطني"[2].

كما تناولت المجلة العديد من المثقفين الجزائريين، وعرفت بهم، وبدورهم النضالي في سبيل إنجاح الثورة التحريرية، ومن بين هؤلاء المفكر الفيلسوف: مالك بن نبي، الذي نشرت له المجلة عدة مقالات، تحتوي على الفكر الفلسفي الراقي الذي تعدى به صاحبه حدود الجزائر والعالم العربي إلى العالم الإسلامي، حيث شملت أفكاره التي دعا إليها، ثورة سياسية اقتصادية واجتماعية في العالم الإسلامي[3] وأعجبت المجلة أيما إعجاب بفكره لأنه يحمل نظرة قومية بعيدة تنظُر وتخطط لما بعد الاستقلال.

---

1 المصدر نفسه، ص: 44.

2 العربي الزبيري: المرجع السابق، ص: 170.

3 مالك بن نبي: "من أجل ثقافة افريقا سيوية" ترجمة: الطيب الشريف، **مجلة الآداب**، العدد: 10، بيروت، لبنان: أوكتوبر1957م، ص: 40.

فكتبت عنه تقول:

[إذا كانت جذور الثورة الفرنسية موجودة في كتابات "هوغو" و"روسو" و"ديدرو" فإن نظرية الثورة العربية في الجزائر موجودة في كتابات الفيلسوف مالك بن نبي، هذا المفكر الأديب الثوري العظيم الذي تلمس الثورة في كل كلمة من كلماته][1].

وهي في ذلك تعرض للكثير من آرائه حول الاستعمار، والثورة، والنهضة...وغيرها، ومن تلك الآراء نتناول هذا النموذج الذي عرف به مالك بن نبي عن القابلية للاستعمار، إذ تسجل له في هذا الصدد:

[ومع هذا كله تأتي مشكلة الاستعمار الذي يحرف منهجيا معادلة الفرد المستعمر باستخدام أنواع متعددة من العراقيل يصادفها الفرد في طريقه، وعلى الرغم من أن هذا اعتبار خارجي بمعنى من المعاني، فإن هنالك اعتبارا آخر وهو روح القبول أو المهادنة التي تبدو في الفرد، فتجعل منه وسيلة لمآرب الاستعمار في مقاومته لأية حركة ثورية، أو ترفع إنساني يقف حاجزا بين الاستعمار ومصالحه، وبهذا تكون القضية عندنا أولا بتخلصنا مما يستغله الاستعمار في أنفسنا من استعداد لخدمته من حيث نشعر أولا نشعر، وما دام له سلطة خفية على توجيه الطاقة الاجتماعية وتبديدها وتشتيتها على أيدينا فلا رجاء في استقلال ولا أمل في حرية مهما كانت الأوضاع السياسية][2].

ومن النص نستنتج أن مالكا بن نبي كان يتجه نفس التوجه مع الحركة الإصلاحية التي تبنتها جمعية العلماء المسلمين، ومن ذلك دعوته الصريحة للإصلاح الذاتي الداخلي حتى نقطع الطريق للاستعمار،ونمنعه من التفكير بالاستمرار في توطيد أقدامه في أوطاننا وترسيخ أفكاره في عقولنا، فالبداية

---

1 ناجي علوش: "ثورتنا العربية في الجزائر" **مجلة الآداب**، العدد: 05، بيروت، لبنان: ماي1958م، ص: 51.

2 المصدر نفسه، ص: 53.

حسبه يجب أن تكون من تحصين الفرد وتسليحه بالمبادئ والقيم المستوحاة من ديننا ولغتنا، ثم نتجه عبر أقرب الطرق لمقاومته من جميع الجوانب فإذا تحقق الاستقلال بعدها يكون استقلالا كاملا غير مشوه أو منقوص.

وركزت مجلة الآداب أضواءها على تلك الطبقة المثقفة، سواء منها الوطنية أو الأجنبية دون أن يكون لها تمييز في ذلك ما دام الهدف واحدا وهو دعم الثورة العربية في الجزائر، وخوض المعركة بجميع أسلحتها فكانت معركة القلم التي خاضتها المجلة عن طريق استعراض مواقف هؤلاء المفكرين والأدباء...ومن خلال نتاجهم الفكري.

وما نلاحظه هنا أن المجلة سلطت أضواءها على تيار معين من المثقفين الأجانب، وهم اليساريون، وذلك مرده في اعتقادي إلى أن المجلة لها نفس التوجه اليساري وهذا ما بيناه بالتفصيل في الفصل الأول.

ونفس الاستفهام وضعناه عن سبب غياب بعض الأقلام التي كان لها دور الريادة من بين المثقفين الجزائريين في ذلك الوقت والذين ناضلوا بأقلامهم في سبيل نصرة القضية الجزائرية، ومنهم أعضاء جمعية العلماء المسلمين كالبشير الإبراهيمي، والفضيل الورتلاني، وأحمد توفيق المدني وغيرهم. ويعود ذلك في رأيي لأحد السببين:

الأول: أن هؤلاء كان لهم فضاء إعلامي يصبون فيه كل آرائهم ومواقفهم كالبصائر بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين. وبالتالي هم في غير حاجة للكتابة في مجلة الآداب.

والثاني: أن المجلة ذات توجه علماني، فهي تبتعد عن الموضوعات التي يغلب عليها الطرح الديني، وبالتالي فان كل ما نشرته من طرف محررين جزائريين لم يتعرض إلى الجانب الديني.

وحتى شاعر الثورة مفدي زكريا الذي تعرضنا له سابقا لم تتناوله المجلة بصفة مباشرة وإنما عن طريق إشارات من طرف بعض المحررين الجزائريين.

المبحث الثالث

التعليم

مما لا شك فيه أن موضوع التعليم، في الفترة الاستعمارية الفرنسية، في الجزائر، من المواضيع الهامة التي تكشف الستار عن جانب هام للسياسة الاستعمارية في الجزائر، التي وإن كانت ظاهريا تدعي أنها أتت إلى الجزائر لنشر رسالتها الحضارية فيها، وذلك بواسطة تعميم التعليم الفرنسي في البلاد، كخطوة أولى لتمكين الأهالي الجزائريين من استيعاب مبادئ الحضارة والمدنية الغربية، وذلك للتقرب منهم – حسب منطلقات الإيديولوجية الاستعمارية الفرنسية – كخطوة ثانية. أما المرحلة الثالثة والأخيرة، فهي حسب السياسة المذكورة تتمثل في دمج الأهالي كلية في المجتمع الغربي، بواسطة المدرسة الفرنسية، والحقيقة ان النظام الاستعماري الفرنسي من الناحية التطبيقية، قد عمل جاهدا على تحطيم المدارس العربية التقليدية، وملحقاتها ظنا منه أنها تحول دون نشر مدرسته وثقافته في البلاد.

هل سعى فعلا إلى توفير تعليم فرنسي، كما وكيفا، للأهالي الجزائريين، لتعويضهم على الأقل على فقدانهم تعلم لغتهم الأصلية؟[1].

وقبل الإجابة على هذا التساؤل علينا أن نوضح ولو بشكل مختصر وضعية التعليم قبل مجيء الاستعمار الفرنسي.

---

1 عمار هلال: **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 1995م، ص: 101.

فالتقارير العسكرية الفرنسية تشير إلى أن اللغة العربية وثقافتها كانت كثيرة الانتشار، على كامل امتداد تراب الجزائر آنذاك، وأن كل الجزائريين كانوا يحسنون القراءة والكتابة وكان في كل قرية مدرستان اثنتان[1].

فقد كانت هناك مؤسسات تعليمية، من مدارس ومساجد، وزوايا، تهتم بالتعليم في مراكز عدة من الوطن، مثل تلمسان، قسنطينة، بجاية، مازونة، وهران، الجزائر، عنابة، وبسكرة، وفي كل مدينة من هذه المدن ظهرت عائلات اهتمت بنشر العلم والحفاظ على مؤسساته التقليدية المعروفة: كالمساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية، -التي غالبا ما كانت فروعا للمساجد والزوايا-[2]. فقد سجلت مجلة الآداب أن نسبة المتعلمين بالجزائر سنة 1830م، كانت أكثر من 90%[3].

وقد كان للتعليم في ذلك الوقت مكانة مرموقة، حاول الاستعمار أن يحطمها ليؤسس تعليما خاصا لسكان البلاد، لكن صعوبات كثيرة اعترضت طريقه لأسباب منها:

رفض المعمرون إنشاء أي تعليم لفائدة أبناء الجزائريين لأنهم كانوا يرون أن التعليم من العوامل التي تدفع السكان للمطالبة بحقوقهم الشرعية، ومن أقوى الأسلحة لمقاومة الاستعمار، بالإضافة إلى انعدام ثقة الجزائريين بكل ما يصدر من طرف السلطات الاستعمارية[4].

---

1 المرجع نفسه، ص: 108.

2 أبوالقاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1981م، ص: 181.

3 عثمان سعدي: "مأساة شعب وتبلد ضمير" **مجلة الآداب**، العدد: 05، بيروت، لبنان: ماي 1955م، ص: 07.

4 الطاهر زرهوني: **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر: 1994م، ص: 12.

وتعود الآداب لتستشهد بتصريحات الفرنسيين أنفسهم، حول سعي السلطات الاستعمارية لمنع الجزائريين من التعليم، فتسجل ما ذكره هنري بورجو المفتش، في تقرير قدمه لوزارة المعارف العمومية الفرنسية ما نصه:

[قال لي مرة وكيل مدير مدرسة في الجزائر عندما كنت أتحدث إليه عن ضرورة إغراء الوطنيين العرب بدخول مدارسنا. " إن هذا الجنس يجب أن يزول"].

[كما نجد كاتبا فرنسيا آخر هو: " بيير مورلان " يقول في رسالة حصل بها على درجة الدكتوراه من إحدى الجامعات الفرنسية، " لا يجب أن ننظر إلى المواطن الجزائري وكأنه ذوعقل شبيه بعقلنا، وإذا فكرنا في أن التعليم يستطيع أن يغيره تغييرا كاملا، فإننا نخالف بذلك بل نتجاهل قانون التطور الثابت"] [1].

ولذلك تدهورت حالة التعليم مع بداية الاحتلال، وما أن تم لهم الاستيلاء على البلاد حتى سارعوا إلى طريقة يعوضون بها ما خسروه في هذه الحروب الطويلة، فأعلنوا أن الجزائر جزء من فرنسا، وأوقفوا تدريس اللغة العربية وجعلوا تعليمها وتعلمها جريمة يعاقب عنها القانون[2]، ولم يسمحوا إلا بتحفيظ القرآن وتلقينه، إلا أن تحفيظ القرآن بين أفراد الشعب كان بمثابة مصباح يحد من كثافة الغزو الذي اجتاح الجانب الثقافي العربي بالجزائر[3].

وقد ضاعفت فرنسا من مضايقاتها فمنعت تعليم الجزائريين كلما اندلعت ثورة تهدد الوجود الفرنسي في الجزائر، وشيئا فشيئا أصبح التعليم بها لا يعني الجزائريين، وإنما هو حكر على أبناء المعمرين، وهذا ما تؤكده الإحصائيات التي حملتها مجلة الآداب[4] إذ تقول:

---

1 عثمان سعدي، المصدر السابق، ص: 05.

2 الفضيل الورتلاني: **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، الجزائر: 1992م، ص: 311.

3 عثمان سعدي: "مشكلة الثقافة في الجزائر" **مجلة الآداب**، العدد: 03، بيروت، لبنان: مارس 1955م، ص: 57.

4 عثمان سعدي: "مأساة شعب وتبلد ضمير" المصدر السابق، ص: 05.

[لقد قام مسيوروجيه رئيس المجمع العلمي في الجزائر بإجراء مقارنة بين عدد التلامذة الجزائريين وبين عدد التلامذة الفرنسيين في الجزائر فأعطى الإحصائيات الرسمية الآتية عن عام 43- 1944م:

كان عدد الصبيان الذين بلغوا سن الدراسة من الجزائريين مليون ومائتان وخمسون ألف صبي، من بينهم مئة ألف فقط يتلقون التعليم الابتدائي.

وكان لدى السكان الفرنسيين مائتا ألف صبي يتلقون كلهم التعليم في 1400 مدرسة تحتوي على 4200 فصل. أي أن عدد التلامذة الفرنسيين كان ضعف عدد التلامذة الجزائريين مع أن نسبة السكان الفرنسيين إلى الجزائريين هي 09%.

أما النفقات التي خصصتها الميزانية الاستعمارية للتعليم الابتدائي فهي كما يأتي:

880 فرنكا لكل تلميذ جزائري في مقابل 1605 فرنكات لكل تلميذ فرنسي.

وفي التعليم الثانوي بلغ عدد الطلبة الجزائريين حسب إحصائيات سنة 1951م: 3615 طالبا في مقابل 25500 طالب فرنسي، فنسبة الطلبة الجزائريين في المدارس الثانوية بالنسبة للطلبة الفرنسيين هي 12% بينما نسبة السكان الجزائريين للفرنسيين هي91%.

أما التعليم العالي فهو بمثابة المهزلة الكبرى لفرنسا، فاللغة الأساسية للجامعة الجزائرية هي الفرنسية، وفي كلية الآداب قسم للغة العربية هزيل، ومن أجل ذلك فمن النادر جدا أن نجد من له جرأة المخاطرة بمستقبله الثقافي والانتساب إلى هذا القسم. كما كان يشترط في المدرس به أن يكون مستشرقا، أوتخرج على يد المستشرقين وأنه لمن المحرمات أن يكون من بين أساتذة هذا القسم من كان يحمل شهادة من إحدى الجامعات الفرنسية.

وكان عدد الطلبة في هذه المرحلة هو4006 طالب فرنسي مقابل 398 طالبا جزائريا].

وهذه الإحصائيات يؤكدها العديد من المؤرخين الذين كتبوا عن التعليم في هذه الفترة[1].

والاستعمار هنا لم يمنع الجزائريين من التعليم في مدارسه فحسب، بل عمل جاهدا على منعهم من مزاولة تعليمهم التقليدي الذي وجده الاستعمار قائما بحلوله بالجزائر، وهذا ما أكده أحد المفكرين الفرنسيين[2]:

[ولكننا على كل حال، أردنا أن نجعل من إخواننا المسلمين شعبا من الأميين. ويبلغ عدد الجزائريين الأميين اليوم 80%. وقد كان الأمر يهون لو أننا لم نحرم عليهم إلا استعمال لغتنا، ولكن الواقع أن من متطلبات النظام الاستعماري أن يحاول سد طريق التاريخ عليهم، ولما كانت المطالب القومية في أوروبا تعتمد دائما على وحدة اللغة، فقد حرم على المسلمين استعمال لغتهم بالذات].

ومن المؤكد أن هذا نتيجة للأهداف التي سطرها الاستعمار لحركة التعليم والتثقيف في الجزائر، فقد عمل على محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي وكل ما له علاقة بالتقاليد الدينية العقائدية، معتبرا أن تلك المقومات تعيق تواجده وانتشاره في كامل ربوع الجزائر العريضة، وأراد تعويض كل ذلك باللغة الفرنسية والتعاليم الدينية المسيحية. ولكن سرعان ما تراجع أيضا عن تطبيق هذا البرنامج لأنه أدرك أيضا أن تعليم الجزائريين بأي برنامج كان سيجعلهم دائمي اليقظة، ومن هنا فان هناك احتمالا لمقاومة تواجده في كل مناسبة مواتية، فسعى لمنعهم من التعليم حتى في المدارس التي أنشأها بنفسه، وذلك بغرض نشر الأمية في صفوف الجزائريين.

---

1 جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر: 1994، ص: 213.

2 سارتر جون بول: "نظام الاستعمار الفرنسي في الجزائر" ترجمة سهيل إدريس، **مجلة الآداب**، العدد:06، بيروت، لبنان: جوان 1956م، ص: 77.

وأمام هذه الوضعية ظل الجزائريون يحاولون بوسائلهم البسيطة والمحدودة مقاومة ذلك المشروع التغريبي الفرنسي بمختلف تقلباته، والذي استهدف لغتهم ودينهم كأهم عناصر الشخصية الوطنية، فظل متمسكا ببعض المؤسسات التي بقيت صامدة كالزوايا والمساجد، أما المحاولات الجادة والميدانية فقد ظهرت مع بداية القرن العشرين والتي ترجع في تقديرنا إلى زيارة الشيخ "محمد عبده" في 1903م للجزائر،فقد تجلت المبادرة في ميلاد جمعية العلماء المسلمين في 1931م، التي أخذت على عاتقها مهمة الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري، التي أصبحت مستهدفة من قبل الاستعمار الفرنسي أكثر من أي وقت مضى، باعتبار أنه قد أحكم في هذه الفترة سيطرته على كامل الجزائر تقريبا.

ولكن كانت مناسبة الاحتفال بمرور قرن على احتلال الجزائر بمثابة التيار الذي أيقظ علماء الأمة ومثقفيها، فحملوا ثقل مهمة مقاومة الاستعمار، إذ تأكد الجميع من أن تربية النشء تحتاج إلى عناية مستمرة ودعم كبير من قبل الشعب، وأن العلم هو السلاح الأقوى في مكافحة الاستعمار بكل أنواعه، وكما قال إمام النهضة الجزائرية الشيخ عبد الحميد بن باديس" لن يصلح المسلمون إلا إذا صلح علماؤهم لأنهم بمثابة القلب للأمة، ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم"[(1)].

وهكذا شرعت جمعية العلماء في تأسيس المدارس لإعداد جيل جديد متشبع بالمبادئ والقيم الإسلامية، ومتقنا للغته العربية محافظا عليها، من أجل تحضيره لمهام صعبة لا يقدر عليها سوى من كان مسلحا بتلك القيم، فذكر الشيخ البشير الإبراهيمي في ذلك بقوله:

[جاء الدور الثاني لجمعية العلماء وهو دور التربية الإسلامية والتعليم العربي الابتدائي الحر المستحمل على المبادئ العربية وآدابها ومبادئ التاريخ الإسلامي والتربية الإسلامية الصالحة وجاء معه الصراع العنيف مع الاستعمار...]

---

1 الطاهر زرهوني: المرجع السابق، ص: 28.

واستطرد يقول:

[للجمعية الآن بل للأمة الجزائرية أكثر من مائة وخمسين مدرسة ابتدائية حرة رغم الاستعمار الفرنسي، يتردد عليها أكثر من خمسين ألف تلميذ من أبناء الأمة الجزائرية بنين وبنات يدرسون مبادئ لغتهم وآدابهم وأصول دينهم وتاريخ قومه] [1].

وبذلك استطاعت الجمعية إنقاذ ما يمكن إنقاذه من مليوني طفل عربي مسلم، كما قامت بتشييد مدارس أخرى مع بداية ثورة نوفمبر 1954م، وأكثر من ذلك سعت مع الحكومات العربية باسم الأمة الجزائرية لإرسال مئات من الطلبة الجزائريين للدراسة على نفقة هذه الدول رغم مضايقات السلطات الاستعمارية، التي شددت المراقبة على تحركات شيوخها، ونشاطاتهم[2].

وقامت ثورة نوفمبر 1954م وأصبح همَ أغلبية الجزائريين كيفية التخلص من الاستعمار بصفة نهائية، واسترجاع السيادة الوطنية، فانقلبت الأوضاع وأعلن الجهاد باسم الإسلام والقرآن، وقام الشعب الجزائري كرجل واحد لمكافحة العدو.

والحق أن ثمار تلك المجهودات التي قامت بها جمعية العلماء، في تربية النشء وتعليمه، قد أخذت تظهر مع ثورة نوفمبر 1954م[3]، حيث أن مناهج التعليم التي كانت تقرن بين تعليم اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي هي التي خلقت ذلك التلاحم الفكري العقائدي أثناء الثورة، ولما كانت الدعوة إليها وفق تلك التعاليم التي انتشرت في ربوع الجزائر، فقد كان من السهل على

---

1 المرجع نفسه، ص: 29.

2 Charles André Julien: L'Afrique du nord en marche, Nationalisme musulman et souveraineté. Imp. Deverns, Paris 1972. p: 105.

3 تركي رابح: **الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم،** 1900-1940م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1970م، ص ص: 68-70.

الشعب أن يتبنى العمل الثوري ويدخل فيه دون تردد[1] وقد كان يمكن ان يكون العكس لوان الدعوة للثورة كانت من أطراف أخرى، وفي هذا المعنى نجد أحد الباحثين[2] يقول:

[ومن هنا فلو كان الحزب الشيوعي الجزائري هوالذي قاد ثورة التحرير، لما كانت قد وجدت من طرف الشعب نفس الدعم، والحماس، والإقبال على الموت ومواجهة العدو بأبسط الوسائل مثل ما وجدته تحت قيادة جبهة التحرير الوطني التي كان شعارها "الله أكبر، الجهاد في سبيل الله، النصر لشعبنا والخلود لشهدائنا إلخ..." ... وقد أثبت تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية صحة ما ذهبنا إليه حيث كانت المنظمات الإسلامية مثل جمعية العلماء، وحزب الشعب الجزائري أكثر ارتباطا بالجماهير، والإحصائيات الفرنسية الصادرة سنة 1954م تؤكد على أن أتباع جمعية العلماء وحدها كانوا يقدرون بنسبة 40% من مجموع الشعب الجزائري... وهكذا يتضح عدم إمكانية جمع متناقضين اثنين في آن واحد، إذ لا يمكن للإنسان أن يكون مسلما شيوعيا في نفس الوقت، ولكنه يستطيع أن يكون مسلما وثوريا في الوقت نفسه].

وبعد اشتعال الثورة جاء رد فعل الاستعمار في كل الميادين وفي مقدمتها ميدان التعليم، حيث شرع في محاربة الثقافة العربية الإسلامية من جديد، فبدأ في مضايقة المراكز التعليمية، فأغلق المدارس الحرة، التي كانت في نظره مراكز ضد فرنسا تلقن الحضارة العربية الإسلامية وتبث الوطنية، وتطلب من الشعب التسلح بالإيمان وبالحديد والنار وبالعلم والعمل لمكافحة الاستعمار وإجلائه من أرض الوطن. وأكثر من ذلك فقد منع نشر وبيع جميع الجرائد والمجلات والكتب المحررة باللغة العربية.

---

1 فؤاد سعد زغلول: **عشت مع ثوار الجزائر**، دار العلم للملايين، بيروت: 1956، ص: 160.

2 عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى** "31-1945" المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1996م، ص: 322.

ولكن قيادة الثورة التحريرية لم تقف مكتوفة الأيدي أمام تلك الإجراءات، خاصة بعد الإضراب الذي دعا إليه الاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين، فقد قال أحد معاصري تلك الفترة[1]:

[ذلك أنه تقرر إضراب الطلاب يوم 19ماي1956م عن مزاولة كل الدروس في المدارس الحكومية، وأمرت الجبهة كل طالب بأن يلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني، وصادقت هيأة الاتحاد العام للطلاب الجزائريين على ذلك].

ومن هنا منعت السلطات الاستعمارية رجوع العديد من هؤلاء الطلبة إلى مقاعدهم، فكان لزاما على قيادة الثورة أن تتولى أمرهم، وفي نفس الوقت جندت كل وسائلها لمقاومة وإبطال مفعول تلك الإجراءات مع الشعب الجزائري كوسائل ضغط فرنسية، فأولت اهتماما بالغا لحركة التعليم بعيدا عن المؤسسات الفرنسية، وذلك في جميع مواثيقها، والتي في مقدمتها مؤتمر الصومام في 20أوت 1956م، والذي تعرضت له مجلة الآداب في أحد أعدادها[2] شارحة ما انبثق عن المؤتمر من قرارات في ذات السياق:

[وقد بدأت مجالس الشعب عملها بإعلان التعليم العربي إجباريا للبنين والبنات وفتح المدارس في جميع الجهات التي يسيطر عليها جيش التحرير الوطني].

ومنذ 1956م طلبت جبهة التحرير من المعلمين في المدن، الانتقال إلى الجبال، ليس لحمل السلاح، بل للتعليم. واعتبار ان للتعليم نفس أهمية حمل السلاح، فكثير من المعلمين لبوا النداء[3].

---

1 أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، المصدر السابق، ص، 404.

2 عبد الحميد مهري: "الجانب الإنشائي من الثورة الجزائرية" مصدر سابق، ص: 19.

3 إيفه بريستير: **في الجزائر يتكلم السلاح، نضال شعب من أجل التحرر**، ترجمة: عبد الله ف. كحيل، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر: 1989م، ص: 208.

كما خصصت بالحكومة الجزائرية المؤقتة(*) وزارة خاصة بالقطاع، هي وزارة الشؤون الثقافية. والتي عملت جاهدة على خلق مقاعد دراسية للطلبة الجزائريين خارج الجزائر لدى الدول الشقيقة والصديقة مشرقا ومغربا، وفي هذا الصدد جاء في تقرير الوزارة المعنية لمجلس الحكومة المؤقتة المنعقد بطرابلس بليبيا في 21ديسمبر1959م مايلي:

[إرسال أكثر ما يمكن من البعثات إلى الخارج لبلاد العالم العربي وأوروبا وغيرها لتعويض البلاد الجزائرية عما خسرته من جراء الإضراب المدرسي ومغادرة الطلاب لجامعات فرنسا والجزائر][1]. ومن هنا أصبح عدد الطلبة الجزائريين يزداد يوما بعد أخر في الخارج وفي جميع التخصصات، وفتحت بذلك الثورة التحريرية أبواب تحرير الوطن من الاستعمار الجاثم على ترابه، وتحرير العقول من سياسات فرنسا التي منعت الجزائريين من حقهم في التعلم بغرض نشر الأمية في أوساطهم، وفي ذلك ذكر وزير الشؤون الثقافية في الحكومة الجزائرية المؤقتة:

[فأنتم ترون أيها الإخوة أن الوزارة الثقافية ترعى وتسهر على ثقافة وعلى مصالح نحو من 1600 طالبا جزائريا في الخارج بين الشرق والغرب وهذا فوز عظيم للثورة الجزائرية اليوم وغدا، لأننا بهذا العمل قد كسرنا الجدار

---

* تم الإعلان عنها بالقاهرة في 19سبتمبر1958م، وكان أول رئيس لها فرحات عباس، كريم بلقاسم نائبه، أحمد بن بلة نائبه ووزير القوى المسلحة "وكان في السجن"، ومحمد خيضر، حسين آيت احمد، محمد بوضياف، رابح بيطاط، هؤلاء نواب الرئيس "وكانوا أيضا في السجن"، محمد أمين دباغين وزير الخارجية، محمود الشريف وزير التسليح والتموين، عبد الحفيظ بوالصوف وزير المواصلات والاتصالات العامة، عبد الحميد مهري وزير أمور الشمال الإفريقي، أحمد فرانسيس وزير المالية، محمد يزيد وزير الإعلام، ابن يوسف بن خدة وزير الشؤون الاجتماعية، أحمد توفيق المدني وزير الشؤون الثقافية، الأمين خان، عمر أوصديق، ومصطفى استامبولي كتاب دولة.

1 أحمد توفيق المدني: المصدر نفسه، ص: 466.

الحديدي الذي نصبه الاستعمار ضد العلم والمعرفة في الجزائر فحال بيننا وبين العربية من جهة كما حال بيننا وبين تلقي العلم في بلاد العالم من جهة أخرى][1].

ومن خلال كل ذلك نخلص إلى أن الثورة التحريرية لم تقتصر في جهادها على الجانب المسلح فحسب، ولم تقتصر على طرق وأساليب إخراج العدو وإلحاق الهزائم العسكرية به، وإنما وضعت لكل السياسات الاستعمارية القمعية ما يلزمها من علاج يحبط مساعي فرنسا من جهة، ويؤكد شعبية الثورة وشموليتها من جهة أخرى، فإلى جانب المعارك العسكرية السياسية، خاضت معارك اجتماعية ثقافية تتصل بجوانب الثقافة والتعليم والقطاعات المهنية وتنظيمات العمال.

ولم تكن مجلة الآداب لتهمل تلك الجوانب الحساسة من معاناة الشعب الجزائري والتي تسبب فيها الاستعمار، وخاصة أن الثورة قد أولت هذه الجوانب اهتماما بالغا، فقد رصدت المجلة كل قضايا الثورة وخاصة ما كان يتصل بفضح السياسة الاستعمارية في الخارج، فتحجيم لغة شعب ومنعه من التعلم ليس في المدارس التي أنشأها الاستعمار فحسب بل وحتى في مدارسه التي كانت موجودة قبل مجيء الاحتلال، وكذا محاربة كل ما يتصل بعقائده بحجة أن تلك التعاليم تنمي الروح العدوانية ضده وتنشر الوعي لمقاومته.

لذلك تناولت المجلة تلك الموضوعات ذات الصلة بالجانب الثقافي في العديد من المقالات وفي أعداد مختلفة، وحتى قامت بالترجمة لبعض الفرنسيين الذين كتبوا يوضحون ما قامت به بلادهم في الجزائر ضد شعب متحضر قبل مجيء الفرنسيين.

---

1 المصدر نفسه، ص: 485.

الخاتمة

من خلال ما سبق عرضه وتحليله ومناقشته في هذا البحث يمكن استخلاص النتائج الآتية:

أولا: أن ظهور مجلة الآداب البيروتية، كان في وقت تمر فيه البلاد العربية بمرحلة هامة وخطيرة من تاريخها، أهم معالمها ذلك التحول الكبير المتصل بمقاومة الاستعمار بكل أشكاله المباشرة، كما في المغرب العربي وغير المباشرة في المشرق العربي، سواء الأشكال المختلفة التي عرف بها الاستعمار كالانتداب والوصاية وغيرهما أو من خلال الأنظمة العميلة التي يتستر الاستعمار من ورائها، أو حتى صراعات الحرب الباردة التي حاولت القوى المتصارعة بها جر المنطقة أكثر من مرة إلى دائرة الصراع، ومنه شكل ظهور دورية الآداب أحد أهم المنابر الإعلامية العربية التي ظلت تناضل على عدة جبهات فمن ناحية تعمل على كشف مساعي الاستعمار المختلفة وتدعو لمقاومتها، وفي نفس الوقت حاولت أن تلعب دور المنبه من مخاطر تلك المرحلة المحدقة بالشعب العربي والانزلاقات التي قد يتسبب فيها الاستعمار فتؤدي إلى نوع آخر من التبعية والاستعمار، ومن ناحية أخرى تجتهد في الجانب الفكري الثقافي للمساهمة في حركة النهضة الفكرية لإزالة آثار الاستعمار في البلاد العربية قاطبة.

ثانيا: إن تزامن ظهور هذه المجلة مع اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر، جعل منها صرحا إعلاميا لقضايا الثورة الجزائرية، ومنه إيجاد متنفس للطبقة المثقفة الجزائرية للتعبير على ما فجرته فيهم تلك الثورة من إبداعات فكرية وسياسية، تعمل كلها لخدمة القضية الجزائرية خارج حدود الجزائر رغم محاصرة الاحتلال الفرنسي لتلك المحاولات، بهدف تضييق الخناق على الثورة والقضاء عليها في المهد، لكن مجلة الآداب ومنابر إعلامية أخرى، تضافرت جهودهم مع جهود القائمين على تسيير شؤون الثورة الجزائرية، لكسر جدار ذلك الحصار وإفشال تلك المساعي.

ثالثا: فمن خلال منشورات هذه الصحيفة نقف على حقيقة هي مدى الصدى الذي أحدثته الثورة الجزائرية في الوطن العربي وفي العالم ككل، خاصة بعد 1956 حين ركَز مؤتمر الصومام في قراراته على ضرورة تفعيل كل الوسائل المتاحة وتوجيهها لخدمة الثورة سواء في الداخل أو الخارج، فبدأت جبهة التحرير في نشر مكاتبها وإرسال ممثليها إلى مختلف أنحاء المعمورة، من أجل إماطة اللثام على حقيقة الوضع في الجزائر ومعاناة شعبها من همجية الاحتلال وكشف جرائمه التي اقترفها في سبيل الوقوف في وجه إرادة الشعوب المناضلة من أجل حريتها واستقلالها.

رابعا: ومنشورات مجلة الآداب البيروتية إذ تسعى للوقوف إلى جانب القضية الجزائرية ونصرة شعبها وشد أزره في محنته، فإنها تقر وتؤكد أن ثمن الحرية في الجزائر كان غاليا ولا يقاس بأي ثمن في أي بلد أخر، فالاحتلال الفرنسي لم يدخر جهدا أو حيلة لقمع هذا الشعب بل إبادته عن أخره، ولم يتأخر في استعمال كل الوسائل السياسية منها والاقتصادية والعسكرية، لإنهاء الثورة والسيطرة على الوضع في الجزائر، وتحقيق فكرة الجزائر فرنسية، فكانت مظاهر القمع والإبادة الجماعية والتعذيب والتنكيل معالم بارزة في سجل تاريخ الشعب الجزائري، ساهمت دورية الآداب في تدوينها في وقتها ومن مصادر مختلفة عاشت تلك الأحداث أو كانت من صانعيها، كاستنطاق بعض الجزائريين تحت التعذيب المميت، وقنبلة المداشر والقرى. وغيرها كثير من الطرق التي لجأت إليها سلطات الاحتلال لما أصيبت بالهستيريا تحت ضربات الثوار العسكرية والسياسية والاقتصادية، وبدأ فشله في القضاء على الثورة يظهر رغم محاولته لتغطية الحقيقة وتغليط الرأي العام المحلي والدولي.

خامسا: كما نستنتج من خلال ما نشرته دورية الآداب خاصة مقالات الكتاب والمفكرين الجزائريين، أن كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي لم يكن بقوة الحديد والنار فحسب، بل كان أيضا بالكلمة والقلم، وهي في اعتقادي أخطر على الاستعمار من الأولى، لأن هذه الوسيلة تتعدى حدود الوطن المحاصر، فتكشف حقيقة الاحتلال الفرنسي وجرائمه التي عمل على تغطيتها، وتعطي الصورة الحقيقية والمناسبة له كاستعمار همجي ليست له أي صلة بالحضارة والمبادئ والقيم الإنسانية التي ظل يتبناها ويزعم أن أرضه مهدا لها. كما تعمل هذه الوسيلة في نفس الوقت على كسب التأييد الخارجي للقضية الجزائرية على مستوى الشعوب والحكومات، لذا فالعديد من المثقفين الجزائريين أحسوا بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم في هذا الجانب، فلم يتأخروا عن تجنيد فكرهم وأقلامهم لخدمة القضية المقدسة، وهذا ما ساهمت مجلة الآداب في تجسيده حيث فتحت أبوابها لكل الناشرين العرب عموما والجزائريين خصوصا للكتابة على صفحاتها دون قيد أو شرط، لاسيما إذا كان ذلك مرتبطا بالقضية الجزائرية ونضال الشعب الجزائري.

سادسا: أن كثرة منشورات الكتاب والمفكرين العرب في مجلة الآداب البيروتية حول الثورة الجزائرية، ولوائح المساندة والدعم السياسي إنما هي تعبير صادق عن التلاحم الشعبي العربي وأن فكرة الوحدة القومية العربية التي هي الآن من الآمال الكبيرة التي يصبو إلى تحقيقها هذا الشعب ليست وليدة اليوم وإنما تمتد في التاريخ بعفوية تجسدها تلك المحن والأزمات التي مر بها الشعب العربي في هذه المنطقة أو تلك مشرقا أو مغربا، فلم يكن في حاجة لإشارة من الحكومات لدعم الشعب الجزائري في ثورته، وحتى اليوم ما نعيشه من مظاهرات شعبية تخرج هنا هناك ولوائح المساندة، المعبرة عن وقوف هذا الشعب العربي على اختلاف أماكن تواجده مع الشعب العراقي أو الفلسطيني... إنما هي رسالة واضحة لأعداء الشعب العربي من الداخل أو الخارج، بأن لا حدود ولا بعد المسافات تفصل الأخ عن أخيه.

سابعا: أن عدالة القضية الجزائرية حتمت على أصحاب الرأي والكلمة أن يقولوا كلمتهم دون تردد بحق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال، وهذا ما سجلته مجلة الآداب ليس مع الكتاب والمفكرين والأدباء العرب فحسب بل حتى الفرنسيين منهم، والذين وصلوا بفكرهم وتبصرهم إلى حقيقة مفادها أن ثورة الجزائر لم تكن أبدا عمليات إرهابية يقوم بها مجموعة من اللصوص الخارجون عن القانون، بل ثورة شعبية يقودها أبطال صنعهم التاريخ وصقلتهم المحن والأزمات التي أوجدها الاحتلال الفرنسي، فهب هؤلاء المفكرون للوقوف إلى جانب الثورة الجزائرية ضد حكومتهم معرضين بذلك أنفسهم للمخاطر، وهذا ما وقفنا عليه من خلال نشاط كل من جون بول سارتر، وفرانسيس جونسون وكلود بوردييه... وغيرهم كثير، فهؤلاء لم تهمل المجلة دورهم بل راحت تنشر أعمالهم وتشيد بها، وجزائر الاستقلال هي الأخرى لم تنس أصدقاء الأمس الذين وقفوا إلى جانبها بل ظلت دائما تعلن أنها مدينة لهم برد الجميل عرفانا لهم بمواقفهم الإنسانية العادلة الشجاعة اتجاه ثورتها التحريرية، وهذا ما تجسد مؤخرا في هذه الأيام (07 جوان 2004) من خلال تكريم رئيس الجمهورية الجزائرية السيد عبد العزيز بوتفليقة للمفكر والكاتب الفرنسي جون دانيال[1] JEAN DANIEL. الذي وقف إلى جانب الثورة الجزائرية ضد بلده الأصلي.

ثامنا: إن إنجازات الثورة الجزائرية، والتي يأتي في مقدمتها دك معاقل الاستعمار وإنهاء تواجده بالمغرب العربي، وأي استعمار؟! الاستعمار الفرنسي الذي فضل التخلي على كل مستعمراته من أجل الاحتفاظ بالجزائر فرنسية، ومع ذلك صمم الشعب الجزائري على إبطال هذه الفكرة التغريبية، وغير مجرى التاريخ بطريقة لم يشهد العلم لها مثيلا من قبل، فوضع حدا فاصلا لحقبة مأساوية هي فترة الاحتلال. بالرغم من تعاظم حجم التضحيات.

---

1 El watan: n=°4115, 07/06/2004.

لذا أصبح ينظر لهذه الثورة على أنها تمثل أمل خلاص العرب جميعا من كل مظاهر الاستعمار والتبعية، كما علقت عليها طموحات عربية قومية في توحيد الصف العربي من خلال قطع دابر الاحتلال وأتباعه.

وهذا ما نقف عليه في كتابات ومنشورات الكتاب والمفكرين العرب على صفحات مجلة الآداب البيروتية، حيث تغنوا كثيرا بانتصار الشعب الجزائري على الاستعمار الفرنسي، كما مجدوا التضحيات التي قدمها على مذبح الحرية، وسجلوا بطولاته من خلال أعمالهم الأدبية والفكرية.

الملاحق

ملحق رقم: 01 جدول يمثل منشورات مجلة الآداب عن الثورة الجزائرية.

العدد	الصفحة	صاحب المقال	عنوان المقال	نوعه
سنة 1954				
01	17	د/ سهيل إدريس	القصة العربية في شمال إفريقيا	بحث
سنة 1955				
03	57	عثمان سعدي	مشكلة الثقافة في الجزائر	كتاب
07	41	عثمان سعدي	الفن الشعبي في الجزائر	كتاب
10	51	آلبير كامو(ترجمة عثمان سعدي)	رجوع إلى تيبازة	بحث
سنة 1956				
02	50	عثمان سعدي	زيدون الشهيد	كتاب
03	06	بدر شاكر السياب	في المغرب العربي	شعر
03	46	الآداب	الأدب وقضية الجزائر	نقد
03	49	كوليت وفرانسيس جونسون(الآداب)	الجزائر الخارجة عن القانون	كتاب
04	36	محمد الجندي	كتب من تونس	نقد
05	01	الآداب	الديمقراطية والإبادة	افتتاحية
05	20	كاظم جواد	رسالة إلى صديقتي	شعر
05	46	عثمان سعدي	مأساة شعب وتبلد ضمير	بحث
05	55	أحمد سويد	ترنيمة	شعر
05	55	أبو القاسم سعدالله	المروحة	شعر

05	58	ناجي علوش	حول قصيدة المغرب العربي	نقد
05	76	مجموعة من الأدباء العراقيين	أنقذوا الجزائر العربية	نداء
06	03	جان بول سارتر (ترجمة الآداب)	نظام الاستعمار الفرنسي في الجزائر	بحث
06	09	موسى النقدي	حكاية للأصدقاء	شعر
06	25	راضي مهدي السعيد	المغرب الدامي	شعر
07	09	غير موجود؟	إشهار: الجزائر حتف الاستعمار	كتاب
07	24	علي الحلي	مولد الثورة الجزائرية	شعر
07	25	محمد النقدي	من أناشيد الثوار الجزائريين	شعر
07	25	محمد شمس الدين	أنشودة للجزائر	شعر
07	26	زهير أحمد	إلى شاعر جزائري شهيد	شعر
07	27	جان سوناك (ترجمة الآداب)	رسالة إلى فتى فرنسي في الجزائر	مقال
07	58	أبو القاسم سعد الله	حول أسطورة المروحة	نقد
08	41	أبو القاسم سعد الله	إنسانية	شعر
08	42	مطاع صفدي	المزيفون والثورة العظيمة	قصة
08	58	علي الحلي	مناقشات: المروحة	نقد
09	12	بدر شاكر السياب	رسالة من قبر	شعر
09	24	محمد جميل شلش	نداء إلى الشرق العربي	شعر
09	28	جلال السمرائي	الربيع في الجزائر	شعر
09	62	مطاع صفدي	المزيفون والثورة العظيمة	نقد

10	49	حسن البياتي	الجسر الأخير	شعر
10	49	سعدي يوسف	أرض زهران	شعر
10	57	أبو القاسم سعد الله	شعارات	شعر
10	62	إنعام الجندي	مفهوم النضال	نقد
10	97	مؤتمر الأدباء العرب	توصيات المؤتمر	مقال
11	20	علي الحلي	في حقل الدم	شعر
12	01	د/ سهيل إدريس	المعركة	افتتاحية
12	05	عبد الله عبد الدايم	معركتنا معركة القومية الجديدة	مقال
12	19	نازك الملائكة	الراقصة المذبوحة	شعر
12	20	كلود بورديه (ترجمة الآداب)	الخطف المجرم	مقال
12	23	بشير قبطي	ماذا يريد الداخلون؟	شعر
سنة 1957				
01	65	فوضيل الورتلاني	لوحة أشهارية: الجزائر الثائرة	إشهار
01	65	جيان؟	المقاتلون	مسرحية
02	02	محمد مندور	زحف التحرر العربي	افتتاحية
02	37	أحمد عبد المعطي حجازي	أوراس	شعر
02	40	محمود الجندي	رجال من الجزائر	شعر
02	52	مالك بن نبي	أسس فعالية اقتصاد إفريقي آسيوي	بحث
02	71	نازك الملائكة + بشير قبطي	الراقصة المذبوحة + ماذا يريد الداخلون	نقد

بحث	الإرهاب والاعتقال في الجزائر	الآداب	82	02
افتتاحية	بدون عنوان	الآداب	01	03
بحث	الحل الوحيد لقضية الجزائر	رئيف خوري	02	03
بحث	مآثر فرنسا في الجزائر	عبد الله عبد الدايم	04	03
رواية	نجمة: رواية الجزائر المناضلة	كاتب ياسين	08	03
كتاب	ثورة الجزائر لعلي الشلقاني	ناجي علوش	10	03
بحث	أسس فعالية اقتصاد إفريقي أسيوي	مالك بن نبي	44	03
بحث	كاتب عربي في الجزائر	الآداب	65	03
كتاب	ثورة الجزائر	ناجي علوش	78	03
بحث	معركة الجزائر أيضا	الآداب	66	04
نقد	الحل الوحيد لقضية الجزائر	رئيف خوري	75	04
نقد	حول كتاب ثورة الجزائر	رئيف خوري	75	04
بحث	الأدب والرسالة القومية	رئيف خوري	05	05
شعر	رسم في خندق	حبيب صادق	29	05
شعر	أوراس	أيوب طه	39	05
بحث	قضية الجزائر أيضا	الآداب	82	05
نقد	حول ثورة الجزائر	ناجي علوش	106	05
بحث	قضية الجزائر: التعذيب والشرف	د/سهيل إدريس	14	06
شعر	يا مغرب	فاروق شوشة	16	06
مقال	الجانب الإنشائي من الثورة الجزائرية	عبد الحميد مهري	18	06
افتتاحية	القومية العربية والإنسانية	عبد الله عبد الدايم	01	07
مقال	قضية الجزائر أبدا مجندون يشهدون	جان بول سارتر (ترجمة الآداب)	06	08

08	25	هاشم الطعان	الذي مزق أسطورة	شعر
08	26	عثمان سعدي	الأدب الشعبي والمقاومة الجزائرية	بحث
08	62	الآداب	مظاهرة المفكرين	بحث
09	01	محمد النقاش	ثائرون في كل مكان	افتتاحية
09	04	عبد الله عبد الدايم	قضية الجزائر أبدا مأساة الجزائر	بحث
09	78	عبد اللطيف شرارة	الأدب الشعبي والمقاومة	نقد
10	39	ناجي علوش	أغنية للصامدين	شعر
10	40	مالك بن نبي	من أجل ثقافة لإفريقيا أسيوية	بحث
10	62	عثمن سعدي	اثنان وثلاثون طلقة	قصة
10	87	مراسل الآداب في مراكش	أدب الثورة	نقد
11	43	أبو العيد دودو	عذابات	تمثيلية
11	49	ناجي علوش	معنى التحرر العربي	بحث
11	54	علي بدور	مرض القيادة	بحث
11	72	محمد صدقي	صوت حر آخر	بحث
11	85	محمد صدقي	اثنان وثلاثون طلقة	نقد
12	27	أبو القاسم سعد الله	تصميم للشعر الجزائري الحديث	بحث
12	39	إبراهيم كبه، كمال جلال الدين	أضواء على القضية الجزائرية	نقد

سنة 1958

02	09	الجنيدي خليفة	رسالة من سجين جزائري	بحث
02	25	عثمان سعدي	الشيخ حداد	قصة
03	05	شفيق الكمالي	تحية	شعر
04	05	نزار قباني	جميلة بوحيرد	شعر
04	03	سارتر جون بول	الجلادون	بحث
04	06	محمد المصري	جزائرية	شعر
04	07	شفيق الكمالي	جميلة	شعر
04	08	عيسى الناعوري	جميلة بوحيرد	شعر
04	09	نجيب سرور	الجمعة الحزينة	شعر
04	14	سعد الله أبو القاسم	الغزل في الشعر الجزائري	بحث
05	06	سليمان العيسي	من ملحمة الجزائر	شعر
05	23	حسن البياتي	ضحكة جميلة	شعر
05	49	أحمد عكاش (ت حنفي بن عيسى)	الزنزانة السابعة لم تعد تجيب	قصة
05	51	ناجي علوش	ثورتنا العربية في الجزائر	بحث
05	55	علي شلش	جميلة	بحث
05	22	علي الحلي	من جان دارك إلى جميلة بوحيرد	شعر
06	29	جليل كمال الدين	الجزائر في الفن العراقي الحديث	بحث
12	17	فارس قويدر	جزائري	شعر

سنة 1959				
01	18	نازك الملائكة	نحن وجميلة	شعر
01	19	صادق الصائغ	غنوة وداد لجميلة بوحيرد	شعر
01	33	محمد بحر العلوم	تحية المؤتمر من العراق	شعر
01	50	عثمان سعدي	الفلاح والثورة العربية في الجزائر	بحث
01	72	محمد وهبي	الثورة الجزائرية	نقد
02	31	حنفي بن عيسى	في حي القصبة	قصة
02	41	أحمد الخطيب	الأمير عبد القادر بطولة وشعر	بحث
03	34	خضر عباس الصالحي	النزعة القومية المتحررة	بحث
04	16	حسن فتح الباب	رسالة من جميلة	شعر
04	34	أبو القاسم سعد الله	البطولة في الأدب الجزائري	بحث
05	25	عثمان سعدي	تحت الجسر المعلق	قصة
08	03	جانين أوريانو (ترجمة سهيل إدريس)	دريس.. مأساة إنسان الجزائر حين يدخل فرنسا	كتاب
08	43	عثمان سعدي	رسالة إلى مناضل	مقال
08	68	الآداب	معركة الجزائر الفكرية	بحث
09	01	الآداب	في قضايانا القومية	افتتاحية
10	07	محمد الصالح الصديق	إلى البطل القائد عميروش	مقال
10	18	مصطفى الحلاج	الغضب	مسرحية
10	56	خميس شاهين	الإنسان العربي ورواية إدريس	نقد
11	01	الآداب	تحية إلى الجزائر	افتتاحية
11	42	مصطفى الحلاج	الغضب	مسرحية
11	74	أبو القاسم سعد الله	الجزائر رسالة الجمعيات والنوادي	بحث

سنة 1960

01	05	الخوري خليل	إلى جميلة القضية	شعر
02	21	د/ سهيل إدريس	كامو والتمزق	بحث
03	44	عثمان سعدي	الثلج والشرف	قصة
04	07	كلزي محمود	ستظل جزائرنا خظراء	شعر
04	20	إسماعيل محي الدين	كامو والبحث عن السعادة	بحث
05	35	أبو القاسم سعد الله	محمد العيد كبير شعراء الجزائر	كتاب
08	17	نجيب سرور	عرس أوراس	شعر
08	47	سعدي عثمان	مولود معمري	كتاب
08	55	إسماعيل محي الدين	كامو ونظرية التمرد	بحث
08	13	سليمان العيسي	إلى جميلة بوباشا	شعر
09	06	أبو القاسم سعد الله	محاولاتنا في النقد الأدبي	بحث
09	44	عثمان سعدي	مولود معمري	كتاب
10	01	د/ سهيل إدريس	الجزائر والحرية	افتتاحية
10	14	حنفي بن عيسى	عائدون	قصة
12	01	عبد الله عبد الدائم	الإنسان وأزمة الجزائر	افتتاحية
12	32	أبو القاسم سعد الله	رضا حوحو ونضال الكلمة	كتاب
12	40	أحمد سويد	أغنية لها	شعر

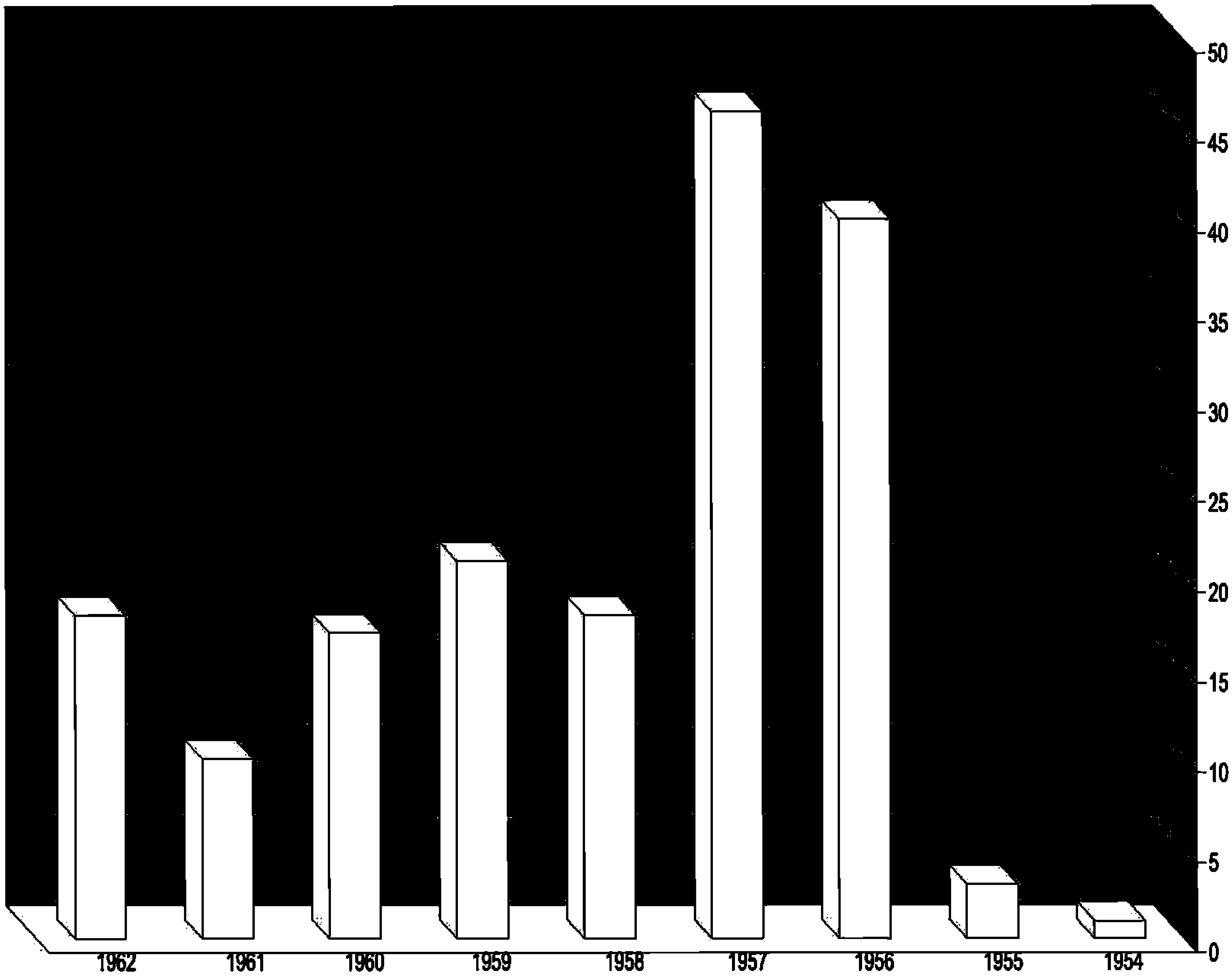
سنة 1961

06	20	حنفي بن عيسى	الشمس لا تشرق من باريس	قصة
06	58	الآداب	كتب عن فرنسا	نقد
06	65	مطاع صفدي	الشمس لاتشرق من باريس	نقد

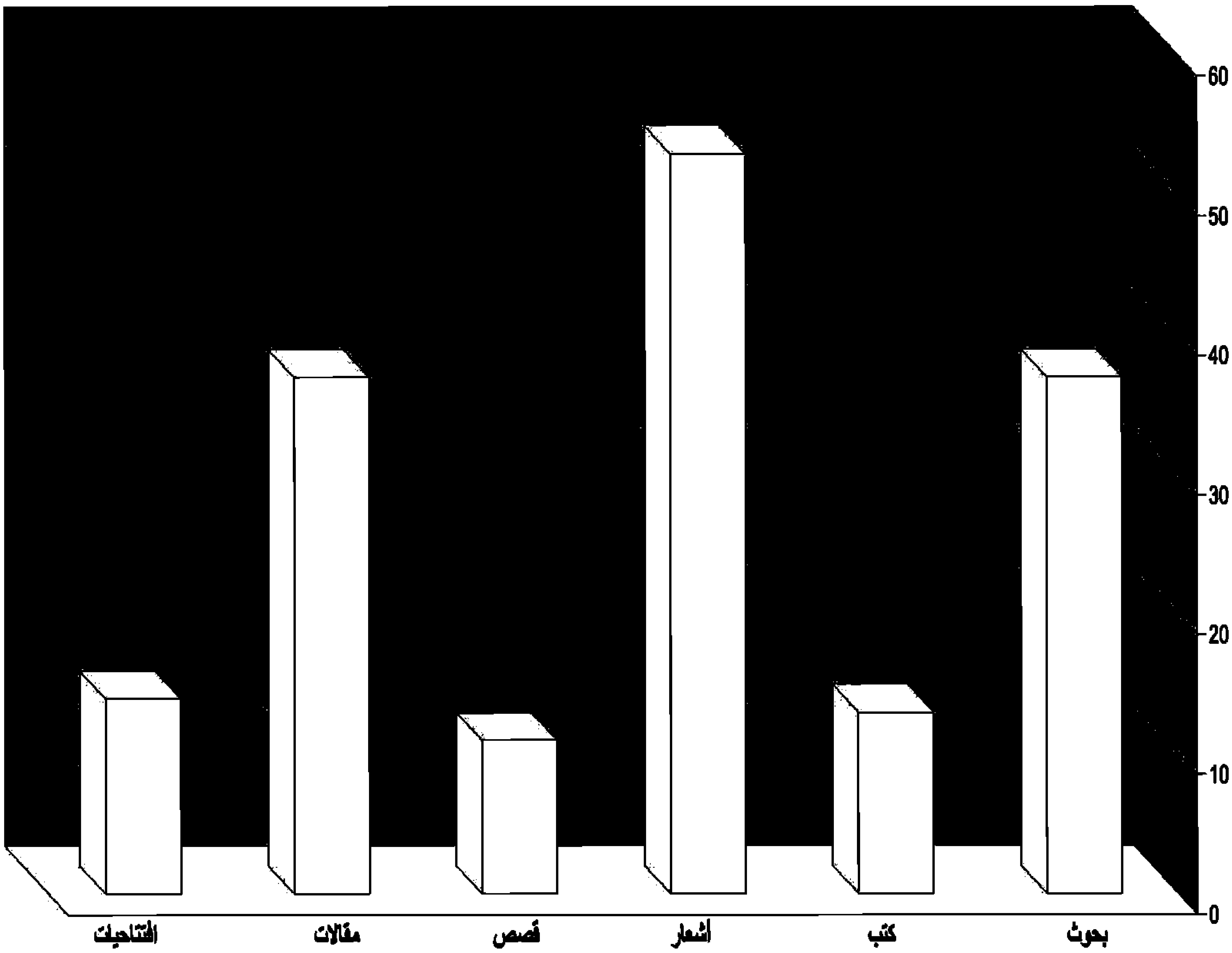
06	72	الآداب	الأدب العربي يحتضر في الجزائر	نقد
08	01	مالك بن نبي	أغنيات لمجد الجزائر	شعر
08	04	ملك أبيض العيسي	صلاة لأرض الجزائر	مقال
10	45	عبد الرحمان الزناتي	محمد العيد رائد الشعر الجزائري	نقد
11	24	الجنيدي خليفة	الوجود بلا وسيط	بحث
12	56	الآداب	أصوات في القصبة	بحث
12	57	محمود أبو عبيد	في القومية والإنسانية	نقد
سنة 1962				
02	06	محي الدين إسماعيل	عقيدة المثقف العربي الثوري	بحث
02	02	جان بول سارتر (سهيل إدريس)	معذبو الأرض	كتاب
03	116	الآداب	توصيات المؤتمر الثاني للكتاب الأفريقو آسياويين	بحث
04	01	الآداب	تحية إلى لجزائر	افتتاحية
04	25	فاروق مردم	مزامير جزائرية	شعر
04	44	مالك حداد	الشقاء في خطر	بحث
05	01	سهير القملاوي	انطلاقتنا الاجتماعية الجديدة	افتتاحية
05	03	الآداب	جميلة بوباشة	إشهار
05	04	كاظم جواد	أربع قصائد إلى الجزائر الظافرة	شعر
05	05	محي الدين فارس	الجزائر والسلام	شعر
05	55	الآداب	الجزائر.. مولود فرعون	بحث
07	04	سليمان العيسي	الطريق إلى ثوار المغرب العربي	شعر

08	01	عبد الله عبد الدايم	الجزائر المستقلة والثورة	افتتاحية
08	33	حسن فتح الباب	أغنية العودة	شعر
12	01	د/ سهيل إدريس	على أرض الجزائر	افتتاحية
12	04	أحمد الجواري	عروبة الجزائر	بحث
12	05	محمد جميل شلش	إلى أحمد بن بلة	شعر
12	06	الجنيدي خليفة	ساعات من نوفمبر	بحث

ملحق02 أعمدة بيانية من إنجاز الباحث تمثل: منشورات مجلة الآداب عن الثورة الجزائرية في كل سنة



ملحق03 أعمدة بيانية من إنجاز الباحث تمثل: تصنيف منشورات مجلة الآداب عن الثـورة الجزائرية فيما بين 1954-1962



ملحق04 رسم بياني(دائرة نسبية) من إنجاز الباحث تمثل: مساهمات الكتاب الجزائريين بالنسبة لباقي الكتاب العرب في مجلة الآداب البيروتية عن الثورة فيما بين 1954-1962



قائمة المصادر والمراجع

أ: المصادر:

المصدر الرئيسي للبحث هو مجلة الآداب البيروتية الأعداد الصادرة من 1953م إلى 1962م.

المراجع:

1. أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر:1981م.
2. الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر: 1992م
3. الهادي إبراهيم المشيرقي: (مذكرات)، قصتي مع ثورة المليون شهيد، ط1، دار الأمة، الجزائر: 2000م.
4. إيفه بريستير: في الجزائر يتكلم السلاح، نضال شعب من أجل التحرر، ترجمة: عبد الله ف. كحيل، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر: 1989م.
5. رئيف خوري: حقوق الإنسان من أين وإلى أين؟ مطبعة ابن زيدون، دمشق: 1938م.
6. سارتر جان بول: عارنا..في الجزائر، ترجمة عايدة وسهيل إدريس، دار الآداب، بيروت: 1958م.
7. سهيل إدريس: في معترك القومية والحرية، ط2، دار الآداب، بيروت: 1983م.
8. سهيل إدريس: مواقف وقضايا أدبية، ط2، دار الآداب، بيروت: 2000م.
9. عبد الله شريط: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية56، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر: 95م.
10. علي كافي: مذكرات علي كافي 1946-1962، دار القصبة، الجزائر: 1999
11. لخظر بورقعة: شاهد على اغتيال الثورة، تحرير الصادق بخوش، ط1، دار الحكم للترجمة والنشر
12. محمد خير الدين: مذكرات، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (ب. ت).
13. مزياني مداني لويزة: مذكرات امرأة عاشت الثورة، منشورات دحلب، الجزائر: 1992م.

ب/ المراجع العربية:

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1981م.

2- أبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1983م.

3- أحمد بن شريف: فجر ألمشاتي أو لمحات عن الثورة الجزائرية في معركة التحرير، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر:1977م.

4- أنيسة بركات درار: أدب النضال في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1984م.

5- بسام العسلي: الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر، د.ت، د.ط.

6- تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، 1900-1940م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1970م.

7- جلال يحي: المغرب العربي الكبير "العصور الحديثة وهجوم الاستعمار"، ج3، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة: .1996

8- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر: 1994.

9- جيلالي صاري، محفوظ قداش: المقاومة السياسية 1900-1954 الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، ترجمة عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: .1987

10- حسن بومالي: استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954- 1956) منشورات م.و.م، الجزائر.

11- حنة اريندت: رأي في الثورات، تعريب خيري حماد، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة: ب.ت.

12- زغيدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 56-1962م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1989م.

13- الطاهر زرهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر: 1994م.
14- عبد الحميد خالدي: وقفات في جهاد المرأة الجزائرية، مجلة سلسلة الملتقيات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، عدد خاص: كفاح المرأة الجزائرية، الجزائر: 1998م.
15- عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1985.
16- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1986م.
17- عبد القادر البنداري: فلسفة الكفاح العربي نحو الوحدة والتحرر، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: 1960.
18- عبد الكريم بوصفصاف: المسيرة العلمية والسيرة الذاتية للدكتور أبي القاسم سعد الله، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة: جانفي 2000.
19- عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى "31-1945" المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر: 1996م.
20- عبد الكريم بوصفصاف وآخرون: القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) ج1، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، دار الهدى، قسنطينة: 2003.
21- عبد الكريم بوصفصاف: حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف (1954-1962)، دار البعث، قسنطينة، الجزائر: 1998.
22- عبد الله ركيبي: الأوراس في الشعر العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1982م.

23- عبد المجيد عمراني: النخبة الفرنسية والثورة الجزائرية 1954-1962، دار الشهاب باتنة الجزائر: 1995م.
24- عثمان سعدي: الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، ج1 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1985م.
25- العربي الزبيري: المثقفون الجزائريون والثورة، المؤسسة الوطنية للنشر والاتصال، الجزائر: 1995م.
26- عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج3 دار البعث، قسنطينة: 1991م.
27- عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 1995م.
28- غيليسبي جوان: الجزائر الثائرة، ترجمة: خيري حماد، ط1، دار الطليعة، بيروت: 1961م.
29- فؤاد سعد زغلول: عشت مع ثوار الجزائر، دار العلم للملايين، بيروت: 1956.
30- فيليب رفلة: جمهورية الجزائر، مكتبة الأنجلومصرية، مطبعة العلوم، مصر: 1956.
31- قسطنطين زريق: نحن والتاريخ، دار العلم للملايين، ط2، بيروت: 1963م.
32- ليون فيكس: الجزائر حتف الاستعمار، ترجمة محمد عياتي، منشورات مكتبة المعارف، بيروت: د.ت.
33- محمد مصايف: في الثورة والتعريب، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1981.
34- مخايل عون: الرواد في الحقيقة اللبنانية، دار الباحث ودار النصر، بيروت: 1948م.
35- مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر:1983م.
36- مصطفى غالب: سارتر والوجودية،دار مكتبة الهلال، بيروت: 1983م.
37- مولود قاسم نايت بلقاسم: ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، ط1، دار البعث، قسنطينة الجزائر: 1984.
38- يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التسع عشر والعشرين، ط1 دار البعث، قسنطينة: 1980م.

البحوث الأكاديمية:

1- العمري مومن: حركة الانتصار للحريات الديمقراطية نشأتها وتطورها" 1946-1954"، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة قسنطينة: 2000.

2- عواطف عبد الرحمان: الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية رسالة دكتوراه في الإعلام، جامعة القاهرة: 1978، نشر جزء منها سنة: 1985.

3- سماح إدريس: رئيف خوري وتراث العرب، رسالة ماجستير في الأدب العربي من الجامعة الأمريكية في بيروت، إشراف: وداد القاضي، ط1، بيروت: 1986م.

4- صالح لميش: مصر وثورة التحرير الجزائرية "1954-1962"، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية: 1988.

5- مصطفى بوطورة: علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالحكومة المصرية في الفترة ما بين سنتي 1954-1962، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، معهد العلوم السياسية، جامعة الجزائر: 1984.

6- محمد حسني هنيدي: الثورة الجزائرية في جريدة الأهرام القاهرية في الفترة من أول نوفمبر 1954 حتى سبتمبر 1955، رسالة دبلوم دراسات معمقة، جامعة الجزائر: 1982

المراجع الأجنبية:

1 Ageron Charles-Robert: L'Histoire de L'Algérie contemporaine (1830-1964) imp. Presses universitaires de France, Paris. 1964.

2 Ali Merad: Le réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940. imp. Marton, Paris, 1967.

3 Benjamin Stora: Histoire de L'Algérie Coloniale (1830-1954), ENAL- RAHMA, Algérie: 1996.

4 Charles André Julien: L'Afrique du nord en marche, Nationalisme musulman et souveraineté. Imp. Deverns, Paris 1972.

5 Ferhat Abbas: Autopsie d'une Guerre, Imp: Garnier Frères, Paris 1980.

6 Francis Janson et Colette Janson: L'Algérie hors la loi, Edition du éSeuit, Paris 1955.

7 Francis Janson: La Révolution Algérienne Problème et Perspectives, Imp. Feltrinelli, Milan, 1962.

8 Jacque C: Duchemin: Histoire du F.L.N, La table Ronde. Paris 1962.

9 Mohamed Harbi: La Guerre commence en Algérie, édition complexes Bruxelles: 1984.

10 Mohamed Lebjaoui: Vérités sur la révolution Algérienne, Paris Gallimard, 1970.

11 René Andrien: La Guerre D'Algérie n'a pas eu lieu 8 ans et 600.000 morts, Messidor, éditions société, Paris: 1992.

12 Henry Alleg: La guerre d'Algérie, temps actuels: 1981.

ج/المجلات:

1. مجلة الثقافة، الأعداد: 91، الجزائر1986م، و104 سبتمبر 1994م (عدد خاص).
2. مجلة أول نوفمبر، العدد 148، الجزائر 1996م.
3. مجلة أول نوفمبر، العدد: 52 الجزائر، 1981م.
4. مجلة الجزائرية، عدد خاص، الجزائر جوان 1987م.
5. مجلة سلسلة الملتقيات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، عدد خاص، الجزائر 1998م.
6. مجلة الذاكرة، العدد: 2، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر: 1995.

د/ الجرائد:

1- المجاهد: 20 أوت 1957م.

2- المجاهد: عدد خاص 1957م.

3- المجاهد: 14 سبتمبر 1957م.

4- المجاهد: 14 جوان 1959م.

5- المجاهد: 16 نوفمبر 1959م.

هـ ./ وثائق الكترونية(انترنت):

1- مراسلة بالبريد الإلكتروني من ابنة سهيل إدريس (رنا إدريس) على الموقع: www.hotmail.com بيروت مارس 2004.

2- http://www.awu-dam.org/ خاص ب: دليل أعضاء اتحاد الكتاب العرب في سوريا والوطن العربي.

3- www.aljahidhiya.ass.dzخاص بالكتاب والمؤلفين الجزائريين.

4- (www.google.fr) خاص بالبحث الإلكتروني.

فهرس الأعلام والأماكن والدول

أولا: الأعلام

ثانيا: الأماكن

فهرس الموضوعات

الفصل الثالث

القضايا الاجتماعية

الفصل الرابع

القضايا الثقافية

أنـجز طبعه على مطابـع

ديوان المطبوعات الجامعية

1، الساحة المركزية - بن عكنون - الجزائر